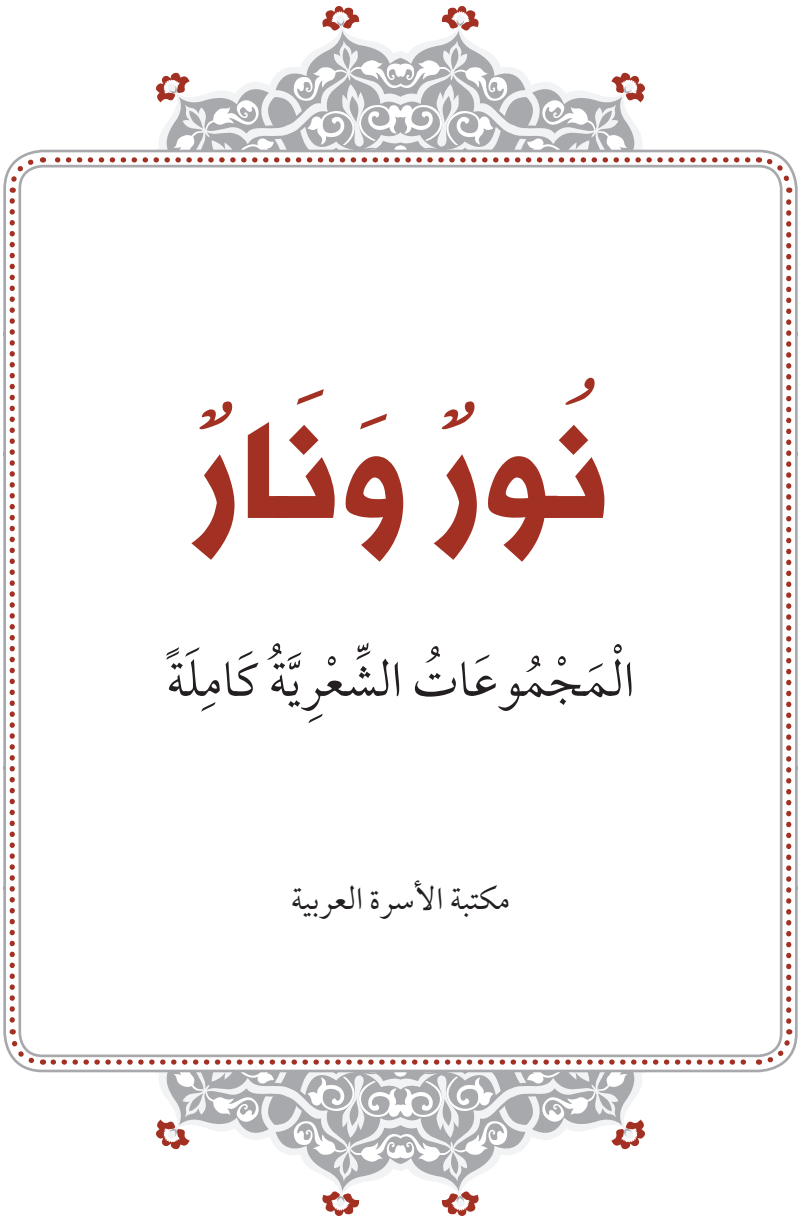


نُورٌ وَنَارٌ

الْمَجْمُوعَاتُ الشِّعْرِيَّةُ كَامِلَةً

مكتبة الأسرة العربية

صفحة الحقوق

جميع الحقوق محفوظة

آذار ٢٠١٩

الطَّبْعَةُ الْأُولَى لِلْمَجْمُوعَاتِ الشِّعْرِيَّة

الْمَكْتَبُ الْإِسْلَامِيُّ – بَيْرُوت

مكتبة الأسرة العربية

نُورٌ وَنَارٌ

الْمَجْمُوعَاتُ الشِّعْرِيَّةُ كَامِلَةً

- دَمَعَـــــــاتُ تَائِـــبٍ
- لَا يَـــا قُيُـــودَ الْأَرْضِ
- الْقَابِضُـونَ عَلَـى الْجَمْـرِ
- لِعُيُونِـــــكِ يَـا قُـدْسُ
- تَحْـتَ عَـرْشِ الرَّحْمَـنِ
- قَصَائِـــــدُ مُتَفَـرِّقَـــةٌ

ياسر العيتي


بسم الله الرحمن الرحيم



كَتَبْتُ هَذِهِ الْمَجْمُوعَاتِ الشِّعْرِيَّةَ خِلَالَ عَشْرِ سَنَوَات

(١٩٩٠-٢٠٠٠)

بَعْدَهَا لَمْ أَكْتُبْ مِنَ الشِّعْرِ إِلَّا النَّزْرَ الْيَسِير

ياسر العيتي


وأشهد أن لا إله إلا الله
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله



دَمَعَاتُ تَائِبٍ

ياسر العيتي

١٩٩٧م-١٤١٧ هـ

الْإِهْدَاءُ

إِلَـى الْحَائِرِيـنَ فِـي هَـذِهِ الْحَيَـاةِ يَتَلَمَّسُـونَ قَبَسًـا مِـنْ هِدَايَـةٍ، أَوْ شُـعَاعًا مِـنْ نُـورٍ..

إِلَـى الْغَارِقِيـنَ فِـي الذُّنُـوبِ إِلَـى دَرَجَـةٍ ظَنُّـوا مَعَهَـا أَنْ لَا سَـبِيلَ إِلَى الْخُرُوجِ..

إِلَـى هَـؤُلَاءِ جَمِيعًـا.. أُقَـدِّمُ هَـذِهِ الْأَبْيَـاتَ مُذَكِّـراً لَهُـمْ بِقَوْلِـهِ تَعَالَـى: (قُـلْ يَـا عِبَـادِيَ الَّذِيـنَ أَسْـرَفُوا عَلَـى أَنْفُسِـهِمْ لَا تَقْنَطُـوا مِـنْ رَحْمَـةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِـرُ الذُّنُـوبَ جَمِيعًـا إِنَّـهُ هُـوَ الْغَفُـورُ الرَّحِيـمُ).

فَتَقَدَّمُوا أَيُّهَا الْمُذْنِبُونَ الْمُتَعَطِّشُونَ إِلَى رَحْمَةِ اللهِ..

تَقَدَّمُوا إِلَى حَيَاةٍ جَدِيدَةٍ مِلْؤُهَا الطُّهْرُ وَالْإِيمَانُ..

وَلْتَكُنْ لَكُمْ تِلْكَ الْقَصَائِدُ حُدَاءً... وَرَجَاءً..

تَقْدِيم الأستاذ زهير الشاويش

مَا إِنْ وَقَعَتْ عَيْنِي عَلَى هَذَا الدِّيوَانِ الشَّفَّافِ اللَّطِيفِ حَتَّى سَالَتْ دُمُوعِي وَقَدْ حَرَّكَتْهَا كَلِمَاتُهُ وَهِيَ مِنَ السَّهْلِ الْمُمْتَنِعِ، وَأَعَدتُّ قِرَاءَتَهَا مَرَّاتٍ وَمَرَّاتٍ.

وَلَكِنْ غَفَلْتُ عَنِ اسْمِ الشَّاعِرِ، وَوَقَرَ فِي ذِهْنِي أَنَّهُ الْأُسْتَاذُ تَيْسِيرٌ الْعِيتِيُّ، وَقَدْ عَرَفْتُهُ صَغِيراً مُنْذُ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ سَنَةً.. وَعَرَفْتُ - يَوْمَهَا - أَنْ لَا شِعْرَ لَهُ.. مَعَ وَفْرَةِ شُعُورِهِ وَنُمُوِّ جِسْمِهِ..

ثُمَّ أُصِبْتُ بِحَيْرَةٍ؛ لِأَنَّ الشِّعْرَ لِشَابٍّ نَاشِئٍ، وَتَيْسِيرُ عِنْدِي -عَلَى مَا أَحْسَبُ الْآنَ- شَيْخٌ وَقُورٌ، وَمُرَبٍّ قَدِيرٌ، وَفِي شَبَابِهِ كَانَ لَهُ بَوَادِرُ شَيْبٍ تَوَّجَتْ مَفْرِقَ رَأْسِهِ، بَيْنَمَا لَمْ يَظْهَرْ عَلَيْنَا الشَّيْبُ وَنَحْنُ الْأَكْبَرُ سِنًّا مِنْهُ.

وَلِذَلِكَ عَجَزْتُ عَنْ تَقْدِيمِ هَذَا الدِّيوَانِ -وَقَدْ طُلِبَ إِلَيَّ ذَلِكَ- وَتَرَكْتُهُ قَرِيباً مِنِّي أَسْتَعِيدُ مَا فِيهِ مِنْ شِعْرِ التَّائِبِ، أَسْتَدِرُّ وَأَسْتَرِقُّ الْعِبَارَاتِ.

وَالْيَوْمَ اتَّصَلَ بِي وَلَدِي يَسْأَلُ عَنْ مُقَدِّمَةِ الدِّيوَانِ أَيْنَ وَصَلَتْ!

فَقُلْتُ: اِطْبَعِ الْكِتَابَ، فَلَيْسَ بِحَاجَةٍ إِلَى تَقْدِيمٍ، وَيَكْفِي أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ، وَيَتَلَقَّفَهُ مِنْهُمْ أَهْلُ التَّقْوَى وَالْخُلُقِ الْحَسَنِ.

وَهَذَا كَانَ، فَقُدِّمَ الْكِتَابُ لِلطَّبْعِ، وَنَظَرْتُ فِيهِ بَعْدَ طَبْعِهِ، وَوَجَدتُّ فِيهِ أَخِيراً مَا وَجَدتُّ فِيهِ سَابِقًا.. كَلَامَ تَائِبٍ نَافِعٍ مُتَّقٍ.

سَدَّدَ اللهُ الْأَخَ تَيْسِيرَ وَابْنَهُ يَاسِرَ، وَحَفِظَ اللهُ فِيهِمَا مَا عَرَفْنَاهُ مِنْ مُقَوِّمَاتِ الْعِلْمِ وَالتَّقْوَى.

وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

زهير الشّاويش

دُمُوعُ السَّمَاءِ

فِي أَثْنَاءِ طَوَافِي حَوْلَ الْكَعْبَةِ تَكَاثَرَتِ الْغُيُومُ وَبَدَأَتْ تَنْضَحُ الْحَجِيجَ بِمَائِهَا فَكَانَتْ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ:

طَوَافٌ بِهِ كَانَ حلوَ اللِّقَاءْ ... دُمُوعُ الْحَجِيجِ وَدَمْعُ السَّمَاءْ

تَعَالَى الدُّعَاءُ بِذَاكَ الطَّوَافِ ... فَأَبْكَى الْغُيُومَ بِجَوْفِ الْفَضَاءْ

فَرُحْمَاكَ رَبِّي كَمْ مِنْ قِفَارٍ ... بَعَثْتَ الْحَيَاةَ بِهَا وَالنَّمَاءْ

وَكَمْ مِنْ فُؤَادٍ دَهَاهُ الشَّقَاءُ ... فَآوَيْتَهُ مِنْ رِيَاحِ الشَّقَاءْ

فَأَحْيِي بِعَفْوِكَ مِنَّا قُلُوبًا ... فَإِنَّا لِعَفْوِكَ رَبِّي ظِمَاءْ

❊❊❊

لَبَّيْكَ

أَلْقَيْتُ ذَنْبِي عِنْدَ ذِي الْأَعْتَابِ ... وَطَرَقْتُ بَابًا لَيْسَ كَالْأَبْوَابِ

أَبْغِي الْأَمَانَ لَدَيْكَ رَبِّ وَأَحْتَمِي ... مِنْ ذَا يُرَوِّعُ فِي حِمَى التَّوَّابِ

قَلْبِي يَئِنُّ مِنَ الذُّنُوبِ وَيَشْتَكِي ... قَدْ مَزَّقَتْهُ بِظُفْرِهَا وَالنَّابِ

لَمَّا رَأَيْتُ الْبَيْتَ أَوْشَكَ خَافِقِي ... يَذَرُ الضُّلُوعَ وَيَرْتَمِي بِالْبَابِ

لَبَّيْكَ كَمْ مِنْ خَائِفٍ أَمَّنْتَهُ ... وَمَنَحْتَهُ عَفْوًا بِغَيْرِ حِسَابِ

لَبَّيْكَ لَمْ آتِ الذُّنُوبَ تَحَدِّيًا ... لَكِنَّهُ ضَعْفٌ وَطَيْشُ شَبَابِ

رَبَّاهُ جِئْتُ الْيَوْمَ أَنْثُرُ أَدْمُعِي ... وَأَطُوفُ أَسْعَى فِي طُهُورِ رِحَابِ

كَمْ طِفْتُ قِبَلُ بِشَهْوَةٍ مَلْعُونَةٍ ... وَسَعَيْتُ فِي لَهْوِي مَعَ الْأَتْرَابِ

فَاجْعَلْ ضَرَاعَةَ خَافِقِي وَتَذَلُّلِي ... سَبَبًا إِلَيْكَ فَقَدْ وَهَتْ أَسْبَابِي

❋❋❋

طَالَ لَيْلِي

طَـالَ لَيْلِـي يَـا رَحِيـمُ ... وَبَكَـــتْ عَنِّـــي النُّجـــومُ

هَدَّنِـــي بُعْـــدِي فَهَبْنِـــي ... مِنْـــكَ قُرْبـــاً يَـــا عَظِيـــمُ

عَبْـــدُكَ الْعَاصِـــي كَسِـــيـ ... ـــرُ الْقَلْـبِ فَاجْبُـرْ يـاَ إِلَهِـي

يَقْطَـــعُ الْعُمْـــرَ حَزِينـــاً ... يُتْبِـــــعُ الْآهَ بِـــــآهِ

كَـــمْ مَضَيْـتُ فِـي ضَلَالِـي ... قَاطِعـــاً حَبْـــلَ الْوِصَـــالِ

كَيْـفَ أَنْجُـو مِـنْ ذُنُـوبٍ ... فَـــوْقَ رَأْسِـــي كَالْجِبَـــالِ

آهِ مِـــنْ غُرْبَـــةِ رُوحِـــي ... فِـــي مَتَاهَـــاتِ الذُّنُـــوبِ

أَدْمَـــتِ الْآثَـــامُ قَلْبِـــي ... وَكَوَتْنِـــي بِاللَّهِيـــبِ

رَبِّ قَـدْ ضَجّـتْ عُيُونِـي ... مِـــنْ بُكَائِـــي وَشُـــجُونِي

مِثْـلَ طِفْـلٍ فِـي الْبَـرَارِي ... ضَـــاعَ مِـــنْ أُمٍّ حَنُـــونِ

أَشْـــتَكِي ضَعْفِـــي إِلَيْـــكَا مُهْجَتِـــي بَيْـــنَ يَدَيْـــكَا

لَا تَكِلْنِـــــي لِهَـــــوَايَ إِنَّنِـــي عَبْـــدٌ لَدَيْـــكَا

❊❊❊

فَتَاةُ الْحَيِّ

أَطَلَّـتْ تَنْثُـرُ الْإِغْـرَاءَ عِطْـراً ... وَتَتْـرُكُ مَـنْ يَرَاهَـا فِـي شُـرُودِ

وَمَـرَّتْ مِـنْ أَمَامِـي عَـلَّ قَلْبِـي ... يَـذِلُّ لَهـا كَأَفْئِـدَةِ الْعَبِيـدِ

فَتَـاةَ الْحَـيِّ إِنِّـي فِـي انْشِـغَالٍ ... بِنَيْـلِ الْخُلْـدِ عَـنْ مِيسِ الْقُـدُودِ

عَلَى حَرْبِ الْهَوَى عَاهَدتُ رَبِّي ... وَإِنِّـي لَسْـتُ أَنْكُـثُ بِالْعُهُـودِ

حَيَاتِـي فِـي جِهَـادٍ وَاتِّقَـادٍ ... وَمَوْتِي فِي رُكُونِي أَوْ قُعُودِي

تَنَحِّيْ عَـنْ طَرِيقِـي إِنَّ رُوحِـي ... لَتَأْبَـى أَنْ تُكَبَّـلَ بِالْقُيُـودِ

وَلَا تَبْغِـي لَـدَى قَلْبِـي مَكَانـاً ... فَقَـدْ شَـغَلَتْهُ أَنَّـاتُ السُّـجُودِ

❋❋❋

يَا اللّه

خَفِّــفْ عَــنْ قَلْبِــي يَــا اللهْ ... خَفِّــفْ عَــنْ قَلْبِــي مَــا يَلْقَــاهْ

قَــدْ أَوْغَــلَ عَبْــدُكَ فِــي تِيــهٍ ... مَــنْ غَيْــرُكَ يُرْشِــدُهُ إِنْ تَــاهْ؟!

رَبَّـــاهُ ذُنُوبِـــي تَلْحَقُنِـــي ... وَتُطَارِدُنِـــي وَتُعَذِّبُنِـــي

وَبِنَـــارِ الْحَسْـــرَةِ تَلْسَـــعُنِي ... فَاغْفِـــرْ وَاقْبَلْنِـــي يَـــا اللهْ

أَسَـمِعْتُمْ نَوْحِـي يَـا صَحْبِـي ... وَالْحَسْـرَةُ قَـدْ أَكَلَـتْ قَلْبِـي

مُلْتَاعًـــا أَهْـــرُبُ مِـــنْ ذَنْبِـــي ... أَرْجُـــو وَأُنَـــادِي يَـــا اللهْ

بِدُمُـــوعٍ أَبْكِـــي أَمْ بِدِمَـــا ... وَفُـــؤَادِي يَعْتَصِـــرُ الْأَلَمَـــا

يَـا رَبِّـي قَـدْ عِفْـتُ الظُّلَمَـا ... فَأَنِـــرْ دَرْبِـــي يَـــا اللهْ

اِسْتِعْلَاءٌ

لَـمْ تَلْتَفِـتْ عَيْنِـي إِلَـى حَسْـنَاءِ ... مُـذْ ذَاقَ قَلْبِـي لَـذَّةَ اسْـتِعْلَائِي

مِـنْ قَبْـلُ كَانَ الْقَيْدُ يُدْمِي مُهْجَتِي ... تَبًّـا لِقَيْـدٍ كَانَ بَيْـنَ دِمَائِـي

قَدْ شَدَّنِي لِلْأَرْضِ أَلْهَثُ رَاكِضًا ... خَلْفَ الْغَوَانِي صَاخِبَ الْأَهْوَاءِ

فَـإِذَا نَظَـرْتُ إِلَـى الْأَمَـامِ فَشَـهْوَةٌ ... وَإِذَا رَجَعْـتُ أَرَى الذُّنُـوبَ وَرَائِي

ضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ حَتَّى أَقْفَرَتْ ... رُوحِي وَعِفْـتُ مَعِيشَتِي وَبَقَائِي

حَتَّـى أَتَتْنِـي مِـنْ إِلَهِـي رَحْمَـةٌ ... سَبَحَتْ بِرُوحِي فِي بِحَارِ سَنَاءِ

فَرَفَعْتُ رَأْسِي مِنْ حَضِيضٍ عِفْتُهُ ... وَرَشَفْتُ فِي الْمِحْرَابِ طَعْمَ هَنَائِي

وَمَضَيْـتُ تَرْمُقُنِي الْعُيُونُ بِحَسْـرَةٍ ... لَا يُرْتَجَـى وَصْلِـي وَلَا إِرْضَائِـي

كَمْ ذَا نَحَرْتُ الشَّوْقَ بَيْنَ جَوَانِحِي ... وَوَأَدتُ فِي قَلْبِي صَدَى الْإِغْوَاءِ

فَبِأَخْمَصِـي دُسْـتُ اللَّذَائِـذَ كُلَّهَـا ... مُتَلَوِّيَـاتٌ تَحْتَـهُ أَهْوَائِـي

وَعَلَى جَوَانِبِ عِزَّتِي تَلْقَى الْهَوَى يَبْكِـي طَرِيـداً شَـاكِيـاً إِغْضَائِـي

كَالنَّسْرِ قَدْ أَمْسَيْتُ أَحْيَا شَامِخـاً مُتَرَبِّعـــاً فِـــي قِمَّـــةِ الْعَلْيَـــاءِ

❊❊❊

مُنَاجَاةٌ

قَــدْ أَمْسَــى قَلْبِــي مُضْطَرِبــاً ... يَشْــكُو الْأَوْجَــاعَ لِبَارِيــهِ

فَبَثَثْــتُ إِلَــى رَبِّــي حُزْنِــي ... وَمَضَيْــتُ إِلَيْــهِ أُنَاجِيــهِ

يَــا رَبِّ بِحُبِّــكَ قَــدْ أَمْسَــى ... قَلْبِــي كَالــرَّوْضِ الْمُــزْدَانِ

لَا أَخْشَــى فِــي الدُّنْيَــا بَأْســاً ... مَــا دُمْــتَ بِقُرْبِــي تَرْعَانِــي

إِنْ أَظْلَــمَ لَيْلِــي يَــا رَبِّــي ... أَشْــعَلْتُهُ مِــنْ نَــارِ الْحُــبِّ

فَــإِذَا بِالدَّمْــعِ عَلَــى خَــدِّي ... يَجْــرِي مَسْــكُوباً مِــنْ قَلْبِــي

مَــا أَحْلَــى سَــجْدَةَ مَلْهُــوفٍ ... يَبْكِــي فِــي الظُّلْمَــةِ إِشْفَاقَــا

مَــا أَحْلَــى زَفْــرَةَ مَشْــغُوفٍ ... فِــي اللَّيْــلِ تَهُــزُّ الْآفَاقَــا

❋❋❋

الْجَمَالُ الْحَقِيقِيُّ

سَارَتْ وَفِي الْخَطَوَاتِ سِحْرٌ يَجْذِبُ ... وَعُيُونُهَا تَسْبِي الْقُلُوبَ وَتَسْلِبُ

وَرَنَتْ إِلَيَّ بِنَظْرَةٍ سِحْرِيَّةٍ ... تَبْغِي بِهَا قَلْبِي وَقَلْبِي مُتْعَبُ

كُفِّي لِحَاظَكِ إِنَّ قَلْبِيَ مُغْرَمٌ ... بِهَوَى الْإِلَهِ دِمَاؤُهُ تَتَوَثَّبُ

إِنَّ الْجَمَالَ جَمَالُ قَلْبٍ مُؤْمِنٍ ... فِي جَنَّةٍ مِنْ طُهْرِهِ يَتَقَلَّبُ

قَدْ ذُقْتُهُ مِنْ كَأْسِ حُبٍّ صَادِقٍ ... فِي ظِلِّ مِحْرَابِ الْعِبَادَةِ يُشْرَبُ

وَعَرَفْتُهُ فِي سُورَةٍ مَكِّيَّةٍ ... أَشْدُو بِهَا عِنْدَ الصَّبَاحِ وَأَطْرَبُ

وَلَمَسْتُهُ فِي سَجْدَةٍ سَحْرِيَّةٍ ... أَذْرُو بِهَا دَمْعَ الْمَتَابِ وَأَسْكُبُ

هَذَا جَمَالٌ لَيْسَ يَنْضُبُ نَبْعُهُ ... وَجَمَالُكِ الْمَحْدُودُ نَبْعٌ يَنْضُبُ

❋❋❋

حَطَّمْتُ الْقَيْدَ

يَـا رَبِّـي بُعْـدِي آلَمَنِـي ... مَـا عُـدتّ أُطِيـقُ الْهِجْرَانَـا

قَـدْ جِئْـتُ بِقَلْـبٍ مُضْطَـرِبٍ ... يَرْجُـو مِـنْ عَفْـوِكَ غُفْرَانَـا

كَـمْ جِئْـتُ بِذَنْـبٍ كَبَّلَنِـي ... وَمَـلَأْتُ ضَيَاعـًا أَيَّامِـي

حَـتَّامَ أَظَـلُّ هُنَـا عَبْـداً ... مَأْسُـوراً بَيْـنَ الْآثَـامِ؟

قَـدْ لَاحَ النُّـورُ لِعَيْنَـيَّ ... فَغَـذتُ إِلَـى النُّـورِ السَّـيْرَا

مِـنْ بَعْـدِ مَتَابِـكَ يَـا قَلْبِـي ... لَـنْ تَلْقَـى فِـي الدُّنْيَـا ضَيْـرا

حَطَّمْـتُ الْقَيْـدَ أَيَـا نَفْسِـي ... لَا شَـهْوَةَ تَأْسِـرُنِي الْآنَـا

نَـارَ الْأَهْـوَاءِ سَـأَحْرِقُهَا ... مَـا عُـدْتُ أَهَـابُ النِّيرَانَـا

قَـدْ كُنْـتُ كَطَيْـرٍ مَكْلُـومٍ ... مَحْبُوسـًا بَيْـنَ الْقُضْبَـانِ

وَالْيَـوْمَ أُحَلِّـقُ فِـي الـرَّوْضِ ... وَأُغَـرِّدُ بَيْـنَ الْأَغْصَـانِ

❋❋❋

إِلَهِي جِئْتُ

فُـؤَادِي مَـلَّ مِـنْ ذُلِّـي وَضَاقَـا ... وَحَطَّـمَ قَيْـدَهُ يَبْغِـي انْعِتَاقَـا

إِلَامَ أَظَـلُّ فِـي ذَنْبِـي أَسِـيراً ... أُجَـرِّرُ بَيْـنَ أَقْدَامِـي الْوَثَاقَـا

إِلَهِـي جِئْـتُ أَسْـعَى فِـي حَنِيـنٍ ... إِلَيْـكَ وَقَـدْ غَلَـى قَلْبِـي وَتَاقَـا

سَـأَعْرُجُ فِـي سَـمَاءِ الطُّهْـرِ حُـرّاً ... وَأَرْكَـبُ صَهْـوَةَ التَّقْـوَى بُرَاقَـا

وَأُسْـرِجُ خَيْـلَ عَزْمِـي مُسْـتَعِينـًا ... بِرَبِّـي جَاعِـلاً عُمْـرِي سِـبَاقَا

وَأُذْكِـي نَـارَ إِيمَانِـي وَأَمْضِـي ... وَلَـوْ أَنِّـي احْتَرَقْـتُ بِهَـا احْتِرَاقَـا

فَـلَا طَرْفِـي يَـزِلُّ إِلَـى حَـرَامٍ ... وَلَا قَلْبِـي يَحِـنُّ لَـهُ اشْـتِيَاقَا

❋❋❋

وَا فَرْحَتَاهُ بِتَوْبَتِي

نَاجَيْتُ رَبِّي فِي صَلَاتِي شَاكِيًا ... ذَنْبًا كَوَى كَبِدِي وَهَدَّ ضُلُوعِي

ضَيَّعْتُ فِي دُنْيَا الْمَعَاصِي مُهْجَتِي ... وَأَطَلْتُ فِي دَرَكِ الذُّنُوبِ هُجُوعِي

يَا رَبِّ مَالِي غَيْرُ عَفْوِكَ مَلْجَأٌ ... أَتَرُدُّنِي وَعَلَى الْخُدُودِ دُمُوعِي

فَسَمِعْتُ مِنْ جَوْفِ الظَّلَامِ مُنَادِيًا ... وَإِذَا بِقَلْبِي مُنْصِتٌ بِخُشُوعِ

يَا عَبْدُ هَيَّا إِنَّ عَفْوِيَ شَامِلٌ ... وَالْوَصْلُ وَالْإِحْسَانُ لِلْمَقْطُوعِ

أَقْدِمْ فَمَا أَوْصَدتُ بَابِيَ لَحْظَةً ... فِي وَجْهِ بَاكٍ فِي الدُّجَى مَفْجُوعِ

أَقْدِمْ أَيَا عَبْدِي فَلَسْتُ بِمُعْرِضٍ ... عَنْ تَوْبَةٍ مَمْزُوجَةٍ بِدُمُوعِ

أَقْدِمْ فَدُونَكَ رَحْمَتِي مَبْذُولَةٌ ... وَأَنَا الْكَفِيلُ بِأَنَّةِ الْمَوْجُوعِ

فَرَفَعْتُ رَأْسِي مِنْ سُجُودِي بَاكِيًا ... وَا فَرْحَتَاهُ بِتَوْبَتِي وَرُجُوعِي

❊❊❊

رَبَّاهُ أَشْكُو

رَبَّـاهُ أَشْـكُو حَيْـرَةً وَضَيَاعَـا ... وَوَسَاوِسـاً قَـدْ هَـدَّتِ الْأَضْلَاعَا

رَبَّـاهُ قَلْبِـي مُوجَـعٌ مِـنْ إِثْمِـهِ ... مَـنْ لِـي سِـوَاكَ أَبُثُّـهُ الْأَوْجَاعَـا

أَرْسَلْتُ فِي الظُّلُمَاتِ شَهْقَةَ تَائِبٍ ... وَهَتَفْتُ مَجْرُوحَ الْحَشَا مُلْتَاعَا

خَلَّفْـتُ فِـي دُنْيَـا الْمَلَـذَّةِ هَـدْأَةً ... وَأَتَيْـتُ أَطْلُـبُ ضَجَّـةً وَصِرَاعَـا

لَسْـتُ الَّـذِي يُعْطِي الْقِيَادَ لِشَـهْوَةٍ ... وَيَسِيرُ فِي دَرْبِ الْهَـوَى مُنْصَاعَا

دَعْ يَا فُؤَادِي فِي الْحَضِيضِ مَنَازِلاً ... وَاطْلُـبْ بِأَطْـرَافِ الْجِبَـالِ قِلَاعَـا

إِنِّـي طَوَيْـتُ الْيَـوْمَ أَشْـرِعَةَ الْهَوَى ... وَنَشَـرْتُ فِـي بَحْـرِ الْمَتَابِ شِـرَاعَا

الشَّرِيدُ الْمُوجَعُ

رَبَّـاهُ إِنِّـي قَـدْ أَتَيْتُـكَ تَائِبًـا ... مِنْ بَعْدِ مَا عَصَفَ الشَّقَاءُ بِأَضْلُعِي

قَـدْ ضَـجَّ لَيْلِـي بِالْبُـكَاءِ تَضَرُّعًـا ... وَاهْتَزَّتِ الدُّنْيَا لِصَـوْتِ تَضَرُّعِي

إِنِّي نَدِمْتُ وَفَاضَ قَلْبِي بِالْأَسَى ... وَبَكَيْتُ حَتَّى جَفَّ مِنِّي مَدْمَعِي

وَخَرَجْتُ مِنْ لَيْلِ الضَّلَالَةِ تَائِبًا ... وَعَزَائِمُ الْإِيمَانِ تُلْهِبُ مَضْجَعِي

قَدْ جِئْتُ رَبِّي بَابَ عَفْوِكَ طَارِقًا ... فَافْتَحْ إِلَهِي لِلشَّرِيدِ الْمُوجَعِ

❊❊❊

رَمَضَانُ أَقْبَلَ

رَمَضَـانُ أَقْبَـلَ هَاتِهَـا يَـا سَـاقِي ... كَأْسَ الْوِفَـاقِ وَلَيْـسَ كَأْسَ شِـقَاقِ

حَفَّتْ بِطَالِبِهَا الذُّنُوبُ وَأَوْهَنَتْ ... عَيْنَيْـهِ أَدْمُـعُ غُرْبَـةٍ وَفِـرَاقِ

أَلْقَـتْ بِـهِ الْأَهْـوَاءُ قَعْـرَ ضَلَالَـةٍ ... وَرَمَتْـهُ مَوْثُوقـًا بِشَـرٍّ وِثَـاقِ

يَرْجُو انْفِكَاكًا مِنْ سَلَاسِلِ أَسْرِهِ ... وَيَنُـوحُ تَوَّاقـًا إِلَـى الْإِعْتَـاقِ

فَيَـرُدُّهُ لِلْغَـيِّ عَـارِضُ شَـهْوَةٍ ... فَهُـوَ السَّـقِيمُ بِعِلَّـةِ الْإِخْفَـاقِ

عَوَّدتَهُ مُحْيِي الْقُلُوبِ عَلَى الْهَوَى ... فَأَعِـدْ إِلَيْـهِ مَجَالِـسَ الْعُشَّـاقِ

وَأَذِقْهُ كَأْسَ الْعَفْـوِ مِنْ دَنِّ الرِّضَـا ... فَرِضَـاكَ يُشْـرَى رَبِّ بِالْأَحْـدَاقِ

❋❋❋

عَائِدٌ إِلَى اللّهِ

طَابَ الْمَسِيرُ مَعَ الدُّعاةِ فَهَاتِ ... نُورَ الْعَقِيدَةِ وَانْطَلِقْ بِثَبَاتِ

مَا كُنْتُ أَعْرِفُ قَبْلَهُمْ مَعْنَى الْخُلُو ... دِ وَلَا شَمَمْتُ نَسَائِمَ الْجَنَّاتِ

كَمْ مِنْ رَصِيفٍ مَلَّ طُولَ تَسَكُّعِي ... وَرُجُولَةٍ أَهْدَرْتُ فِي الطُّرُقَاتِ

أَوْ بَابِ مَدْرَسَةٍ وَقَفْتُ بِقُرْبِهِ ... أَرْنُو ذَلِيلاً نَحْوَ كُلِّ فَتَاةِ

هَمِّي حِذَاءٌ لَامِعٌ وَمَظَاهِرٌ ... مَا كَانَ أَسْخَفَ فِي الدُّنَى غَايَاتِي

أَدْمَى رِفَاقُ السُّوءِ وَجْهَ مُرُوءَتِي ... فَغَدَوْتُ مَسْخًا خَائِرَ الْعَزَمَاتِ

أَمْضِي بِلَا هَدَفٍ وَأَجْهَلُ غَايَتِي ... وَأَدُبُّ فَوْقَ الْأَرْضِ كَالْحَشَرَاتِ

أَحْيَا بِلَا أَمَلٍ وَأَحْسَبُ أَنَّنِي ... لَا أَسْتَطِيعُ الْعِتْقَ مِنْ شَهَوَاتِي

حَتَّى أَتَانِي كَالْمَلَاكِ بِطُهْرِهِ ... فَرَأَيْتُ فِيهِ مِنَ الْهَلَاكِ نَجَاتِي

أَذْكَى أَخِي نَارَ الْعَقِيدَةِ فِي دَمِي ... فَبُعِثْتُ حَيًّا بَعْدَ طُولِ مَمَاتِ

وَاجْتَثَّ ضَعْفًا شَلَّ مِنِّي عَزْمَتِي ... فَتَفَجَّرَ الْإِيمَانُ فِي جَنَبَاتِي

وَطَوى ظَلَامًا كَانَ حَوْلِيَ حَالِكًا ... وَأَضَاءَ بِالنُّورِ الْمُبِينِ حَيَاتِي

فَتَرَكْتُ دَهْراً بِالضَّيَاعِ مَلَأْتُهُ ... وَبَكَيْتُ مَا قَدْ فَاتَ مِنْ سَنَوَاتِي

وَمَشَيْتُ تَحْرُسُنِي خَوَافِقُ إِخْوَتِي ... وَتُقِيلُنِي بِالْحُبِّ مِنْ عَثَرَاتِي

فَإِذَا أَنَا الْعِمْلَاقُ أَمْضِي ثَابِتًا ... يَهْتَزُّ كُلُّ الْكَوْنِ مِنْ خَطَوَاتِي

أَدْرَكْتُ مَعْنَى لِلْحَيَاةِ وَأَنَّهَا ... تَحْلُو بِقُرْبِ اللهِ فِي السَّجَدَاتِ[1]

تَحْلُو الْحَيَاةُ تَسَامِيًا وَتَعَالِيًا ... وَجِهَادَ أَهْوَاءٍ وَطُولَ ثَبَاتِ

تَحْلُو الْحَيَاةُ تَحَدِّيًا وَبُطُولَةً ... وَرُكُوبَ أَهْوَالٍ وَعَيْشَ أُبَاةِ

هَذِي لَذَائِذُنَا وَهَذَا دَرْبُنَا ... أَكْرِمْ بِهَا فِي الْعَيْشِ مِنْ لَذَّاتِ

أَفْنَيْتُ أَمْسِي خَامِلاً مُتَبَلِّداً ... وَالْيَوْمَ أُشْعِلُ بِالْهُدَى أَوْقَاتِي

يَا رَبِّي ثَبِّتْنِي وَسَدِّدْ خَطْوَتِي ... وَاطْلُبْ فَإِنِّي قَدْ وَهَبْتُ حَيَاتِي

❋❋❋

(١) في الحديث: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء». انظر صحيح مسلم ١/ ٠٥٣.

وُقُوفٌ بِبَابِ اللّهِ

بِعَـادٌ لَـفَّ رُوحِـيَ بِالْخَـوَاءِ ... وَمَعْصِيَـةٌ رَمَتْنِـي بِالشَّـقَاءِ

شَـقَيْتُ بِصُحْبَةِ الشَّـهَوَاتِ عُمْراً ... تُزَلْزِلُنِـي وَتَعْصِـفُ فِـي دِمَائِـي

أَعِيـشُ وَأُنْكِـرُ الْأَيَّـامَ تَمْضِـي ... مُكَلَّلَـــةً بِبُؤْسِـــي وَالْعَنَـــاءِ

وَأَنْظُـــرُ لَا أَرَى إِلَّا ذُنُوبِـــي ... أَمَامِـي أَوْ بِقُرْبِـي أَوْ وَرَائِـي

تَضِيـقُ عَلَـيَّ إِذْ أَمْشِـي دُرُوبِـي ... وَيُطْبِـقُ فَوْقَهَـا رَحْـبُ الْفَضَـاءِ

أُحِـسُّ بِأَنَّنِـي طِفْـلٌ شَـرِيدٌ ... رَمَـاهُ أَبُـوهُ لَيْـلاً فِـي الْعَـرَاءِ

وَأَخْبِطُ فِي ظَلَامِ الْعُمْرِ وَحْدِي ... فَقَـدْ ذَهَبَـتْ ذُنُوبِـي بِالضِّيَـاءِ

إِلَهِـي مَـا عَصَيْتُكَ عَـنْ جُحُـودٍ ... وَلَكِـنْ غَرَّنِـي حُسْـنُ الرَّجَـاءِ

تُرَاقِبُنِـي وَتَحْلُـمُ عَـنْ ذُنُوبِـي ... وَتُصْغِي إِنْ شَكَوْتُ إِلَى نِدَائِي

وَتُلْهِمُنِـي الدُّعَـاءَ بِجَـوْفِ لَيْـلٍ ... وَتِلْـكَ عَطِيَّـةٌ سَـبَقَتْ دُعَائِـي

بَحَثْتُ فَلَمْ أَجِدْ عُذْراً لِذَنْبِي ... سِوَى نَدَمِي وَحُزْنِي وَالْبُكَاءِ

عَلَى الْأَعْتَابِ قَدْ مَرَّغْتُ خَدِّي ... وَثَوْبُ الذُّلِّ قَدْ أَمْسَى رِدَائِي

فَلَسْتُ بِصَادرٍ عَنْ بَابِ رَبِّي ... بِغَيْرِ الْعَفْوِ يُشْرِقُ فِي سَمَائِي

وَلَوْلَا أَنَّنِي أَرْجُو كَرِيمًا ... لَمَا أَمَّلْتُ يَوْمًا بِالْعَطَاءِ

❋❋❋

صَلَاةٌ

اللهُ أَكْبَـرُ وَانْتَهَـى نَصَبِـي وَزَالَـتْ شِـقْوَتِي

اللهُ أَكْبَـرُ وَارْتَمَـى قَلْبِـي بِبَـابِ الرَّحْمَـةِ

حَلَّقْتُ فِي أُفْقِ الْخُشُوعِ وَقَدْ شَرَقْتُ بِدَمْعَتِي

وَنَفَضتُّ عَنْ قَلْبِي جِبَالاً مِنْ ذُنُوبِ الْغَفْلَةِ

وَتَرَكْتُ أَوْصَالِي يَجُولُ بِهَا ارْتِعَادُ الْخَشْيَةِ

وَبَدَأْتُ أَبْكِي مِثْلَ طِفْلٍ خَائِفٍ فِي الظُّلْمَةِ

فَوَجَدتُ فِي الْمِحْرَابِ أُنْسِي بَعْدَ طُولِ الْوَحْشَةِ

وَغَدَوْتُ قَلْبًا نَابِضًا يَهْتَزُّ مِثْلَ الشُّعْلَةِ

فَـإِذَا أَنَـا وَاللهِ لا أحـدٌ يعكّـر صُحبتـي

وإذا العوالـمُ قد رَنَتْ نَحْوِي بِعَيْنِ الْغَيْرَةِ

إِنَّ الصَّـلَاةَ بِهَـا ثَبَـاتُ الْقَلْـبِ عِنْـدَ الْمِحْنَـةِ

وَهِيَ الْعَفَافُ إِذَا دُعِيتُ إِلَى سَعِيرِ الشَّهْوَةِ

يَا رَبِّ فَاجْعَلْ فِي الصَّلَاةِ حَيَاةَ هَذِي الْأُمَّةِ

يُجْزَى الْمُصَلِّي بِالْجِنَانِ وَفِي صَلَاتِي جَنَّتِي

❋❋❋

نَسَائِمُ الْأَسْحَارِ

هِبِّـي عَلَـيَّ نَسَـائِمَ الْأَسْـحَارِ ... وَاجْلِـي فُـؤَاداً ضَـجَّ بِـالْأَوْزَارِ

هِبِّـي عَلَـيَّ وَخَفِّفِـي هَـذَا الْعَنَـا ... ءَ فَـإِنَّ رُوحِـي تَكْتَـوِي بِالنَّـارِ

قَـدْ جَرَّعَتْنِـي الْمُـرَّ غَفْلَـةُ عَابِـثٍ ... أَلْقَـتْ بِـهِ الْأَهْـوَاءُ شَـرَّ قَـرَارِ

حَتَّى أَتَانِيَ فِي الدُّجَى صَوْتُ الْمُؤَذْ ... ذِنِ صَادِحـاً يَشْـدُو مَـعَ الْأَطْيَـارِ

فَاهْتَـزَّتِ الْأَعْطَـافُ مِنِّـيَ رَهْبَـةً ... وَتَرَنَّحَـتْ مِـنْ خَشْـيَةِ الْجَبَّـارِ

وَمَشَـيْتُ فِي الظُّلُمَاتِ أَقْصِدُ دَارَهُ ... وَأَلُـوذُ مَلْهُوفـاً بِـرَبِّ الـدَّارِ

الْآيُ تُتْلَـى وَالْفُـؤَادُ مُرَفْـرِفٌ ... كَالطَّيْـرِ فِـي رَوْضٍ مِـنَ الْأَزْهَـارِ

وَالدَّمْـعُ يَغْسِـلُ رُوحَ عَبْـدٍ مُتْعَـبٍ ... أَلْقَـى الرَّجَـاءَ بِحَضْـرَةِ الْغَفَّـارِ

فَـإِذَا الدُّنَـى تَرْنِيمَـةٌ سَـحَرِيَّةٌ ... وَإِذَا الدُّجَـى بَحْـرٌ مِـنَ الْأَنْـوَارِ

رَبَّـاهُ يَكْفِينِـي عُقُوبَـةَ مُذْنِـبٍ ... أَنِّـي حُرِمْـتُ الدَّمْعَ فِي الْأَسْـحَارِ

وَحُرِمْـتُ أَنَّـاتِ الْكَسِـيرِ أَبُثُّهَـا ... مُتَضَرِّعـاً فِـي ذِلَّـةٍ وَصَغَـارِ

نَفِرُّ إِلَيْكَ مِنْكَ

تُعَذِّبُنَـا وَتَرْحَـمُ مَـا تَشَـاءُ وَنَحْـنُ بِمَـا قَضَيْـتَ لَنَـا رِضَـاءُ

إِلَهِـي إِنْ عَفَـوْتَ فَأَنْـتَ أَهْـلٌ وَعَـدْلٌ مِنْـكَ إِنْ كَانَ الْجَـزَاءُ

عَلَى الْحَالَيْنِ نَحْيَا فِي انْكِسَارٍ يُظَلِّلُنَـا سَـمَاحُكَ وَالْعَطَـاءُ

نَفِـرُّ إِلَيْـكَ مِنْـكَ وَلَيْـسَ إِلَّا سِـوَاكَ لَنَـا إِذَا ضَـاقَ الْفَضَـاءُ

عَشِيقَةُ

لَا لَـنْ أَبِيـعَ بِمَـا عَرَضـتِ الْآخِـرَهْ ... فَتَبَرَّجِي مَا شِئْتِ وَامْشِي سَـافِرَهْ

مَـا أَنْـتِ إِلَّا سِـلْعَةٌ مَعْرُوضَـةٌ ... لِلْبَيْعِ فِي سُـوقِ النِّخَاسَـةِ وَافِرَهْ

يَتَزَاحَـمُ الْأَقْـزَامُ قَصْـدَ شِـرَائِهَا ... لَكِنَّهَـا فِـي عَيْـنِ مِثْلِـي خَاسِـرَهْ

أَنَـا بِالْعَقِيـدَةِ قَـدْ شَـغَفْتُ عَشِـيقَةً ... وَبِدَرْبِهَـا تَمْضِـي خُطَـايَ الثَّائِـرَهْ

فَلْتَبْعُـدِي عَنِّـي فَقَصْـدِيَ جَنَّـةٌ ... وَعُيُونُ تِلْكَ الْحُورِ نَحْوِيَ نَاظِرَهْ

❋❋❋

قَلْبِي سَاجِدٌ طُولَ الْحَيَاةِ

فُؤَادِي كَالشَّوَامِخِ فِي الثَّبَاتِ ... وَجِسْمِي لَا يُبَالِي بِالْأَذَاةِ

أَسِيرُ وَصَحْبِيَ الْأَطْهَارُ حَوْلِي ... فَوَا لَهْفِي عَلَى صَحْبٍ أُبَاةِ

عَزَائِمُهُمْ تُنِيرُ ظَلَامَ لَيْلِي ... فَأَمْضِي خَلْفَ أَنْوَارِ الدُّعَاةِ

فَلَا أَغْدُو لَدَى الْأَهْوَاءِ عَبْداً ... وَلَا أُمْسِي صَرِيعَ الغَانِيَاتِ

وَمَا اقْتَصَرَ السُّجُودُ عَلَى صَلَاةٍ ... فَقَلْبِي سَاجِدٌ طُولَ الْحَيَاةِ


لا إله إلا الله محمد رسول الله



لَا يَا قُيُودَ الْأَرْضِ

ياسر العيتي

١٩٩٩م-١٤٢٠ هـ



حِينَمَا تَئِنُّ الْبَشَرِيَّةُ تَحْتَ أَغْلَالِ الْجَاهِلِيَّةِ

حِينَمَا تَرْتَفِعُ أَصْوَاتُ الْمُعَذَّبِينَ فِي الْأَرْضِ

حِينَمَا يَتَخَبَّطُ الْإِنْسَانُ فِي الْحَضِيضِ

لِأَنَّهُ رَفَضَ هِدَايَةَ الرَّحْمَنِ...

حِينَئِذٍ.. يُطِلُّ الْمُسْلِمُ... ثَائِراً.. مُتَمَرِّداً

يَرْفَعُ رَايَةَ الْخَلَاصِ.. وَهُوَ يُرَدِّدُ...

لَا.. لَا يَا قُيُودَ الْأَرْضِ

❊❊❊

فِتْنَةُ خَافِقِي

إِلَامَ أَضُمُّ فِي صَدْرِي الشَّرارَا ... وَأَحْمِلُ وَحْدِيَ الْهِمَمَ الْكِبَارَا

فَأَنْصِتْ يَا زَمَانُ إِلَى فُؤَادٍ ... يَبُثُّ شُجُونَهُ نُوراً وَنَارَا

أَنَا لَحْنٌ تُرَدِّدُهُ السُّيُوفُ ... وَأَشْعَارٌ تَعِزُّ بِهَا الْأُنُوفُ

وَلَكِنِّي وَحِيدٌ بَيْنَ قَوْمِي ... غَرِيبٌ بَيْنَ آلَامِي أَطُوفُ

طَرِيقِي لَيْسَ تَمْشِي فِيهِ شَاةٌ ... طَرِيقٌ كُلُّهُ أُسْدٌ أُبَاةُ

بِهِ الْأَنْفَاسُ تَحْتَرِقُ اتِّقَاداً ... وَلَكِنْ حُرْقَةٌ فِيهَا الْحَيَاةُ

أَسِيرُ وَصَوْتُ إِيمَانِي حُدَاءُ ... وَقُودُ قَصَائِدِي هَذِي الدِّمَاءُ

فَلَا تَنْشُدْ بِأَرْضٍ كَشْفَ سِرِّي ... فَمَوْطِنُهُ إِذَا شِئْتَ السَّمَاءُ

لِصَدْرِي فِي جَوَانِبِهِ لَهِيبُ ... فُؤَادٌ جَامِحٌ وَدَمٌ غَضُوبُ

يَضِجُّ بِعِزَّةِ الْإِيمَانِ قَلْبِي ... وَقَدْ هَدَأَتْ عَلَى الذُّلِّ الْقُلُوبُ

فَيَـا شَـهَوَاتُ لَا تَطَئِـي فُـؤَادِي ... فَإِنِّـي مِـنْ عُزُومِـي فِـي اتِّقَـادِي

شَـبَابُ الْقَـوْمِ قَـدْ فُتِنُـوا بِلَهْـوٍ ... وَفِتْنَـةُ خَافِقِـي حُـبُّ الْجِهَـادِ

أَأَحْيَـا خَافِضـًا رَأْسِـي ذَلِيـلاً ... وَشَـمْسُ الْحَقِّ قَدْ أَبْدَتْ أُفُولَ؟!

سَأُسْـطِعُهَا وَلَـوْ بُوِّئْـتُ لَحْـدِي ... وَأَصْنَـعُ مِـنْ دَمِـي لِلْمَجْـدِ جِيـلَا

مَجِيئُـكَ أَوْ ذَهَابُـكَ يَـا صَدِيقِـي ... هَبَـاءٌ إِنْ عَدَلْـتَ عَـنِ الطَّرِيـقِ

فَـوَدِّعْ مَوْكِـبَ الْعُبْـدَانِ وَامْـضِ ... وَبَـدِّدْ بِالزَّئِيـرِ صَـدَى النَّعِيـقِ

شِـدَادٌ نَحْـنُ فِـي سَـاحِ الْهِيـاجِ ... وَإِنْ ذُبْنَـا حَنِينـًا فِـي الدَّيَاجِـي

تَفَرَّدْنَـا أُسُـودًا فِـي الْمَعَالِـي ... وَقَدْ غَصَّ الْحَضِيضُ بِذِي النِّعَاجِ

❊❊❊

الشَّهْوَةُ الْمُحْتَرِقَةُ

خَرَجْتُ الْيَوْمَ أَمْشِي فِي طَرِيقٍ ... تَمِيسُ بِهَا نِسَاءُ الْأَرْضِ غَيَّا

وَكَادَ يَمِيلُ مِنْ ضَعْفٍ فُؤَادِي ... وَيَرْكَنُ لِلْهَوَى شَيْئًا فَشَيَّا

فَلَاحَتْ لِي طُيُوفٌ مِنْ خَيَالٍ ... كَئِيبٍ غَابَ فِيهَا نَاظِرَيَّ

ذَكَرْتُ دُعَاءَ إِخْوَانِي بِلَيْلٍ ... يَلُفُّ ظَلَامُهُ الْجِيلَ الْأَبِيَّ

ذَكَرْتُ هُتَافَ أُخْتٍ تَسْتَغِيثُ: ... يَدُ الطَّاغُوتِ قَدْ مُدَّتْ إِلَيَّ

ذَكَرْتُ دُمُوعَ آلَافِ الثَّكَالَى ... تَئِنُّ وَتَشْتَكِي الظُّلْمَ الْعَتِيَّ

وَفِيمَا كُنْتُ أَسْرَحُ فِي خَيَالِي ... رَأَيْتُ أَخًا فَقُلْتُ لَهُ: أُخَيَّ

وَبُحْتُ لَهُ بِمَا حَدَّثْتُ نَفْسِي ... فَشَدَّ بِعَزْمِهِ الْمَاضِي يَدَيَّ

وَأَحْسَسْتُ الطَّهَارَةَ فِي فُؤَادِي ... وَأَنْفَاسُ الْإِبَاءِ تَمُورُ فِيَّ

فَإِذْ بِالدَّمْعِ يَغْشَى الْعَيْنَ مِنِّي ... وَيَحْجُبُ عَنِّي الْحُسْنَ الْبَهِيَّ

وَإِذْ بِالنَّارِ تَعْصِفُ فِي فُؤَادِي ... فَتُحْرِقُ شَهْوَةً كَانَتْ لَدَيَّ

عَزِيمَةُ الْمُسْلِمِ

نَفَضَ الْهَوَى عَنْ قَلْبِهِ وَتَمَرَّدَا ... وَمَضَى إِلَى سَاحِ الْمَكَارِمِ سَيِّدَا

يَجْتَاحُ آفَاقَ الْعُلَا بِعَزِيمَةٍ ... هَدَّارَةٍ كَالْمَوْجِ يَعْلُو مُزْبِدَا

قَدْ عَافَ أَنْ يَرِدَ الْمَطَالِبَ سَهْلَةً ... وَاخْتَارَ فِي جَنْبِ الثُّرَيَّا مَوْرِدَا

أَيَّامُهُ مَشْغُولَةٌ بِجِهَادِهِ ... وَعُيُونُهُ تَرْمِي الشَّرارَ تَوَقُّدَا

أَتَاتُهُ مَمْزُوجَةٌ بِزَئِيرِهِ ... فَكَأَنَّهُ أَسَدٌ تَعِيثُ بِهِ الْمُدَى

هُوَ مُسْلِمٌ لَا يَسْتَكِينُ لِذِلَّةٍ ... جُرْحٌ يَسِيلُ وَثَوْرَةٌ لَنْ تَخْمُدَا

مِنْ وَحْيِ الْمَذْبَحَةِ فِي قانا

كُلَّمَا انْتَهَتْ مَذْبَحَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ فِي مَكَانٍ مَا عَلَى ظَهْرِ هَذِهِ الْأَرْضِ.. بَدَأَتْ مَذْبَحَةٌ أُخْرَى فِي مَكَانٍ آخَرَ.. فَإِلَى مَتَى؟ إِلَى مَتَى هَذَا الْهَوَانُ يَا رَبِّ؟

يَهُزُّ صُرَاخُ الْعَذَارَى كَيَانِي ... وَيُفْرِي الضُّلُوعَ وَيَكْوِي الْحَشَا

وَتَسْحَقُ قَلْبِيَ أَنَّةُ طِفْلٍ ... يَتِيمٍ بِجَوْفِ الظَّلَامِ بَكَى

وَنَظْرَةُ خَوْفٍ بِعَيْنَيْهِ جَالَتْ ... تَدُكُّ الْجِبَالَ وَتُبْكِي السَّمَا

وَتَزْكُمُ أَنْفِيَ رِيحُ الدُّخَانِ ... دُخَانُ الْقَنَابِلِ شَقَّ الْفَضَا

وَيَلْطِمُ وَجْهِيَ حَرُّ الدِّمَاءِ ... وَأَشْلَاءُ طِفْلٍ بِقَصْفٍ قَضَى

وَكَفُّ الرَّضِيعِ تُدَاعِبُ صَدْراً ... لِأُمٍّ طَوَتْهَا أَكُفُّ الرَّدَى

إِلَهِي أَجِرْنِي فَإِنِّي أَكَادُ ... أُجَنُّ وَيَذْهَبُ عَقْلِي سُدَى

جِرَاحٌ هُنَا وَجِرَاحٌ هُنَاكَ ... فَيَا رَبِّي إِنِّي كَرِهْتُ الْبَقَا

أُمَـــزِّقُ نَفْسِـــيَ بَيْـــنَ اللَّيَالِـــي ... وَشِـــــعْرِيَ أَكْتُبُـــــهُ بِالدِّمَـــــا

وَأَكْتُـــمُ شَـــهْقَةَ جُـــرْحٍ أَلِيـــمٍ ... يُوَلْـــوِلُ فِـــيَّ صَبَـــاحَ مَسَـــا

وَتُزْبِـــدُ فِـــيَّ بِحَـــارُ الْمَآسِـــي ... وَتَخْنُقُنِـــي دَمْعَتِـــي بِالْبُـــكَا

وَلَكِنَّنِـي سَـوْفَ أَقْضِـي حَيَاتِـي ... أَزُجُّ الصُّفُـوفَ لِسَـاحِ الْوَغَـى

وَأُرْسِـــلُ نَـــارِيَ بَيْـــنَ الْقُلُـــوبِ ... وَأُضْـــرِمُ فِيهَـــا لَهِيـــبَ الْإِبَـــا

سَـتَنْهَضُ هَـذِي الْجِـرَاحُ وَتَغْـدُو ... بَرَاكِيـــنَ عِـــزٍّ تَسِـــيلُ لَظَـــى

وَيُصْبِـحُ دَمْـعُ الْيَتِيـمِ رَصَاصـًا ... يُمَـــزِّقُ أَحْشَـــاءَ مَـــنْ قَـــدْ بَغَـــا

أَبَـــى اللهُ إِلَّا التَّمَـــامَ لِنُـــورٍ ... أَرَاهُ قَرِيبـًا سَـيَطْوِي الدُّجَـى

❊❊❊

أَقْدِمْ يَا مُسْلِمُ

أَقْـــدِمْ يَـــا مُسْـــلِمُ فَالدُّنْيَـــا ... قَـــدْ أَرْهَقَهَـــا هَـــذَا التِّيـــهُ

تَمْضِـــي فِـــي الْعَتْمَـــةِ ضَائِعَـــةً ... يَحْدُوهَـــا صَـــوْتٌ مَشْـــبُوهُ

أَقْـــدِمْ يَـــا مُسْـــلِمُ لَا تَرْهَـــبْ ... وَاهْـــزَأْ مِـــنْ كُلِّ الْأَخْطَـــارِ

فَـــإِذَا اسْتَشْـــهَدتَ فَـــذَا نَصْـــرٌ ... أَوْ عِشْـــتَ فَعَيْـــشُ الْأَحْـــرَارِ

الْكَـــوْنُ الظَّامِـــئُ يَنْتَظِـــرُ ... مِـــنْ كَفِّـــكَ مَـــاءً يَرْوِيـــهِ

مَـــنْ يَمْسَـــحُ دَمْعَتَـــهُ إِلَّاكَ ... وَمَـــنْ لِلْجُـــرْحِ يُدَاوِيـــهِ

عَجَبًـــا يَـــا مُسْـــلِمُ مِـــنْ أَمْـــرِكْ ... تَمْضِـــي بِيَقِينِـــكَ جَذْلَانَـــا

أَعْجَـــزْتَ الدُّنْيَـــا عَـــنْ أَسْـــرِكْ ... وَأَسَـــرْتَ بِحُسْـــنِكَ أَكْوَانَـــا

إِنْ تَغْفَـــلْ يَـــا مُسْـــلِمُ يَوْمًـــا ... يَمْتَلِـــئُ الْعَالَـــمُ آلَامَـــا

وَتَمُـــورُ الْأَرْضُ سُـــيُولَ دَمٍ ... إِنْ أَنْـــتَ نَسِـــيتَ الْإِسْـــلَامَا

❊❊❊

كَاللَّيْثِ فِي الْأَغْلَالِ

مَلَكَ الضَّنَى قَلْبِي فَقَلْبِي مُجْهَدُ ... نَفَسٌ يَجِيشُ وَأَنَّةٌ تَتَصَعَّدُ

يَا رَبِّ أَنَّاتِي لَدَيْكَ كَثِيرَةٌ ... وَفُؤَادِيَ الْمَكْدُودُ كَمْ يَسْتَنْجِدُ

طَوْراً أَدُبُّ إِلَى الْمَعَاصِي خُفْيَةً ... وَبِجَوْفِ اللَّيْلِ تَارَةً أَتَهَجَّدُ

يَا وَيْحَ نَفْسِي بَيْنَ زَيْغٍ أَوْ هُدىً ... هِيَ فِي صِرَاعٍ دَائِمٍ تَتَرَدَّدُ

أَشْعَلْتُ أَيَّامِي بِنَارِ قَصَائِدِي ... فَبِكُلِّ بَيْتٍ جَمْرَةٌ تَتَوَقَّدُ

شِعْرٌ يَهُزُّ الظَّامِئِينَ إِلَى الْعُلَا ... وَبَيَانُ حُرٍّ لَيْسَ فِيهِ تَبَلُّدُ

سَأَعِيشُ فِي كَنَفِ الْإِلَهِ مُجَاهِداً ... حُرّاً لِغَيْرِ الْحَقِّ لَا أَتَوَدَّدُ

يَسْتَعْظِمُونَ ضَرَاوَةً فِي أَضْلُعِي ... مَاذَا يَكِنُّ الْغَاضِبُ الْمُسْتَأْسِدُ

كَاللَّيْثِ فِي الْأَغْلَالِ أَزْأَرُ غَاضِباً ... دِيسَ الْعَرِينُ وَكُبِّلَتْ مِنِّي الْيَدُ

❋❋❋

إِنَّهُ الْإِسْلَامُ

يَـا قَلْـبُ مَـا لَـكَ وَاجِـلٌ مِحْجَـامُ ... أَقْـدِمْ فَـإِنَّ حَيَاتَـكَ الْإِقْـدَامُ

مَـا زِلْـتُ أَقْبَـعُ فِـي سَلَاسِـلِ ذِلَّتِي ... حَتَّـى تَفَجَّـرَ فِـي دَمِـي الْإِلْهَـامُ

غَـادَرْتُ فِـي الدُّنْيَـا الدَّنَايَـا لَـذَّةً ... تَفْنَـى بِهَـا الْأَرْوَاحُ وَالْأَجْسَـامُ

وَجَعَلْـتُ أَهْوَائِـي نِعَـالَ عَزَائِمِـي ... وَمَشَـيْتُ أَشْـدو وَالْيَقِيـنُ إِمَـامُ

وَقَصَدتُ فِي هَذِي الْحَيَاةِ مَصَاعِبًا ... تَحْلُـو بِخَـوْضِ جَلِيلِهَـا الْأَيَّـامُ

لَأُمَكِّنَـنَّ النَّفْـسَ كُلَّ عَظِيمَـةٍ ... وَأُقِيمَهَـا حَتَّـى يَعِـزَّ مَقَـامُ

لَا تَسْـأَلُونِي مَـنْ حَبَـاكَ بِقُـوَّةٍ ... لَا تَسْـأَلُونِي إِنَّـهُ الْإِسْـلَامُ

❋❋❋

صَرْخَةُ

أَنْعَلْـتُ إِقْدَامِـي بِعُـذْرِ الْخَائِـرِ ... وَأَتَيْـتُ أَرْفَـلُ فِـي ثِيَـابِ الثَّائِـرِ

لَا بُـورِكَ الْيَـوْمُ الَّـذِي أَحْيَـا بِـهِ ... مِنْ غَيْرِ أَنْ يَغْزُو الطُّمُوحُ خَوَاطِرِي

مَا دُمْتُ حَيّـًا فَالْحَيَاةُ هِيَ الْوَغَى ... عِنْـدِي وَلَذَّتُهَـا وُرُودُ مَخَاطِـرِ

لَا لَا أُمَكِّـنُ مِـنْ فُـؤَادِي خَشْـيَةً ... إِلَّا مِـــنَ اللهِ الْقَـــوِيِّ الْقَـــادِرِ

فُتِنَـتْ بِـيَ الدُّنْيَـا وَلَـمْ أُفْتَـنْ بِهَـا ... وَتَزَيَّنَـتْ حَوْلِـي وَلَسْـتُ بِنَاظِـرِ

أَمْشِـي بِهَـا وَجَمِيعُهَـا لِـي قَائِـلٌ: ... لَـمْ تُخْلَـقِ الدُّنْيَـا لِهَـذَا الشَّـاعِرِ

❋❋❋

الِانْتِفَاضَةُ

اللهُ أَكْبَـرُ يَـا فِلَسْـطِينُ اشْـهَدِي ... وَلَّـتْ عُهُـودُ الـذُّلِّ وَالْعَيْـشِ النَّـدِي

هَـذِي جُمُـوعُ الْغَاضِبِيـنَ تَحَرَّكَـتْ ... مِـنْ كُلِّ مَجْـرُوحٍ وَكُلِّ مُقَيَّـدِ

نَفَضُـوا ثَقِيـلَ الْخَـوْفِ عَـنْ أَكْتَافِهِمْ ... وَتَرَاكَضُـوا نَحْـوَ الْعُـلَا وَالسُّـؤْدَدِ

فِـي كُلِّ يَـوْمٍ لِلْجِنَـانِ مُشَـيَّعٌ ... وَسِـوَاهُ يَنْتَظِـرُ الشَّـهَادَةَ فِـي غَـدِ

هِـيَ ثَـوْرَةٌ لَـمْ تَرْتَفِـعْ أَغْصَانُهَـا ... إِلَا لأَنَّ جُذُورَهَـا فِـي الْمَسْـجِدِ

هِـيَ ثَـوْرَةٌ يَـزْدَادُ لَفْـحُ لَهِيبِهَـا ... بِحَمَاسِ شَيْخٍ فِي السَّلَاسِلِ مُقْعَدِ

سَـجَنُوهُ لَكِـنْ لَيْسَ يُجْدِي سَـجْنُهُ ... فَالْـكُلُّ أَحْمَـدُ وَيْلَهُـمْ مِـنْ أَحْمَـدِ

يَـا طَارِقًـا بَـابَ الْجِنَـانِ بِلَفْظَـةٍ ... لَا تُطْـرَقُ الْأَبْـوَابُ إِلَّا بِالْيَـدِ

أَطْلِقْ يَدَيْكَ مِنَ الْمَخَاوِفِ وَاعْتَقِلْ ... رُمْحًـا مِـنَ الْعَـزْمِ الْمَكِيـنِ وَسَـدِّدِ

وَجُبِ الْمَهَالِكَ كَيْ تَعِيشَ مُكَرَّمًـا ... أَوْ فَـارْضَ أَمْـنَ الْعَبْـدِ عِنْـدَ السَّـيِّدِ

لَا يَا قُيُودَ الْأَرْضِ

يَـا مَـنْ يَخَـافُ الْمَـوْتَ عِنْـدَ دُنُـوِّهِ ... لِـمَ لَمْ تَخَـفْ عِنْدَ اقْتِرَابِ الْمَوْلِدِ؟

لَا عَيْـشَ فِـي الدُّنْيَـا لِـرَاضٍ خَانِـعٍ ... هَـــذَا زَمَـــانُ الثَّائِـــرِ الْمُتَمَـــرِّدِ

يَـا أُمَّـةً ضَلَّـتْ وَكُلُّ مُضَلَّـلٍ ... لَا بُـدَّ يَوْمـًا أَنْ يَـؤُوبَ وَيَهْتَـدِي

خِلْتِ الْعَقِيدَةَ فِي السُّجُودِ لِخَالِقٍ ... لِسِـوَاهُ أَنْـتِ بِـكُلِّ يَـوْمٍ تَسْـجُدِي

يَـا أُمَّـةً دَفَـنَ الْخُنُـوعُ رِجَالَهَـا ... هَـذِي فِلَسْـطِينُ اسْـتَفَاقَتْ فَاقْتَدِي

لَا لَيْـسَ يَهْـدَا الْقَلْـبُ مِنِّـي لَحْظَـةً ... حَتَّـى يَسُـودَ الْأَرْضَ دِيـنُ مُحَمَّـدِ

أُذْكِـي الْعَزَائِـمَ بِالْقَصَائِـدِ ثَائِـراً ... مَـا الشِّـعْرُ إِلَّا صَيْحَـةُ الْمُسْتَأْسِـدِ

تُبْلَـى الْقُلُـوبُ بِـهِ فَيَقْـوَى عَزْمُهَـا ... وَتُعَـادُ أَمْجَـادٌ وَيُرْغَـمُ مُعْتَـدِي

يَـا رَبِّ شَـرِّفْنِي بِنَيْـلِ شَـهَادَةٍ ... وَاجْعَلْ دَمِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُنْجِدِي

جَمَالُ الْحِجَابِ

إِلَى كُلِّ فَتَاةٍ هَجَرَتْ حَيَاةَ السُّفُورِ وَالِاخْتِلَاطِ، وَانْطَلَقَتْ إِلَى اللهِ..
يَصُونُهَا الْحِجَابُ، وَتُزَيِّنُهَا الْعِفَّةُ وَالْكِبْرِيَاءُ..

أَيَا أُخْتَاهُ مَا أَبْهَى الْخِمَارَا ... وَمَا أَغْلَى الْجَمَالَ إِذَا تَوَارَى

تَسِيرِينَ الْهُوَيْنَى غَيْرَ أَنِّي ... أَرَى زَهْواً بِخَطْوِكِ وَانْتِصَارَا

تَرَكْتِ الْجَاهِلِيَّةَ فِي اعْتِزَازٍ ... وَآثَرْتِ الْكَرَامَةَ وَالْفَخَارَا

أَيَا أُخْتَاهُ كَمْ أَشْفَقْتُ يَوْماً ... عَلَيْكِ وَقَدْ غَلَى قَلْبِي وَفَارَا

وَكَمْ سَاءَلْتُ نَفْسِي فِي اكْتِئَابٍ ... أَتَرْضَيْنَ الْمَهَانَةَ وَالصَّغَارَا؟

أَمُسْلِمَةٌ وَهَمُّكِ أَنْ تَعِيشِي ... لِيُفْتِنَ حُسْنُكِ الْقَوْمَ الْحَيَارَى؟

أَمُسْلِمَةٌ وَفِي الْإِسْلَامِ عِزٌّ ... وَأَنْتِ صَغِيرَةٌ تَغْوِي الصِّغَارَا؟

أَمَا تَبْغِينَ عِنْدَ اللهِ أَجْراً ... أَمَا تَخْشَيْنَ بَعْدَ الْمَوْتِ نَارَا؟

أَمَـا يُضْنِيـكِ مَـا يَجْـرِي لِقَوْمِـي ... مِــنَ الْأَهْــوَالِ لَيْــلاً أَوْ نَهَــارَا؟

أَمَــا يُبْكِيــكِ عِــرْضٌ مُسْــتَبَاحٌ ... أَمَـا تُشْـقِيكِ أَنَّـاتُ الْعَـذَارَى؟

سُــؤَالٌ لَيْــسَ يَعْقُبُــهُ جَــوَابٌ ... يَزِيـدُ الْحُـزْنَ فِـي قَلْبِـي اسْـتِعَارَا

فَلَمَّـا أَنْ رَأَيْتُـكِ فِـي احْتِشَـامٍ ... وَقَـدْ أَظْهَـرْتِ لِلتَّقْـوَى شِـعَارَا

بَكَيْـتُ وَلَـمْ أُطِـقْ إِخْفَـاءَ دَمْعِـي ... سُــرُوراً بِاحْتِشَــامِكِ وَافْتِخَــارَا

أُخَيَّــةُ عَلِّمِينَــا كَيْــفَ نَمْضِــي ... بِــدَرْبِ الْحَــقِ أَبْطَــالاً كِبَــارَا

وَكَيْـفَ نَصِيـرُ فِـي لَيْـلِ الْبَرَايَـا ... بُــدُوراً إِنْ بَغَــى لَيْــلٌ وَجَــارَا

وكيـفَ نقـوم في وجـه الأعـادي ... ونرفــعُ رايــةَ التقــوى جهــارا

حمــاكِ اللهُ يــا أختــاهُ إنــا ... نــراكِ بليــلِ غربتنــا منــارا

❊❊❊

أيمن

الحمـــــدُ للهِ علـــــى نعمائـــــه ... أجـــرى الشـــفاهِ بشـــكرِه وثنائـــه

الحمـــدُ أن مـــنَّ الإلَـــهُ بأيمـــنٍ ... وأضـــاءَ أعيننـــا بنـــورِ بهائـــه

مازال يُكسى الحُسْنَ في أحشائها ... حتـــى أتـــى كالبـــدرِ في لألائـــه

لمـــا تعالـــى في الفضـــاءِ بـــكاؤه ... طَرِبَـتْ مسـامعنا لصـوتِ بُكائـه

فَـكَأَنَّ أَنْفَاسِـي سَـعَتْ لِتَضُمَّـهُ ... وَكَأَنَّ قَلْبِـيَ قَـدْ مَشَـى لِلِقَائِـهِ

شِـبْلٌ يُطِـلُّ الْعَـزْمُ مِـنْ نَظَرَاتِـهِ ... وَيَشِـعُّ مِـنْ عَيْنَيْـهِ نُـورُ ذَكَائِـهِ

قَـدْ جِئْـتَ فِـي زَمَـنٍ يُغَـرَّبُ حُـرُّهُ ... وَيَعِيـشُ مُتَّهَمـًا بِجُـرْمِ إِبَائِـهِ

عِشْ لِلْمَعَالِي لَا تَعِشْ لِصَغَارِهَا ... وَاطْمَحْ وَكُنْ فِي الدَّهْرِ مِنْ عُظَمَائِهِ

❊❊❊

خَوَاطِرُ

نَفْسِـي لَا تَعْـرِفُ شُـطْآنَا ... بِالْمَـوْجِ أُسَـافِرُ مَفْتُونَـا

مِرْسَـاتِي مِـنْ زَمَـنٍ قُطِعَـتْ ... وَشِـرَاعِي يَخْفِـقُ مَجْنُونَـا

إِيمَانِـي فِـي قَلْبِـي نُـورٌ ... أَخْتَـالُ بِـهِ فِـي الظَّلْمَـاءِ

وَبِكَفِّـي سَـيْفٌ مِـنْ عَـزْمٍ ... يَجْتَـثُّ رُؤُوسَ الْأَهْـوَاءِ

بِسَـمَاءِ الْعِـزَّةِ تَلْقَانِـي ... أَطْـوِي بِجَنَاحِـي الْآفَاقَـا

وَالطُّهْـرُ بِصَـدْرِي قَـدْ أَضْحَى ... شَـلَّالاً يَهْـدِرُ دَفَّاقَـا

وَحَيَاتِـي لَوْحَـةُ فَنَّـانٍ ... فِيهَـا مِـنْ كُلِّ الْأَلْـوَانِ

فَدِمَائِـي تَجْـرِي ثَائِـرَةً ... وَفُـؤَادِي شُـعْلَةُ إِيمَـانِ

كَجِبَـالِ جَلِيـدٍ أَعْصَابِـي ... لَكِـنَّ النَّـارَ بِأَنْفَاسِـي

وَعَوَالِـمُ صَـدْرِي خَافِيَـةٌ ... لَا أُبْدِيهَـا بَيْـنَ النَّـاسِ

***

الْعِيدُ فِي سرَايِيفُو

أُمَّـاهُ أَيْـنَ الْعِيـدُ يَـا أُمَّـاهُ ... وَأَبِـي بَعِيـدُ الـدَّارِ لَسْـتُ أَرَاهُ

الْمَـوْتُ يَنْشُـبُ حَوْلَنَـا أَظْفَـارَهُ ... وَالْقَتْـلُ وَالْإِرْهَـابُ مَـا أَقْسَـاهُ

سَـــرَايِيفُو بِـــلَا عِيـــدٍ ... تَنُـــوحُ وَدَمْعُهَـــا جَـــارِي

دَمٌ فِـــي الْأَرْضِ مَسْـــكُوبٌ ... وَطِفْـــلٌ جَائِـــعٌ عَـــارِي

أُمَّـاهُ أَيْـنَ الثَّـوْبُ وَالْأَلْعَـابُ ... كُلُّ الَّـذِي حَوْلِـي دَمٌ وَخَـرَابُ

إِنِّـي وَحِيـدٌ لَا أَرَى فِـي غُرْبَتِـي ... أَحَـداً فَأَيْـنَ الْأَهْـلُ وَالْأَصْحَـابُ

سَـــرَايِيفُو تَهِيـــبُ بِنَـــا ... وَمَـــا مِـــنْ مُسْـــلِمٍ صَـــاحِ

شُـــعُوبُ الشَّـــرْقِ غَارِقَـــةٌ ... بِـــكَأْسِ الـــذُّلِّ وَالـــرَّاحِ

أُمَّـاهُ أَيْـنَ كَتَائِـبُ الْإِيمَـانِ ... تَحْمِي الْحِمَى وَتَذُودُ عَنْ أَوْطَانِي

أَيْنَ الزُّحُوفُ تَدُكُّ الْأَرْضَ هَادِرَةً ... بِـدَوِيِّ آيَـاتٍ مِـنَ الْقُـرْآنِ

لَا يَا قُيُودَ الْأَرْضِ

سَـــــــرَايِيفُو تُنَادِينَـــــــا أَمَـــا فِـــي الْأَرْضِ إِسْـــلَامُ

أَيُهْتَـــكُ عِـــرْضُ مُسْـــلِمَةٍ وَيَرْضَـــى الْعَيْـــشَ مِقْـــدَامُ

أُمَّـاهُ مَـا لِـي فِـي الدُّمُـوعِ أَرَاكِ دَوْمـــاً تَسِـيلُ بِدَمْعِهَـا عَيْنَـاكِ

فَغَداً سَأَكْبُـرُ ثُـمَّ أَحْمِلُ خَنْجَرِي وَأُجِيلُـهُ فِـي صَـدْرِ مَـنْ أَبْـكَاكِ

سَـــــــرَايِيفُو سَـــــــرَايِيفُو صَلِيـــــــبٌ حَاقِـــــــدٌ وَدَمُ

نِـــــدَاءٌ يَمْـــــلَأُ الدُّنْيَـــــا وَمَـــا فِـــي الْأَرْضِ مُعْتَصِـــمُ

سَلَامَةُ الشُّجْعَانِ

أُبْـدِي الْمَسَـرَّةَ وَالْأَسَـى خَافِـي ... وَأَبُـثُّ هَمِّـي أَدْمُعـًا وَقَوَافِـي

أَيُّ الْهُمُـومِ أَجَـلُّ مِـنْ عَيْشِ الْفَتَى ... فِـي مَعْشَـرٍ عَمَّـا يَعِـزُّ ضِعَـافِ

غَـابَ الْكَمَـالُ عَـنِ الرِّجَـالِ بِأُمَّتِي ... فَكَأَنَّهُـمْ قَـوْمٌ مِـنَ الْأَنْصَـافِ

فَلَئِنْ حَيِيتُ لَسَوْفَ أُقْحِمُ فِي الْوَرَى ... شِـعْراً يُقِيـمُ الْعِـزَّ فِـي الْآنَـافِ

بِقَصَائِـدٍ تُحْيِـي النُّفُـوسَ ثَقِيلَـةٍ ... وَقَصَائِـدٍ تَسْـبِي الْقُلُـوبَ خِفَـافِ

مَـا كُنْـتُ أَنْظُـرُ لِلْعُـلَا مُتَصَنِّعـًا ... حُـبُّ الْمَعَالِـي عَالِـقٌ بِشِـغَافِي

تَلَـفُ الْجَبَـانِ نُزُولُـهُ بِكَرِيهَـةٍ ... وَسَـلَامَةُ الشُّـجْعَانِ فِـي الْإِتْـلَافِ

مَـا الْأَنْفُ يَرْعُـفُ بِالْمَذَلَّةِ سَالِمـًا ... كَالْأَنْـفِ يَسْـلَمُ عِـزُّهُ بِرُعَـافِ

❋❋❋

نَشِيدُ الشِّيشَانِ

شِيشَـــــانِيٌّ شِيشَـــــانِيُّ ... إِسْـــــلَامِيٌّ إِسْـــــلَامِيُّ

عُنْـــوَانُ حَيَاتِـــي إِسْـــلَامٌ ... لَا شَـــرْقِيٌّ لَا غَرْبِـــيُّ

أَغْنَانِـــي قُـــرْآنُ اللهِ ... عَـــنْ مَارِكْـــسٍ أَوْ لِينِيـــنِ

فِي مَكَّـةَ جَـذْرِي مَغْـرُوسٌ ... لَا فِـي مُسْـكُو أَوْ بِكِّيـنِ

مَـرَّتْ عَشَـرَاتُ الْأَعْـوَامِ ... لَـمْ تُبْعِدْنِـي عَـنْ إِسْـلَامِي

وَالْيَـوْمَ أَدُوسُ عَلَـى قَيْـدِي ... وَأُحَطِّـــمُ كُلَّ الْأَصْنَـــامِ

جَـدِّي أَوْصَانِـي مِـنْ قِـدَمٍ ... أَنْ أَفْـدِيَ إِسْـلَامِي بِدَمِـي

أَوْصَانِـي أَنْ آبَـى الـذُّلَّ ... وَأَعِيـشَ عَزِيـزاً فِـي الْقِمَـمِ

بُشْـرَى يَـا أَرْضَ الشِّيشَـانِ ... قَـدْ أَشْـرَقَ فَجْـرُ الْإِيمَـانِ

صَـوْتُ التَّكْبِيـرِ غَـداً يَعْلُـو ... وَيَطُـوفُ بِتِلْـكَ الْوِدْيَـانِ

❊❊❊

رِثَاءُ جَدَّتِي

حِينَمَا لَفَظَتْ جَدَّتِي -رَحِمَهَا اللهُ- أَنْفَاسَهَا الْأَخِيرَةَ كُنْتُ وَاقِفًا بجانبها، وَكَانَتْ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ:

جَسَدٌ تَنَزَّى الرُّوحُ فِي أَوْصَالِهْ ... مَاذَا يَقُرُّ لِشَاعِرٍ فِي بَالِهْ

أَنْفَاسُهَا تَتْرَى وَقَلْبِي وَاجِفٌ ... وَالْمَوْتُ يَخْطُو نَحْوَهَا بِجَلَالِهْ

نَدْنُو إِلَيْهَا عَاجِزِينَ كَأَنَّمَا ... عَقَدَ الْأَسَى أَطْرَافَنَا بِحِبَالِهْ

الْحُزْنُ داجٍ وَالْعَذَابُ مُلَوِّعٌ ... قَدْ دَاسَ فَوْقَ قُلُوبِنَا بِنِعَالِهْ

يَا لَيْتَنِي كُنْتُ الْمُقِيمَ مَكَانَهَا ... وَالسَّقْمُ يُبْرِينِي بِحَدِّ نِصَالِهْ

عَصَرَ الرَّدَى أَنْفَاسَهَا فَتَخَافَتَتْ ... وَمَضَى يَجُرُّ الرُّوحَ فِي أَذْيَالِهْ

شَاكٍ إِلَى رَبِّي فِعَالَكَ ... يَا زَمَانُ فَكُلُّ أَمْرٍ عَائِدٌ لِجَلَالِهْ

رَقَّ الْحَشَا مِنْ هَوْلِ مَا فَعَلَ الزَّمَانُ ... فَصِرْتُ مَوَّارَ الْعَوَاطِفِ وَالِهْ

لَا يَا قُيُودَ الْأَرْضِ

لَا يَسْـتَوِي جِسْـمُ الْإِنَـاءِ تَشَـكُّلاً ... حَتَّـى تَسِـيرَ النَّـارُ فِـي صَلْصَالِـهْ

مَـا أُتْرِعَـتْ كَأْسُ الْوِصَـالِ لِعَاشِـقٍ ... إِلَّا أَرَاقَ الدَّهْـــرُ كَأْسَ وِصَالِـــهْ

عَـوْدُ السَّـعَادَةِ قَـدْ ذَوَى بِقُلُوبِنَـا ... وَأُقِيـمَ عَـوْدُ أَسًـى عَلَـى أَطْلَالِـهْ

بَـدْرٌ تَنَاقَـصَ بَعْـدَ أَنْ بَلَـغَ الْكَمَـا ... لَ وَكُلُّ بَـــدْرٍ نَقْصُـــهُ بِكَمَالِـــهْ

قَـدْ لَقَّنَـتْ طَيْـرَ السَّـمَاءِ حَنَانَهَـا ... فَغَـــدَا يُقَـــدِّمُ قُوتَـــهُ لِعِيَالِـــهْ

فَلْتُسْـقَ تُـرْبَ الْأُمُومَـةِ بِالنَّـدَى ... وَلْيَحْتَوِيـكَ الْمُـزْنُ فِـي أَفْضَالِـهْ

❊❊❊

صَدَى الْأَذَانِ

أَرَانِـي قَـدْ غَـدَوْتُ بِـذَا الْبَيَـانِ ... يَـداً لِلَّـهِ تَضْـرِبُ فِـي الزَّمَـانِ

يَـداً تَهْـوَى أَنَامِلُهَـا الْمَعَالِـي ... وَتَخْلِيـدَ الشَّـوَارِدِ بِالْبَنَـانِ

وَلِلتَّوْحِيـدِ سِـرٌّ فِـي فُـؤَادِي ... أَشُـقُّ بِنُـورِهِ لَيْـلَ الْهَـوَانِ

يَمُـورُ الْعَـزْمُ فِي صَـدْرِي بِحَاراً ... وَحَـدُّ الصَّبْـرِ فِـي كَفِّـي يَمَانِـي

أُجِيـلُ الطَّـرْفَ لَا أَلْقَـى بِقَوْمِـي ... تَحَـرُّقَ مُسْـلِمٍ لِلْمَجْـدِ رَانِـي

أحابيـةَ الْوَلِيـدِ بِـكُلِّ عَطْـفٍ ... أَلَا أَلْقَيْـتَ عِـزّاً فِـي الْحَنَـانِ

أَلَا عَقْـلاً يُنِيـرُ الشَّـرْقَ فِكْـراً ... فَعَقْـلُ الشَّـرْقِ أَلْهَتْـهُ الْغَوَانِـي

أَرَى الْأَجْيَـالَ تَتْـرَى كَالْحيَـارَى ... بِـلَا نَـارٍ تَشُـبُّ وَلَا دُخَـانِ

شَـبَابٌ لَا تَهُمُّهُـمُ الْمَعَالِـي ... وَآبَـاءٌ تَحُـثُّ عَلَـى التَّوَانِـي

لَئِـنْ بَلَـغَ الْأَذَانُ بِنَـا الثُّرَيَّـا ... فَصَوْتُ السَّيْفِ كَانَ صَدَى الْأَذَانِ

❋❋❋

تَوْبَةٌ وَثَوْرَةٌ

أَلَا تَبًّـــا لِزَنَّـــاتِ الْقُيُـــودِ ... وَتَبًّـــا لِلتَّـــرَدُّدِ وَالْقُعُـــودِ

وَتَبًّـــا لِلْحَيَـــاةِ تَمُـــرُّ لَهْـــواً ... وَلِلْإِحْجَـــامِ وَالسَّـــيْرِ الْوَئِيـــدِ

وَلِلشَّـــهَوَاتِ تُعْبَـــدُ كُلَّ حِيـــنٍ ... وَيَكْثُرُ عِنْـدَ أَخْمَصِهَـا سُـجُودِي

إِلَهِي أَبْحَرَتْ فِي النُّورِ رُوحِي ... وَأَشْرَقَ فِي دَمِي لَحْنُ الْخُلُودِ

عَصَفْتُ بِمَا مَضَى مِنِّي فَأَمْسَتْ ... هَبَـاءَ سَـوْأَةُ الْمَاضِـي الْبَعِيـدِ

وَدُسْتُ عَلَى زَمَانِ اللَّهْوِ دَوْسًـا ... وَجِئْتُ يَطِيرُ بِي شَـوْقُ الشَّـهِيدِ

وَفِـي عَيْنَـيَّ دَمْـعُ التَّائبيـنَ ... وَفِي قَلْبِي جِرَاحٌ مِنْ شُرُودِي

فَيَـا رَبِّـي الْقَبُـولَ فَـإِنَّ نَفْسِـي ... تَتُـوقُ إِلَـى الْـوِلَادَةِ مِـنْ جَدِيـدِ

❋❋❋

لَا سَلَامَ مَعَ الْغَاصِبِينَ

أُمَّـــةَ الْإِسْـــلَامِ مَـــاذَا دَهَانَـــا ... أَيُّ هَـوْنٍ فِـي الْحَضِيـضِ رَمَانَـا

زَمَـــنَ الْغُثَـــاءِ مَـــا لِـــي أَرَاكَ ... أَدْمَنَـتْ فِيـكَ النُّفُـوسُ الْهَوَانَـا

لَا نُطِيـــقُ الْعَيْـــشَ إِلَّا عَبِيـــداً ... يَرْسُـمُ الْخَـوْفُ الْمَقِيـتُ خُطَانَـا

غُـضَّ طَرْفـاً أَيُّهَـا الدَّهْـرُ فَإِنَّـا ... قَـدْ جَعَلْنَـا فِـي يَهْـودَ رَجَانَـا

سَـمَّمُوا الرَّسُـولَ[٢] ثُـمَّ جَـاؤُوا ... يَزْرَعُـــونَ بِالسَّـــلَامِ رُبَانَـــا

أَيُّهَـــا الْغَاصِـــبُ خُـــذْ أَرْضَنَـــا ... وَأَعْطِنَـــا فِـــي الْحَيَـــاةِ الْأَمَانَـــا

أَلِهَـــذَا أُنْـــزِلَ الذِّكْـــرُ فِينَـــا ... أَلِهَـــذَا ذُو الْجَـــلَالِ اصْطَفَانَـــا

فَـــاحَ فِـــي أَرْضِ الْحِمَـــى ... نَتَنُ الـذُّلِّ فَيَا طُوفَانُ طَهِّرْ حِمَانَا

أَيُّهَـــا الْقَابِـــعُ فِـــي قَبْـــوِ يَـــأْسٍ ... قُـــمْ فَمَـــنْ لِلنَّائِحَـــاتِ سِـــوَانَا

أَلِـــفُ «يَـــا مُعْتَصِمَـــاهُ» تَـــدْوِي ... تَسْـحَقُ الـرُّوحَ وَتُدْمِـي الجَنَانَـا

(٢) إشارة إلى اليهودية التي وضعت السم في شاة قدمتها للرسول.

كُلُّ جُـرْحٍ يَلْعَـنُ الْقَاعِدِيـنَ ... نَازِفـًا لَا يَهَـابُ السِّـنَانَا

كَسَّـرُوا عِظَـامَ أَطْفَالِنَـا ... هَـلَّا صَحَوْنَـا وَكَسَـرْنَا الدِّنَانَـا

مَـنْ يَقُـولُ: مَـا الْبَدِيـلُ؟ خَسِيسٌ ... مَـا الْبَدِيـلُ أَنْ تَعِيـشَ مُهَانَـا

مَـا الْبَدِيـلُ أَنْ تَسُـودَ يَهُـودٌ ... فَـوْقَ أَرْضِنَـا وَتَحْـتَ سَـمَانَا

مَـا الْبَدِيـلُ أَنْ نُـدَاسَ بِنَعْـلٍ ... مَـا الْبَدِيـلُ أَنْ تُعَـرَّى نِسَـانَا

كُلُّنَـا يَـدْرِي الْبَدِيـلَ وَلَكِـنْ ... لَـمْ يَعُـدْ يُذْكِـي الْجِهَـادُ دِمَانَـا

❊❊❊

أَمَانِي الْمُسْلِمِ

خَوَاطِرُ لَمْ تَزَلْ تَسْبِي الْفُؤَادَا ... وَتَقْتُلُ بَيْنَ أَجْفَانِي الرُّقَادَا

خَوَاطِرُ أَشْعَلَتْ فِي الْقَلْبِ نَاراً ... تَزِيدُ بِكُلِّ يَوْمٍ اتِّقَادَا

مَتَى الْإِسْلَامُ يَعلُو بَيْنَ قَوْمِي ... وَيُصْبِحُ فِي لَيَالِيهِمْ مَنَارَا

فَتُرْفَعُ رَايَةُ الْإِيمَانِ فِيهِمْ ... وَتَهْوَي كُلُّ رَايَاتِ الْحيَارَى

لِهَذَا الْيَوْمِ أُرْخِصُ كُلَّ غَالِي ... وَأَمْشِي بَيْنَ أَشْدَاقِ النِّبَالِ

لِهَذَا الْيَوْمِ أَحْيَا فِي اشْتِيَاقٍ ... كَشَوْقِ الْعَاشِقِينَ إِلَى الْوِصَالِ

يُخَوِّفُنِي الْأَنَامُ مِنَ الطَّرِيقِ ... مِنَ الْآلَامِ وَالْخَطَرِ اللَّصِيقِ

وَكَيْفَ أَخَافُ دَرْباً سِرْتُ فِيهِ ... إِذَا كَانَ الْإِلَهُ بِهِ رَفِيقِي

عَجِبْتُ لِمُسْلِمٍ يَحْيَا خَلِيًّا ... مِنَ الْأَخْطَارِ فِي أَمْنٍ رَغِيدِ

وَيَقْنَعُ بِالْحَيَاةِ بِلَا جِهَادٍ ... وَلَا سَعْيٍ وَلَا أَمَلٍ بَعِيدِ

لَا يَا قُيُودَ الْأَرْضِ

عَـدُوِّي كُلَّمَـا أَوْغَلْـتَ يَوْمـًا ... بِحِقْـدِكَ زِدتَّ فِـي عَزْمِـي هُبُوبَـا

عَـدُوِّي إِنَّ قَتْلِـي فِيـهِ نَصْـرِي ... فَـدُقَّ بِصَـدْرِيَ الرُّمْـحَ الرَّهِيبَـا

سُجُودُ الأَسْيَادِ

لَقَـدْ مَـسَّ صَـدْرِيَ نُـورُ اليَقِيـنِ ... فَأَيْقَــظَ فيــه رِيَــاضَ الهُــدَى

كَمَـا قَبَّـلَ الْفَجْـرُ صَـدْرَ الزُّهُـورِ ... فَفَاحَـتْ عَبِيـراً وَسَـالَتْ نَـدى

أَنَــا مَــا سَــجَدْتُ لِغَيْــرِ الْإِلَــهِ ... سُــجُوداً غَــدَوْتُ بِــهِ سَــيِّدا

حَطَمْــتُ بِــهِ كُلَّ قَيْــدٍ بَغِيــضٍ ... وَسِـرْتُ إِلَـى الْمَجْـدِ مُسْتَأْسِـدا

ضَمَمْـتُ بِصَـدْرِيَ قَلْبـاً أَنُوفـاً ... بِحُــبِّ الْمَــكَارِمِ قَــدْ أَزْبَــدَا

وَأَطْلَقْـتُ عَزْمِـيَ فِي الْأُفْـقِ نَسْـراً ... يَجُـوبُ الْقِفَـارَ، وَيَطْـوِي الْمَـدَى

أُنَــادِي إِلَــيَّ إِلَــيَّ إِلَــيَّ ... فَمَــنْ لِــي بِحُــرٍّ يَمُــدُّ الْيَــدَا

أُمَــزِّقُ بِالنُّــورِ أَجْفَــانَ قَــوْمٍ ... غَـدَوا فِـي ظَـلَامِ الْهَـوَى رُقَّـدا

وَأَنْـكَأُ فِيهِـمْ جِـرَاحَ الْإِبَـاءِ ... وَأُعْلِـي بِـأَرْضِ السُّـكُونِ النَّـدا

أَسِـيرُ وَتَلْمَـعُ حَوْلِـي الْحِـرَابُ ... وَتَطْلُـبُ نَحْـرِي نِصَـالَ الْمُـدَى

وَلَسْتُ أُبَالِي بِشَوْكِ الطَّرِيقِ وَلَا بِالْجِرَاحِ وَلَا بِالرَّدَى

فَإِمَّا مَمَاتٌ بِهِ اللهُ يَرْضَى وَإِمَّا حَيَاةٌ تُغِيظُ الْعِدَا

❊❊❊

مِنْ أَجْلِ رِضَاكَ

مِـنْ أَجْـلِ رِضَـاكَ أَنَـا أَمْضِـي ... فَـوْقَ الْأَشْـوَاكِ بِـلَا وَهَـنِ

فَيَـدٌ لِلْمُصْحَـفِ تَرْفَعُـهُ ... وَالْأُخْـرَى تُمْسِـكُ بِالْكَفَـنِ

مِـنْ أَجْـلِ رِضَـاكَ يَهُـونُ دَمِـي ... فَأَخُـوضُ السَّـاحَةَ مُقْتَحِمَـا

وَأُعَانِـقُ سَـيْفِيَ مُنْتَشِـيًا ... وَأُقَبِّـلُ جُرْحِـيَ مُبْتَسِـمَا

مِـنْ أَجْـلِ رِضَـاكَ أَسِـيرُ إِلَـى ... حَتْفِـي مُبْتَهِجًـا مِقْدَامَـا

مِـنْ أَجْـلِ رِضَـاكَ أَيَـا رَبِّـي ... آلَامِـي تُصْبِـحُ أَنْغَامَـا

مِـنْ أَجْـلِ رِضَـاكَ أَدُوسُ عَلَـى ... قَلْبِـي إِنْ مَـالَ أَوِ اضطرَبَـا

جَنَّاتُـكَ رَبِّـي أَطْلُبُهَـا ... قَـدْ بَلَـغَ الْجَنَّـةَ مَـنْ طَلَبَـا

❋❋❋

صُورَةٌ مِنَ الْبُوسْنَة

ضَمَّـــتْ إِلَيْهَـــا طِفْلَهَـــا تُرْضِعْـــهُ مُشْـــفِقَةً عَلَيْـــهْ
وَمَضَـــتْ تُدَنْـــدِنُ فِـــي حَنَـــانٍ هَامِـــسٍ فِـــي مَسْـــمَعَيْهْ
بِيَـــدٍ تُعَانِقُـــــهُ وَبِالْـ أُخْـــرَى تُدَاعِـــبُ وَجْنَتَيْـــهْ
وَالطِّفْـــلُ يَرْضَـــعُ وَادِعـــاً دِفْءُ الرِّضَـــا فِـــي نَاظِرَيْـــهْ

❊ ❊ ❊

لَـــمْ تَمْـــضِ لَحَظَـــاتٌ وَإِذْ بِالْقَصْـــفِ يَعْصِـــفُ بِالْمَـــكَانْ
اِرْتَاعَـــتِ الْأُمُّ الْحَنُـــونُ تَلَفَّتَـــتْ تَبْغِـــي الْأَمَـــانْ
حَـــوَتِ الرَّضِيـــعَ بِصَدْرِهَـــا وَالذُّعْـــرُ قَـــدْ مَـــلَأَ الْجَنَـــانْ
وَإِذَا بِهَـــا بَيْـــنَ الْخَرَائِـــبِ خَلْـــفَ أَسْـــتَارِ الدُّخَـــانْ

❊ ❊ ❊

الْأُمُّ تَنْـــزِفُ وَالْقَذَائِـــفُ حَوْلَهَـــا مِثْـــلَ الرُّعُـــودْ
تَرْنُـو إِلَـى الطِّفْـلِ الرَّضِيـعِ وَقَـدْ أَلَـمَّ بِهَـا الشُّـرُودْ
نَظَـــرَتْ إِلَيْـــهِ فَوَدَّعَتْـــهُ وَغَـادَرَتْ نَحْـوَ الْخُلُـودْ
فَبَكَـى الرَّضِيـعُ وَقَـدْ أَحَـسَّ الْأُمَّ يَشْـــمَلُهَا الْبُـــرُودْ

❋ ❋ ❋

صَمَـتَ الرَّضِيـعُ وَلَـمْ يَعُـدْ يَبْكِـي وَغَـارَتْ مُقْلَتَـاهْ
خَـارَتْ قِـوَاهُ مِـنَ الصَّقِيـعِ وَغَـابَ مِـنْ ضَعْـفٍ نِـدَاهْ
زَحَـفَ الـرَّدَى فِـي هَـدْأَةٍ وَمَضَـى بِـهِ نَحْـوَ الْإِلَـهْ
فَقَضَـى وَمَـا زَالَـتْ عَلَـى خَدَّيْـهِ تَشْـكُو دَمْعَتَـاهْ

❋ ❋ ❋

رَبَّـاهُ هَـذِي قِصَّـةُ الْـ آلَافِ فِـي أَرْضِ الشَّـقَاءْ

لَا يَا قُيُودَ الْأَرْضِ

الدِّيــنُ يُذْبَــحُ يَــا إِلَهِــي ... فِـــي صَبَـــاحٍ وَمَسَـــاءْ

الْجُنْــدُ قَــدْ عَبِثُــوا بِــلَا ... وَجَــلٍ بِأَعْــرَاضِ النِّسَــاءْ

وَالْمُسْـلِمُونَ بِذُلِّهِـمْ يَحْيَـوْنَ ... مِثْـــلَ قَطِيـــعِ شَـــاءْ

صِرَاعٌ مَعَ النَّفْسِ

إِلَهِـي أَغِثْنِـي فَهَـذَا الْفُـؤَادْ ... كَثِيـرُ التَّقَلُّـبِ صَعْـبُ الْقِيَـادْ

تَمَـزَّقَ مَـا بَيْـنَ رُشْـدٍ أَبِـيٍّ ... وَغِـيٍّ عَصِـيٍّ كَثِيـرِ العِنَـادْ

فَهَـذَا يَهِيـبُ لِغَـزْوِ الْأَعَالِـي ... وَذَاكَ يَشُـدُّ لِـوَطْءِ الْوِهَـادْ

وَكَـمْ مِـنْ عَفَـافٍ قَطَعْـتُ إِلَيْـهِ ... لَيَالِـيَ غَصَّـتْ بِمُـرِّ السُّـهَادْ

أَمُـدُّ إِلَـى الْقَلْـبِ كَفًّـا مُدَمَّـى ... نَحَـرْتُ بِـهِ الصَّافِنَـاتِ الْجِيَـادْ[٣]

أُعَالِـجُ فِيـهِ جُمُـوحَ الشَّـبَابِ ... وَأَطْـوِي عَلَى الْجَمْرِ كَفَّ الرَّشَـادْ

وَأَلْـوِي إِلَـى الطُّهْـرِ جِيـدَ رغَابِـي ... وَأَمْشِـي إِلَـى حَيْـثُ رَبِّـي أَرَادْ

إِلَهِـي أَغِثْنِـي فَمَـا لِـي سِـوَاكَ ... إِذَا ضَـلَّ قَلْبِـي طَرِيـقَ السَّـدَادْ

بِدُونِـكَ يَـا رَبِّ أَهْـوِي ضَعِيفًـا ... وَبِالْعَـوْنِ مِنْـكَ أَنَـالُ الْمُـرَادْ

❋❋❋

(٣) إشارة إلى قصة سليمان عليه السلام وكيف نحر الجياد حينما ألهته عن ذكر ربه.

صُورَةٌ مِنْ جَنُوبِ لُبْنَانَ

الْحُـــورُ الْعِيـــنُ تُنَادِينِـــي ... فَدَعِينِـــي أُمَّـــاهُ دَعِينِـــي

لَا تَبْـكِ دُمُوعُـكِ يَـا أُمِّـي ... عَـنْ دَرْبِـي لَا لَـنْ تُثْنِينِـي

أُمَّـــاهُ طَرِيقِـــي قَـــدْ وَضَحَـــا ... وَالْقَلْـــبُ يَسِـــيرُ بِـــهِ فَرِحَـــا

حَـــرْبٌ وَجِهَـــادٌ مُتَّقِـــدٌ ... وَدَمٌ بِالْعِـــزَّةِ قَـــدْ نَضَحَـــا

يَـــا أُمِّـــي دِينِـــي يَحْتَـــرِقُ ... وَيُرِيـــدُ رِجَـــالاً قَـــدْ صَدَقُـــوا

فَدَعِينِـــي أَصْنَـــعُ بِدِمَائِـــي ... فَجْـــراً يَحْمَـــرُّ بِـــهِ الْأُفْـــقُ

أُمَّـــاهُ فُـــؤَادِي قَـــدْ خَفَقَـــا ... وَنَسِـــيمُ الْجَنَّـــةِ قَـــدْ عَبَقَـــا

فَدَعِينِـــي أَسْـــبِقُ إِخْوَانِـــي ... قَـــدْ أَفْلَـــحَ فِينَـــا مَـــنْ سَـــبَقَا

أُمَّـــاهُ إِذَا جَـــاءَ الْخَبَـــرُ ... أَنِّـــي فِي السَّـــاحَةِ أُحْتَضَـــرُ

فَعَـــزَاؤُكِ يَـــا أُمِّـــي أَنِّـــي ... قَـــدْ نِلْـــتُ بِـــذَا مَـــا أَنْتَظِـــرُ

❊❊❊

أُمَّةُ الْأَمْوَاتِ

فِي الْوَقْتِ الَّذِي كَانَتْ فِيهِ بِلَادُ الْمُسْلِمِينَ تَتَهَاوَى تَحْتَ الْقَصْفِ الصَّلِيبِيِّ الصِّرْبِيِّ الْحَاقِدِ.. كَانَتْ شَاشَةُ الرَّائِي فِي دَوْلَةٍ مُسْلِمَةٍ تَعْرِضُ حَفْلَةً فَنِّيَّةً سَاهِرَةً يَتَمَايَلُ فِيهَا نُجُومُ (الْفَنِّ) طَرَبًا وَانْتِشَاءً...

أَدْرَكْتُ أَنَّكِ أُمَّةُ الْأَمْوَاتِ ... لَا رُوحَ فِيكِ وَلَا بَصِيصَ حَيَاةِ

أَيُرَاقُ لِلْإِسْلَامِ فِي أَرْضٍ دَمٌ ... وَهُنَا تُقَامُ رَوَائِعُ الْحَفَلَاتِ

آهٍ وَآهٍ ثُمَّ آهٍ بَعْدَهَا ... قَدْ ضَجَّتِ الْأَضْلاعُ مِنْ آهَاتِي

قَالُوا: (نُجُومٌ) قُلْتُ: مُنْزِلُهَا السَّمَا ... وَنُجُومُكُمْ فِي أَسْفَلِ الْحُفْرَاتِ

النَّجْمُ يَهْدِي التَّائِهِينَ بِظُلْمَةٍ ... وَنُجُومُكُمْ هُمْ ظُلْمَةُ الظُّلُمَاتِ

مِنْ كُلِّ مَاجِنَةٍ وَأَرْعَنَ مَائِعٍ ... يَتَمَايَلُونَ عَلَى صَدَى النَّغَمَاتِ

سَكِرُوا بِخَمْرِ فُجُورِهِمْ وَتَسَاقَطُوا ... صَرْعَى الْهَوَى فِي مَذْبَحِ الشَّهَوَاتِ

قَالُوا: هُوَ الْفَنُّ الرَّفِيعُ فَقُلْتُ: بَلْ ... فَنُّ السُّقُوطِ لِأَسْفَلِ الدَّرَكَاتِ

الْفَنُّ لَيْسَ لِأُمَّةٍ مَذْبُوحَةٍ ... يَهْوِي عَلَيْهَا النَّاسُ بِالشَّفرَاتِ

الْفَنُّ يَمْضِي بِالشُّعُوبِ إِلَى الْعُلَا ... وَالْفَنُّ عِنْدَكُمُ جسومُ عُرَاةِ

يَا رَبِّ طَهِّرْ أُمَّتِي مِنْ رِجْسِهَا ... وَاكْتُبْ لَنَا نَصْراً عَلَى الشَّهَوَاتِ

❊❊❊

قَوْلَةُ التَّوْحِيدِ

نَـحِّ الْهُمُـومَ وَهَاتِهَـا مِـنْ رَاحِ ... بُـرْءِ الْجُسُـومِ وَفَرْحَـةِ الْأَرْوَاحِ

دَارَتْ بِـكَأْسٍ لَا تُـرَى عُلْوِيَّـةٍ ... وَسَـقَتْ جَوَانِحَنَـا بِـلَا أَقْـدَاحِ

تَمْشِـي عَلَـى الْأَفْـوَاهِ غَيْـرَ ثَقِيلَـةٍ ... وَيَطِيـرُ نَاهِلُهَـا بِغَيْـرِ جَنَـاحِ

هِـيَ قَوْلَـةُ التَّوْحِيـدِ سِـرُّ تَوَثُّبِـي ... وَنَشِـيدُ أَيَّامِـي وَفَخْـرُ جِرَاحِـي

❊❊❊

لَسْتُ أَسْعَى بِالتَّمَنِّي

تَنَحَّـيْ يَـا فَتَـاةَ الْغَـرْبِ عَنِّـي ... وَخَلِّـي ذَا التَّبَسُّـمَ وَالتَّجَنِّـي

فَصَـدْرُكِ ضَـمَّ قَلْبـًا ذَا اضطِرَابٍ ... وَصَـدْرِي ضَـمَّ قَلْـبَ الْمُطْمَئِـنِّ

وَلَيْلُـكِ بِالْمُجُـونِ شَـقَاءُ نَفْـسٍ ... وَلَيْلِـي بِالسُّـجُودِ رِيَـاضُ عَـدْنٍ

وَجَفْنُـكِ سَـاهِرٌ يَلْهُـو بِرِجْـسٍ ... وَجَفْنِـي طَاهِـرٌ يَغْفُـو بِأَمْـنِ

سِـوَايَ يَغِلُّـهُ غَنْـجُ الْغَوَانِـي ... وَيَصْرَعُـهُ التَّمَايُـلُ وَالتَّثَنِّـي

أَنَـا أَسْـعَى لِجَنَّـاتٍ وَحُـورٍ ... وَلَكِـنْ لَسْـتُ أَسْـعَى بِالتَّمَنِّـي

❊❊❊

تَعِبْتُ مِنَ الْقَصَائِدِ

بِقَلْبِـي عَنْـكِ يَـا دُنْيَـا عُـزُوفُ ... وَفِيـهِ وإِنْ بَشَشْـتُ أَسـىً عَنِيـفُ

فَكَيْـفَ يَـرُدُّ لِلْهَامَـاتِ عِـزٌّ ... وَفِي قَوْمِي مِنَ الْهَيْجَا وُجُوفُ

تُجَانِـبُ أُمَّتِـي فِـي الْعِـزِّ حَتْفـاً ... وَفِـي ذَا الـذُّلِّ تَلْقَاهَـا الْحُتُـوفُ

فَأَعْنَـاقٌ تُـدَاسُ وَلا أَبِـيٌّ ... وَأَعْـرَاضٌ تُضَـامُ وَلَا عَيُـوفُ

تَعِبْـتُ مِـنَ الْقَصَائِـدِ وَالْقَوَافِـي ... وَمِـنْ كُتْـبٍ تَضِـجُّ بِهَـا الرُّفُـوفُ

أَمَـا مِـنْ مُؤْمِـنٍ فِـي أَرْضِ قَوْمِـي ... لَـهُ فِـي الْجَالِسِـينَ بِهَـا وُقُـوفُ

إِذَا مَـا مِـتُّ قَبْـلَ النَّصْـرِ يَوْمـاً ... وَضَـمَّ جَوَانِحِـي الْقَبْـرُ الْعَطُـوفُ

فَإِنِّـي تَـارِكٌ فِـي النَّـاسِ شِـعْراً ... تُـزَجُّ بِـهِ إِلَـى الْمَجْـدِ الصُّفُـوفُ

❋❋❋

نُوَاحُ الْقُدْسِ

نُواحُكِ قُدْسُ بَعْضٌ مِنْ نُوَاحِي ... وَجُرْحُكِ نَازِفٌ يَحْكِي جِرَاحِي

أُوَارِي وَجْهِيَ البَاكِي حَيَاءً ... أَأَسْلَمُ حِينَ أَنْتِ عَلَى الرِّمَاحِ؟

أَيَا قُدْسَاهُ صَارَ الْعَيْشُ مُرًّا ... وَكِدتُ أَغَصُّ بِالْمَاءِ الْقَرَاحِ

أَيَا قُدْسَاهُ يَنْحَرُنِي بُكَاكِ ... وَأَرْجُفُ مِنْ عَوِيلِكِ وَالصِّيَاحِ

رَمَاكِ الْعُرْبُ فِي جُحْرِ الْيَهُودِ ... فَوَا حَزَنِي عَلَى الْعِرْضِ الْمُبَاحِ

عَرُوسًا فِي يَدِ السَّفَاحِ تَبْكِي ... وَيَمْلَأُ دَمْعُهَا كُلَّ النَّوَاحِي

تُنَادِي يُلْهِبُ الدُّنْيَا نَدَاهَا ... أَمَا مِن خَالِدٍ أَوْ مِنْ صَلَاحِ؟

بَلَى إِنَّ الْقُلُوبَ لَهَا وَجِيبٌ ... وَلِلْأَرْتَالِ شَوْقٌ لِاجْتِيَاحِ

لَئِنْ بَسَطَ الْيَهُودُ ظَلَامَ لَيْلٍ ... فَفِي الْقُرْآنِ وَعْدٌ بِالصَّبَاحِ

❋❋❋





الْقَابِضُونَ عَلَى الْجَمْرِ

ياسر العيتي

٢٠٠٠م-١٤٢١ هـ



حِينَمَا يُصْبِحُ الْحَقُّ جَمْراً مُتَّقِداً لَا يَقْبِضُ عَلَيْهِ إِلَّا الرِّجَالُ

يَتَقَدَّمُونَ عَلَى دُرُوبِ الشَّوْكِ

يُضِيئونَ لِلأُمَّةِ مَشَاعِلَ الْعِزِّ فِي لَيْلِ الْهَوَانِ

يُطَارِدُونَ الْمَوْتَ ....

وَيَتَحَدَّوْنَ الْمُسْتَحِيلَ ..

إِنَّهُمْ شَبَابُ الْمُسْتَقْبَلِ

إِنَّهُمْ ...الْقَابِضُونَ عَلَى الْجَمْرِ

❊❊❊

نَصِيحَةُ جَبَانٍ

تَنَـحَّ جَانِبـًا وَدَعِ الطَّرِيقَـا ... وَخَـلِّ الشَّـوْكَ فِيهَـا وَالْحَرِيقَـا

إِلَامَ تُعَاكِـسُ الدُّنْيَـا وَحِيـداً ... وَتَرْتِـقُ فِـي جَوَانِبِهَـا الْفُتُوقَـا

تُرِيـدُ النَّـاسَ أَنْ يَشْـقَوا بِعِـزٍّ ... وَقَـدْ سَـعِدُوا بِعَيْشِـهِمُ رَقِيقَـا

أَلَا يَـا صَاحِبِـي يَكْفِيـكَ نُصْحـًا ... لَقَـدْ خَلَّفْـتَ فِـي قَلْبِـي الْحُرُوقَـا

أَتَطْلُـبُ أَنْ أَكُـفَّ عَـنِ الزَّئِيـرِ ... وَأَنْ أَرْضَـى مَـعَ الْقَـوْمِ النَّعِيقَـا

وَأَنْ أَدَعَ التَّوَثُّـبَ لِلْأَعَالِـي ... وَأَنْ أَحْيَـا بِأَغْلَالِـي لَصِيقَـا

وَأَنْ أَمْضِـي كَمَـا شَـاءَ الطُّغَـاةُ ... أَغُـضُّ الطَّرْفَ إِنْ أَكَلُوا الْحُقُوقَا

أَنَـا يَـا صَاحِبِـي أَحْيَـا لِدِيـنٍ ... يُشِـبُّ بِنَـارِهِ مِنِّـي الْعُرُوقَـا

فَـلَا أَخْشَـى أَذَاةً مِـنْ ظَلُـومٍ ... نَصَبْـتُ لِحَرْبِـهِ قَلْبـًا صَدُوقـًا

وَلَا أُمْسِـي لِجُبْـنِ النَّـاسِ عَبْـداً ... وَلَا بِسَـرَابِ خَوْفِهِـمُ غَرِيقَـا

يُطَـارِدُ هَـدْأَةَ الْجُبَنَـاءِ شِـعْرِي وَيَقْـدَحُ فِـي ظَلَامِهِـمُ الْبُرُوقَـا

وَيَطْـرَبُ مِـنْ قَصِيـدِي كُلُّ حُـرٍّ أَبَـى لِرِسَـالَةِ الْهَـادِي عُقُوقَـا

❊❊❊

خُشُوعُ الطُّفُولَةِ

لَـمْ يَتَجَـاوَزِ الْعَاشِـرَةَ مِـنْ عُمُـرِهِ.... سَـمِعَ قَوْلَـهُ تَعَالَـى: ﴿وَمَـن كَانَ فِي هَٰـذِهِ أَعْمَىٰ فَهُـوَ فِي الْآخِـرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَـلُّ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٢] فَأَجْهَـشَ بِالْبُـكَاءِ.. فَكَانَـتْ هَـذِهِ الْأَبْيَـاتُ:

أَبْكَتْـكَ آيَـاتُ الْكِتَـابِ وَلَـمْ تَـزَلْ ... غَـضَّ الْفُـؤَادِ عَلَـى الْبُـكَاءِ صَغِيـرَا

طِفْـلاً خَشَـعْتَ كَزَهْـرَةٍ فِـي خِدْرِهَا ... ذَرَفْـتَ نَـدىً عِنْـدَ الضُّحَـى وَعَبِيـرَا

هَـلْ كُنْـتَ بِالْعَاصِـي لِتَبْكِـيَ نَادِمـاً ... هَـلْ كَانَ ذَنْبُـكَ يَـا صَغِيـرُ كَبِيـرَا

هَـلْ ضَاعَـتِ الْأَيَّـامُ مِنْـكَ تَعَثُّـراً ... هَلْ كُنْتَ فِي سِجْنِ الذُّنُوبِ أَسِيرَا

هَلْ أَسْلَمَتْكَ يَدُ الْهَوَانِ إِلَى الْهَوَى ... هَـلْ جَرَّعَتْـكَ مِـنَ السُّـمُومِ عَصِيـرَا

كَفْكِـفْ دُمُوعَـكَ يَـا صَغِيـرُ فَإِنَّـهُ ... أَوْلَـى بِدَمْعِـي أَنْ يُـرَاقَ غَزِيـرَا

أَرْسَـلْتَ دَمْعَتَـكَ الصَّغِيـرَةَ قَطْـرَةً ... فَهَمَـتْ عُيُونِـي بِالْبُـكَاءِ بُحُـورَا

فَـإِذَا دَعَـوْتَ اللهَ فَاسْـأَلْ رَحْمَـةً ... يُنْجِـي بِهَـا عَبْـداً أَتَـاهُ كَسِـيرَا

نُورُ اللّهِ بَاقٍ

أَلَا لَلْيَأْسِ كَمْ أَبْلَى نُفُوسًا ... وَفَلَّ عَزِيمَةً وَأَمَاتَ هِمَّهْ

يَظُنُّ الْيَائِسُونَ الصُّبْحَ وَهْمًا ... فَعَيْشُهُمُ لَيَالٍ مُدْلَهِمَّهْ

هَزِيمَتُنَا سَيَعْقُبُهَا انْتِصَارٌ ... وَلَكِنْ يَأْسُنَا مَوْتٌ لِأُمَّهْ

يُمَحِّصُنَا الْإِلَهُ فَيَبْتَلِينَا ... لِيَبْقَى الصَّابِرُونَ هُمُ الْأَئِمَّهْ

وَنُورُ اللهِ بَاقٍ لَيْسَ يَخْبُو ... وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّهْ

❊❊❊

كَلِمَةُ حَقٍّ

كُلَّمَا قَامَ فِي الْأُمَّةِ مَنْ يَجْهَرُ بِكَلِمَةِ الْحَقِّ اتَّهَمَهُ الْجُبَنَاءُ بِالطَّيْشِ وَالتَّهَوُّرِ، وَهَذِهِ الْقَصِيدَةُ تَصِفُ خَطِيبًا سَمِعْتُ لَهُ خُطْبَةً فِي أَحَدِ الْمَسَاجِدِ:

حَلِّقْ فَدُونَكَ هَذِهِ الْآفَاقُ ... وَاهْتِفْ فَكُلُّ قُلُوبِنَا أَشْوَاقُ

أَذِّنْ بِلَيْلِ النَّائِمِينَ فَإِنَّهُ ... قَدْ آنَ أَنْ يَئِدَ الدُّجَى إِشْرَاقُ

وَاشْدُدْ إِلَى الْعَلْيَاءِ أَعْيُنَ أُمَّةٍ ... قَدْ طَالَ فِي نَظَرَاتِهَا الْإِطْرَاقُ

وَاقْدَحْ زِنَادَ الْفِكْرِ يُشْعِلْ صَحْوَةً ... تَاقَتْ إِلَى أَنْوَارِهَا الْأَحْدَاقُ

هُزَّ الْمَنَابِرَ بِالْحَقِيقَةِ إِنَّمَا ... يَخْشَى الْحَقِيقَةَ مُبْطِلٌ أَفَّاقُ

اِجْهَرْ فَصَوْتُ الْحَقِّ أَمْسَى ... خَافِتًا وَالْمُسْلِمُونَ تَزَلُّفٌ وَنِفَاقُ

أَيْقِظْ بِنَا جُرْحَ الْإِبَاءِ فَإِنَّهُ ... مَا عَادَ يُؤْلِمُ جُرْحُهُ الدَّفَّاقُ

أَوْصِلْ لمَسْمَعِنَا صُرَاخَ عَفِيفَةٍ ... تَصْطَكُّ مِنْ أَنَّاتِهَا الْأَعْمَاقُ

أَحْرِقْ أُخَيَّ بِنَارِ قَلْبِكَ غَفْلَةً ... رَانَتْ فَإِنَّ دَوَاءَهَا الْإِحْرَاقُ

قَالُوا: تَهَوَّرَ، وَالتَّهَوُّرُ عِنْدَهُمْ ... أَنْ تَشْرَئِبَّ إِلَى الْعُلَا الْأَعْنَاقُ

قَالُوا: تَهَوَّرَ، وَالتَّهَوُّرُ عِنْدَهُمْ ... قَلْبٌ بِعِزَّةِ دِينِهِ خَفَّاقُ

إِنَّ التَّهَوُّرَ أَنْ تُصِمَّ عَنِ الْوَغَى ... أُذْنًا وَتَصْمِتَ وَالدِّمَاءُ تُرَاقُ

إِنَّ التَّهَوُّرَ أَنْ تُرَى مُتَفَرِّجًا ... فِي أُمَّةٍ نَحْوَ الدَّمَارِ تُسَاقُ

إِنَّ التَّهَوُّرَ أَنْ تَعِيشَ مُحَايِداً ... وَالْكُلُّ فِي ذَبْحِ الْهُدَى سَبَّاقُ

عُذْراً أُخَيَّ فَمَا أَتَيْتُكَ مَادِحًا ... لَكِنَّ قَلْبِي بِالوَفَا دَفَّاقُ

مَا اعْتَدتُّ مَدْحًا لِلرِّجَالِ وَإِنَّمَا ... تَسْبِي فُؤَادِيَ مِنْهُمُ الْأَخْلَاقُ

فَإِذَا رَأَيْتُ الْحُرَّ يَنْصِبُ رَايَةً ... أَلْفَيْتُ رُوحِي خَلْفَهُ تَنْسَاقُ

أَفْرَاحُ الرُّوحِ

الْمَوْتُ يَمْضِي وَالْحَيَاةُ جَمَالُهَا ... فِي كُلِّ فَجْرٍ طَالِعٍ يَتَدَفَّقُ

لَحْنُ الْحَيَاةِ يَهُزُّ أَرْكَانَ الدُّنَى ... وَالْمَوْتُ فِي ضَعْفٍ هُنَالِكَ يَنْعَقُ

يَحْيَا الْبَلِيدُ لِنَفْسِهِ مُتَقَوْقِعاً ... وَالْحُرُّ يَبْذُلُ عُمْرَهُ لِلنَّاسِ

يَجِدُ الْمَلَذَّةَ حِينَ يُعْطِي حَامِلاً ... فِي قَلْبِهِ كَوْناً مِنَ الْإِحْسَاسِ

قَدْ يَسْتَطِيلُ عَلَى الْحَقِيقَةِ بَاطِلٌ ... لَكِنَّهُ سَيَمِيدُ بَعْدَ أَوَانِ

الْحَقُّ يَنْمُو فِي ثَبَاتٍ هَادِئاً ... وَالْكُفْرُ لَا يَقْوَى عَلَى الْإِيمَانِ

لَا تَيْأَسَنَّ فَكُلُّ قَلْبٍ مُقْفِرٍ ... لَا بُدَّ فِيهِ لِزَرْعِ خَيْرٍ مَوْضِعُ

كَمْ مِنْ قُلُوبٍ لَيَّنَتْهَا حِكْمَةٌ ... وَالْمَاءُ مِنْ صُمِّ الجَلَامِدِ يَنْبُعُ

لَا يَعْرِفُ الْقَلْبُ الْكَبِيرُ تَذَمُّراً ... مِنْ زَلَّةٍ يَنْبُو بِهَا الضُّعَفَاءُ

الصَّفْحُ يَأْتِي بِالْمُقَصِّرِ تَائِباً ... طَبْعٌ بِهِ يَتَفَوَّقُ الْحُكَمَاءُ

سِرْ فِي الْأَنَامِ وَلَا تَقِفْ مُتَرَدِّداً ... فَالنَّاسُ تَتْبَعُ - إِنْ صَدَقْتَ - خُطَاكَ

لَا تَعْتَزِلْ دُنْيَا الْأَنَامِ تَرَفُّعًا ... بَلْ فَارْفَعِ الدُّنْيَا إِلَى عَلْيَاكَ

الْعَبْدُ مَنْ يَحْيَا أَسِيرَ مَطَالِبٍ ... مِنْ مَلْبَسٍ أَوْ مَأْكَلٍ أَوْ مَشْرَبِ

وَالْحُرُّ يَعْصِفُ بِالْقُيُودِ مُحَلِّقًا ... يَبْغِي رِضَا الرَّحْمَنِ أَسْمَى مَطْلَبِ

إِنَّ الْمَبَادِئَ لَا تَعِيشُ بِفِكْرَةٍ ... مِنْ كَاتِبٍ فَوْقَ السُّطُورِ يُفَنِّدُ

لَكِنَّهَا تَحْيَا بِعَزْمِ مُجَاهِدٍ ... فِي صَدْرِهِ مَوْجُ الْعَقِيدَةِ يَزْبِدُ

مَا عُدتُ أَرْهَبُ مِنْ رَدَى مُتَرَبِّصٍ ... مَا دُمْتُ أَشْعَلْتُ الْحَيَاةَ جِهَادَا

فَلَئِنْ قَضَيْتُ لَسَوْفَ يَحْيَا مَبْدَئِي ... وَيَظَلُّ شِعْرِي فِي الْوَرَى وَقَّادَا

❊❊❊

إِلَى شَبَابِ الْإِسْلَامِ

رَأَوْا جِيـــلاً يُحِـــبُّ اللهَ رَبّـــا ... وَيَعْمَـلُ كَـيْ يَكُـونَ الْخُلْـدُ دَارَهْ

فَغَـــذَّوا حَوْلَـــهُ النِّيـــرَانَ حَتَّـــى ... يَخَـافَ وَيَرْتَضِـي بِالْخَـوْفِ عَـارَهْ

أَقَامُـــوا نَـــارَ ظُلْمِهِـــمُ يَمِينـــا ... وَنَـارَ الْجِنْـسِ قَـدْ جَعَلُـوا يَسَـارَهْ

فَقُـــلْ: لا، يَـــا أُخَـــيَّ وَلَا تُبَالِـــي ... وَإِيَّـــاكَ التَّقَلُّـــبَ فِـــي الْقَـــذَارَهْ

أَغَاظَهُـــمُ صَفَـــاؤُكَ وَالتَّعَالِـــي ... وَعَبْـدُ الرِّجْـسِ تَقْتُلُـهُ الطَّهَـارَهْ

جَبِينُـكَ بِالسُّـجُودِ غَـدَا عَزِيـزاً ... وَوَجْهُـكَ بِالْوُضُـوءِ غَـدَا مَنَـارَهْ

وَقَلْبُـكَ مِشْـعَلٌ يَغْـزُو اللَّيَالِـي ... وَبَيْـنَ يَدَيْـكَ أَسْـرَارُ الْحَضَـارَهْ

وَمُصْعَـبُ هَـزَّ فِـي أَمْـسٍ لِـوَاءً ... لِتَحْمِلَـــهُ وَتَمْضِـــي بِالْبِشَـــارَهْ

وَدَرْبُـكَ دَرْبُ يَحْيَـى أَوْ عِمَـادٍ[٤] ... وَلَيْـسَ السَّـيْرَ فِـي رَكْـبِ الدَّعَـارَهْ

أُخَـيَّ بِدُونِـكَ الدُّنْيَـا بَـوَارٌ ... وَطَعْـمُ الْعَيْـشِ يَطْفَـحُ بِالْمَـرَارَهْ

(٤) يحيى عياش وعماد العقل من شهداء المقاومة في فلسطين.

إِلَيْكَ الْكَوْنُ يَرْنُو فِي انْتِظَارٍ فَقُمْ بِاللهِ لَا تُطِلِ انْتِظَارَهْ

وَخُذْ بِأَكُفِّ هَذَا الْجِيلِ وَامْضِ وَسَطِّرْ فِي ذُرَا الْمَجْدِ انْتِصَارَهْ

❊❊❊

لَوْعَةُ مُسْلِمٍ

بِـكَ يَـا رَبِّـي عَقَـدتُ رَجَائِـي ... وَتَرَكْـــتُ الْيَائِسِـــينَ وَرَائِـــي

هَالَنِـي بَطْـشُ الطُّغَـاةِ وَعِفْـتُ ... مَنْطِـقَ الضَّعْـفِ وَهَمْـسَ الْغُثَـاءِ

كُلَّمَـا نَقَّلْـتُ طَرْفِـي بِـأَرْضٍ ... عُـدتُ أَبْكِـي مُثْقَـلاً بِعَنَائِـي

فَنِفَـــاقٌ وَاعْتِـــدَاءٌ وَظُلْـــمٌ ... وَحُـــرُوبٌ وَسُـــيُولُ الدِّمَـــاءِ

وَيَتَامَـــى وَثَكَالَـــى وَجُـــوعٌ ... وَنُفُـــوسٌ تَصْطَلِـــي بِالشَّـــقَاءِ

وَفَضَـــاءٌ بِالْفَوَاحِـــشِ يَغْلِـــي ... وَعُـــرْيٌ دَاسَ طهْـــرَ الْحَيَـــاءِ

تُصْبِـحُ الدُّنْيَـا جَحِيمـًا إِذَا مَـا ... أُوكِلَ الْإِسْـــلَامُ لِلضُّعَفَـــاءِ

رَبِّ إِنِّـي قَـدْ بَرِئْـتُ إِلَيْـكَ ... مِـنْ صُـدُودٍ عَـنْ دُرُوبِ الْفِـدَاءِ

وَتَرَكْـــتُ لِلشَّـــرَانِقِ حَوْلِـــي ... مَنْطِـــقَ الْخُنُـــوعِ وَالِاخْتِبَـــاءِ

وَانْطَلَقْـــتُ كَالْفَرَاشَـــةِ أَبْغِـــي ... لَـــذَّةَ الْحَـــرْقِ بِقُـــرْبِ الضِّيَـــاءِ

عَلَّمَتْنِـي سَـجْدَةٌ فِـي الظَّـلَامِ عِـزَّةَ النَّفْـسِ وَطَعْـمَ الْإِبَـاءِ
قَـادِمٌ رَغْـمَ أُنُـوفِ الْجَمِيـعِ قَـدَرُ اللهِ وَسَـيْفُ الْقَضَـاءِ
طَالِـعٌ كَالْفَجْـرِ مِـنْ كُلِّ أُفْـقٍ فَاسْـتَعِدِّي أُمَّتِـي لِلِقَائِـي
مُسْـلِمٌ لَا أَرْتَضِـي أَيَّ عَيْـشٍ إِنَّمَـا عَيْشِـي بِظِـلِّ اللِّـوَاءِ

❊❊❊

أُخْتَاهُ

أُخْتَـاهُ هَـذِي صَرْخَـةٌ مِـنْ مُسْـلِمٍ ... يَأْبَى عَلَيْـكِ الضَّيْـمَ أَوْ أَنْ تُهْزَمِـي

أُخْتَـاهُ أَنْـتِ الطُّهْـرُ يَمْشِـي بَيْنَنَـا ... فَامْضِي عَلَى نَهْجِ الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ

صُـونِي جَمَالَـكِ يَـا أُخَيَّـةُ إِنَّـهُ ... هِبَـةُ الْإِلَـهِ فَـلَا يَبِيـنُ لِمُجْـرِمِ

كَاللُّؤْلُـؤِ الْمَكْنُـونِ أَنْـتِ فَأَسْـبِلِي ... هَذَا الْحِجَابَ عَلَى الْجَمَالِ الْمُكْرَمِ

إِنَّ الذِّئَـابَ تَدَافَعَـتْ تَوَّاقَـةً ... لِلنَّهْشِ فَالْتَزِمِي الْحِجَابَ وَأَقْدِمِي

وَامْضِـي مَـلَاكًا رَائِعًـا فِـي طُهْـرِهِ ... إِيَّـاكِ مِـنْ دَرْبِ السُّـفُورِ الْمُظْلِـمِ

حَلَّقْـتِ فِـي أُفُـقِ الطَّهَـارَةِ حُـرَّةً ... وَسِـوَاكِ مِـنْ أَهْوَائِهَـا فِـي قُمْقُـمِ

قَـدْ زَيَّنُوا سُـوقَ النِّخاسَـةِ فَاحْذَرِي ... أَنْ تُعْرَضِـي فِـي سُـوقِهِمْ كَالْمَغْنَـمِ

أَمْسَـى حِجَابُكِ خَنْجَراً بِصُدُورِهِمْ ... فَلْتَغْرُسِـيهِ بِقُـوَّةٍ وَلْتُؤْلِمِـي

آذاهُـمُ هَـذَا الْحِجَـابُ بِطُهْـرِهِ ... فَالرِّجْسُ يَجْرِي مِنْهُمُ مَجْرَى الدَّمِ

أُخْتَـاهُ هَـذِي صَيْحَـةٌ مَشْـبُوبَةٌ مِنْ خَافِقٍ بِهَوَى الْعَقِيدَةِ مُضْرَمِ

أُغْضِي عَلَى جُرْحِ الْأَسِنَّةِ صَامِتًا وَأَمُوتُ دُونَكِ رَاضِيًا كَيْ تَسْلَمِي

❊❊❊

أَمُسْلِمُ هَذَا زَمَانُكَ

نَهَـارٌ جَدِيـدٌ وَعَـزْمٌ جَدِيـدٌ ... كَـذَاكَ الْحَيَـاةُ كِفَـاحٌ شَـدِيدُ

بِهِمَّـةِ مُسْـلِمٍ أَغْـزُو الْمَعَالِـي ... وَأَرْنُـو إِلَيْهَـا بِطَـرْفٍ حَدِيـدِ

إِذَا الْفَجْـرُ أَقْبَـلَ خِلْـتَ فُـؤَادِي ... طَلِيـقَ الشُّـعُورِ كَطَيْـرٍ بِـوَادِ

يُسَـطِّرُ بِالْحُـبِّ لِلَّـهِ شِـعْراً ... بِحَـرِّ الدِّمَـا لَا بِبَعْـضِ الْمِـدَادِ

وَأَسْـمَعُ هَمْسَ النَّسِيمِ الْعَلِيلِ ... يَبُـثُّ إِلَـيَّ بِهَـمٍّ ثَقِيـلِ

أَمُسْـلِمُ هَـذَا زَمَانُـكَ فَامْـضِ ... فَأَنْـتَ الصَّبَـاحُ لِلَيْـلٍ طَوِيـلِ

وَيَصْدَحُ فِي الْفَجْرِ صَوْتُ الْمُنَادِي ... فَأَبْكِـي لِقَـوْمٍ غَـدَوا فِـي رُقَـادِ

غَفَـتْ أُمَّتِـي عَـنْ جِهَـادٍ جَمِيـلٍ ... يُثِيـرُ الشَّـرارَ بِـأَرْضِ الرَّمَـادِ

فَيَـا رَبِّ عَوْنَـكَ طَـالَ اغْتِرَابِـي ... وَطَـالَ انْتِظَـارِي بِدُنْيَـا الْعَـذَابِ

أَحِـنُّ إِلَـى يَـوْمِ نَصْـرٍ قَرِيـبٍ ... يُعِيدُ إِلَى الْأَرْضِ عَدْلَ الْكِتَابِ

❊❊❊

مَا لِي فِي الْحَيَاةِ سِوَاكَا

رَبَّـاهُ مَالِـي فِـي الْحَيَـاةِ سِـوَاكَا ... وَجَلِيـلُ هَمِّـي أَنْ أَنَـالَ رِضَـاكَا

أَدْعُوكَ وَالْأَهْوَاءُ تَعْصِفُ فِي دَمِي ... وَتَمُـدُّ حَوْلِـيَ لِلضَّـلَالِ شِـرَاكَا

أَدْعُـوكَ وَالْآثَـامُ تُثْقِـلُ كَاهِلِـي ... أَلَمـًا وَتَفْـرِشُ مَضْجَعِي أَشْـوَاكَا

أَحْيَـا حَزِينـًا نَادِمـًا مُتَحَرِّقـًا ... مَـا حَـالُ عَبْـدٍ يَـا رَحِيـمُ عَصَـاكَا

إِنِّـي وَإِنْ زَلَّـتْ بِخَطْـوِيَ غَفْلَـةٌ ... لَكِـنَّ قَلْبِـي لَـمْ يَـزَلْ يَخْشَـاكَا

فَأَتِـمَّ فَضْلَكَ يَـا إِلَهِـي وَاسْـتَجِبْ ... لِبُـكَاءِ عَبْـدٍ فِـي الظَّـلَامِ دَعَـاكَا

❋❋❋

جَمَالُ الْحَيَاةِ

تُغَـــرِّدُ فِـــيَّ عَزَائِـــمُ حُـــرِّ ... فَأُنْشِـــدُهَا لِلْأَنَـــامِ قَصِيـــدَا

أَشُـدُّ لِصَعْـبِ الْأُمُـورِ رِحَالِـي ... وَآبَـى لِسَـهْلِ الْأُمُـورِ وُرُودَا

جَمَـالُ الْحَيَـاةِ كِفَـاحٌ شَـدِيدٌ ... يُزِيـلُ الصِّعَـابَ وَيَطْوِي السُّـدُودَا

وَسُـهْدٌ إِذَا النَّـاسُ بَاتُـوا نِيَامًـا ... وَطَـرْفٌ يُحَـاوِرُ أُفْقًـا بَعِيـدَا

كَثِيـرٌ صِحَابِـي وَلَكِـنَّ قَلْبِـي ... يَضِـجُّ بِتِلْـكَ الْمَعَانِـي وَحِيـدَا

❊❊❊

تَمَزَّقْ أَيُّهَا الشَّيْطَانُ

تَمَــزَّقْ أَيُّهَــا الشَّــيْطَانُ غَيْظــاً ... فَقَــدْ طَلَّقْــتُ أَيَّــامَ الْهَــوَانِ

تُزَيِّــنُ لِــي حَيَــاةَ الْغَــيِّ زَيْفــاً ... وَتَضْحَكُ مِنْ ضَيَاعِي وَافْتِنَانِي

وَتُوهِمُنِــي بِــأَنَّ الْعَيْــشَ حُلْــوٌ ... مَــعَ الْأَهْــوَاءِ وَالْغِيــدِ الْحِسَــانِ

تَرَكْــتُ وُعُــودَكَ الْجَوْفَــاءَ خَلْفِي ... وَضَعْفِــيَ وَالتَّــرَدُّدَ وَالتَّوَانِــي

فَمَــا أَحْلَــى جِهَــادِي وَاتِّقَــادِي ... وَنَــارُ الْعِــزِّ تَــزْأَرُ فِــي كَيَانِــي

وَدَوْسِــي فَــوْقَ قَلْبِــي فِــي إِبَــاءٍ ... إِذَا يَوْمــاً إِلَــى إِثْــمٍ دَعَانِــي

وَسَيْرِي فِي ظَلَامِ اللَّيْلِ وَحْدِي ... إِلَى الصَّلَوَاتِ مَلْهُوفَ الْجَنَانِ

أَسِيرُ وَتُلْهِبُ الْخُطُوَاتِ مِنِّي ... عَزَائِــمُ مَاضِيــاتٍ كَالسِّــنَانِ

وَكَيْفَ أُطِيقُ فِي سَيْرِي اتِّئَاداً ... إِذَا كَانَ الْمَسِيرُ إِلَى الْجِنَانِ

❊❊❊

الْقَلْبُ بَاكٍ

الْقَلْــبُ بَــاكٍ وَالْعُيُــونُ دَوَامِــي ... مِمَّــا يَــدُورُ بِسَــاحَةِ الْأَيَّــامِ

يَحْمِي الْجَمِيعُ مِنَ الْهَلَاكِ نُفُوسَهُمْ ... وَيَعِــزُّ يَــا رَبِّــي لِدِينِــكَ حَامِــي

ظَنُّــوا الْمَنِيَّــةَ فِي الْحُسَامِ مُجَــرَّداً ... وَأَرَى الْمَنِيَّــةَ تُتَّقَــى بِحُسَــامِ

لَا دَقَّ قَلْبِــي إِنْ تَكُــنْ دَقَّاتُــهُ ... تُــورَى بِغَيْــرِ حَــرَارَةِ الْإِسْــلَامِ

مَــنْ لِــي بِآسَــادِ الْعَقِيــدَةِ إِنَّنِــي ... أَجِــدُ الذِّئَــابَ تُعِيــثُ فِــي الْآجَامِ

لَــمْ يُخْلَــقِ التَّوْحِيــدُ فَــوْقَ شِــفَاهِنَا ... لِنَقُولَــهُ سِــرّاً بِجَــوْفِ ظَــلَامِ

لَكِنَّمَــا التَّوْحِيــدُ صَرْخَــةُ ثَائِــرٍ ... تُلْقَــى بِنَــارِ الذُّعْــرِ فِــي الظُّــلَّامِ

لَيْسَ الشَّبَابُ شَبَابَ قَوْمِي إِنَّمَا ... دِيــنُ الشَّــبَابِ تَوَثُّــبُ الْأَحْــلَامِ

يُرْجَى الشَّبَابُ لِنَيْلِ كُلِّ عَظِيمَةٍ ... وَشَــبَابُنَا يُرْجَــوْنَ لِلْأَنْغَــامِ

هَانُــوا فَلَــوْ هَبَّــتْ عَلَيْهِــمْ مِحْنَــةٌ ... لَتَعَثَّــرَتْ أَقْدَامُهُــمْ بِالْهَــامِ

رَبَّــاهُ قَــدْ أَنْشَــأْتَنِي فِــي أُمَّــةٍ ... هُــمْ فِــي نَهَــارِ الدَّهْــرِ كَالنُّــوَّامِ

وَوَهَبْتَنِي سِحْرَ الْبَيَانِ وَصُغْتَ لِي ... مِنْ جَذْوَةِ الْإِيمَانِ سَيْفَ كَلَامِ

وَجَعَلْتَ لِي مِمَّا أُحِبُّ عَزَائِمًا ... تَسْمُو بِهَا الْأَرْوَاحُ فِي الْأَجْسَامِ

فَامْلَأْ فُؤَادِي بِالَّذِي تَرْضَى بِهِ ... يَا رَبِّ أَنْتَ وَسِيلَتِي وَمَرَامِي

❊❊❊

وَجْهُ الشَّهِيدِ

وَيَسْقُطُ شَهِيدٌ آخَرُ فِي فِلَسْطِينَ، وَتَعْرِضُ شَاشَةُ الرَّائِي صُورَةً لَهُ مُسَجًّى بَيْنَ الْأَكْفَانِ:

زُفُّوهُ كَالْبَدْرِ المنيرِ إِلَى السَّمَا ... حُلْوَ الْمَلَامِحِ رَاضِيًا مُتَبَسِّمَا

فَوْقَ الْأَكُفِّ يَمِيدُ بَيْنَ دِمَائِهِ ... لِلْخُلْدِ يَمْضِي مُسْرِعًا مُتَفَحِّمَا

للهِ يَا وَجْهَ الشَّهِيدِ فَتَنْتَنِي ... الْحُسْنُ فِيكَ يَكَادُ يَنْطُقُ أَبْكَمَا

مِثْلَ الشِّهَابِ مَضَيْتَ لَمْ تَتْرُكْ لَنَا ... إِلَّا دُجَى الْأَحْزَانِ أَسْوَدَ مُظْلِمَا

لِلَّهِ دَرُّكَ يَا عَرِيسَ الْحُورِ قَدْ ... قَدَّمْتَ مَهْرَ الْحُورِ مِنْ هَذِي الدِّمَا

مَا كَانَ يَخْشَى الْمَوْتَ يَطْرُقُ بَابَهُ ... بَلْ كَانَ مَوْتًا لِلْعِدَا وَجَهَنَّمَا

قَدْ عَاشَ فِي دُنْيَا الْعَبِيدِ مُجَاهِداً ... وَأَبَى بِغَيْرِ النَّارِ أَنْ يَتَكَلَّمَا

فَلْتَنْهَزِمْ يَا مَوْتُ مَا هُوَ مَيِّتٌ ... لَكِنَّهُ نَحْوَ الْجِنَانِ تَقَدَّمَا

❊❊❊

اِشْمَخْ بِرَأْسِكَ

اِشْمَخْ بِرَأْسِكَ فِي الزَّمَانِ فَخَارَا ... لَا تَخْشَ إِلَّا الْقَاهِرَ الْجَبَّارَا

يَا صَاحِبَ الْإِسْلَامِ مَا لَكَ وَاهِنًا ... تَجْتَرُّ ذُلًّا أَوْ تَلُوكُ صَغَارَا

قَدْ عِفْتَ أَنْ تَرِدَ الْمَنِيَّةَ مَرَّةً ... هَا أَنْتَ تُقْتَلُ فِي الْهَوَانِ مِرَارَا

حَطِّمْ وَمَزِّقْ كُلَّ قَيْدٍ قَدَّهُ ... فِي الْأَرْضِ بَغْيٌ وَاسْحَقِ الْأَسْوَارَا

فَدِمَاءُ أَصْحَابِ الرَّسُولِ بِأَرْضِنَا ... سَالَتْ لِنَحْيَا فِي الْوَرَى أَحْرَارَا

ضَحَّوا لِنَبْقَى فِي الزَّمَانِ أَعِزَّةً ... فَإِذَا بِنَا نَتَمَلَّقُ الْفُجَّارَا

❊❊❊

مِنْ وَحْيِ عَرَفَاتٍ

عَرَفَـاتُ ضَجَّـتْ بِالدُّعَـا الْآفَـاقُ ... وَتَقَلَّبَـتْ فِـي دَمْعِهَـا الْأَحْـدَاقُ

وَتَطَلَّعَـتْ تِلْكَ الْعُيُونُ إِلَى السَّمَا ... فَلَهَـا مَـعَ الْكَـرْمِ الْهَطُـولِ عِنَـاقُ

هَـذَا إِلَـى كَفَّيْـهِ أَسْـنَدَ رَأْسَـهُ ... وَفُـــؤَادُهُ بِوَجِيبِـــهِ خَفَّـــاقُ

وَسِـوَاهُ يَدْعُـو مِـنْ كِتَـابٍ ضَمَّـهُ ... وَالْكَـفُّ تَرْجُـفُ فَوْقَهَـا الْأَوْرَاقُ

وَالْآخَـرُ الْمَلْهُـوفُ عَلَّـقَ طَرْفَـهُ ... بِالْأُفْـقِ وَالدَّمْـعُ الْغَزِيـرُ يُـرَاقُ

وَاللهُ يَفْخَـرُ وَالْمَلَائِـكُ تَنْتَشِـي ... وَالْجُـودُ نَحْـوَ الْعَالَمِيـنَ يُسَـاقُ

وَاخَجْلَتَـاهُ وَإِنْ عَفَـوْتَ إِلَهَنَـا ... فَذُنُوبُنَـا نَـاءَتْ بِهَـا الْأَعْنَـاقُ

أَغْـدِقْ عَلَيْنَا مِـنْ عَطَائِكَ مَا لَنَا ... إِلَّاكَ يَـا مَـنْ شَـأْنُهُ الْإِغْـدَاقُ

حَيَاةُ الْمُسْلِمِ

عَبَــثٌ حَيَاتِــي فَضْلَــةٌ أَيَّامِــي ... إِنْ لَـمْ تَكُـنْ فِـي نُصْـرَةِ الْإِسْـلَامِ

أَهْـوَى الْحَقَائِـقَ يُكْتَـوَى بِلَهِيبِهَـا ... لَا أَسْتَسِــيغُ بُــرُودَةَ الْأَوْهَــامِ

قَالُـوا: أَمَامَكَ كُلُّ صَعْبٍ شَـائِكٍ ... وَأَقُولُ: لَيْسَ سِوَى الْجِنَانِ أَمَامِي

كَـمْ نَازَعَتْنِي الْغَمْـضَ هِمَّـةُ ثَائِرٍ ... وَتَحَرَّكَـتْ بِهَـوَى الْعُـلَا أَقْلَامِـي

إِنْ لَمْ أُقِمْ فِي الْأَرْضِ حُكْمَ عَقِيدَتِي ... فَمِـنَ الْغَبَـاءِ تَنَسُّـكِي وَصِيَامِـي

إِنْ مَسَّــتِ الْهَامَـاتِ مِنَّـا ذِلَّـةٌ ... فَالسَّـيْفُ أَرْفَـقُ عِنْدَنَـا بِالْهَـامِ

الْمَسَاجِدُ الْمَهْجُورَةُ

قَدْ رَاعَنِي فَقْدُ الْمَسَاجِدِ أَهْلَهَا ... وَقِيَامُهَا مَهْجُورَةً كَمَعَالِمِ

خَانُوا الْأَمَانَةَ إِذْ نَسُوا إِعْمَارَهَا ... خَسِرُوا مَغَانِمَهَا وَأَيَّ مَغَانِمِ

أَمْنُ الْقُلُوبِ وَغَوْثُ كُلِّ مُؤَمِّلٍ ... وَسَخَاءُ رَبٍّ بِالسَّرَائِرِ عَالِمِ

هِيَ مُسْتَلَاذُ النَّفْسِ مِنْ لُجَجِ الْهَوَى ... فَانْشُدْ بِهَا عَيْشَ الْقَرِيرِ السَّالِمِ

لَا يُرْتَجَى فِي غَيْرِهَا رَدُّ الْبَلَا ... وَجْلَاءُ أَحْزَانٍ وَرَدُّ مَظَالِمِ

لَا لَنْ تَنَالِي الْمَجْدَ إِنَّكِ أُمَّةٌ ... تَرَكَتْ مَسَاجِدَهَا دِيَارَ حَمَائِمِ

أَنَمُوتُ مِنْ ظَمَأٍ وَبَيْنَ بُيُوتِنَا ... قَامَتْ مَآذِنُهَا هُطُولَ غَمَائِمِ

وَنَكُفُّ عَنْ خَيْرٍ جَرَتْ أَنْهَارُهُ ... فِي كُلِّ حَيٍّ رَحْمَةً مِنْ رَاحِمِ

إِنْ لَمْ تُجَمِّعْنَا الصَّلَاةُ بِمَسْجِدٍ ... مَنْ ذَا يُجَمِّعُنَا لِصَوْنِ مَحَارِمِ

تَلْقَى الضَّرَاغِمَ فِي الْعَرِينِ وَإِنَّمَا ... تَلْقَى مَسَاجِدَنَا بِغَيْرِ ضَرَاغِمِ

لَمَّـــا هَجَرْنَاهـــا هَجَرْنَـــا عِزَّنَـــا وَغَـــدَا لَنَـــا التَّارِيـــخُ أَوَّلَ شَـــاتِمِ

إِنِّـــي بَثَثْـــتُ بِمَـــا نَظَمْـــتُ مَرَارَتِـــي فَلَعَـــلَّ قَوْمـــاً يَسْـــمَعُونَ لِنَاظِـــمِ

❊❊❊

جَدِّي

حِينَمَا كَتَبْتُ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ.. كَانَ جَدِّي رَحِمَهُ اللهُ فِي التِّسْعِينَ مِنْ عُمُرِهِ حَافِظًا لِكِتَابِ اللهِ..عَابِداً زَاهِداً:

النُّورُ يَنْضَحُ مِنْ قَسَمَاتِهِ ... مِنْ وَجْهِهِ وَجَبِينِهِ وَقَذَالِهِ

وَإِذَا تَشَمَّرَ لِلْوُضُوءِ رَأَيْتَهُ ... كَمُؤَمِّلٍ يَمْشِي إِلَى آمَالِهِ

وَإِذَا أَعَارَكَ لَحْظَهُ فَكَأَنَّهُ ... يَرْنُو رُنُوَّ النّسْرِ فَوْقَ جِبَالِهِ

وَلَقَدْ سَمِعْتُ الْقَارِئِينَ جَمِيعَهُمْ ... لَمْ أَلْقَ مَنْ يَتْلُو كَهَذَا الْوَالِهِ

يَشْدُو بِآيَاتِ الْكِتَابِ كَأَنَّهَا ... وُلِدَتْ عَلَى شَفَتَيْهِ مِنْ أَوْصَالِهِ

فِي قَلْبِهِ لِلذِّكْرِ تَحْيَا دَوْلَةٌ ... أَرْسَى دَعَائِمَهَا بِطُهْرِ خِصَالِهِ

شَيْخٌ يَرَى فِي اللهِ مَأْمَنَ قَلْبِهِ ... خَفَقَاتُهُ مَوْهُوبَةٌ لِجَلَالِهِ

❊❊❊

أَيُّ حُبٍّ فِي فُؤَادِي

أَيُّ حُـــبٍّ فِـــي فُـــؤَادِي ... أَيُّ شَـــــوْقٍ وَاتِّقَـــــادِ

إِنَّـــــهُ الْإِسْـــــلَامُ أَوْرَى ... فِـــي دَمِـــي نَـــارَ الْجِهَـــادِ

لَا تَسَـــلْنِي عَـــنْ شُـــرُودِي ... وَانْفِـــــرَادِي بِالصُّعُـــــودِ

هَـــــامَ بِالْجَنَّـــــاتِ قَلْبِـــــي ... فَجَفَـــــا عَنِّـــــي رُقَـــــادِي

قَلْبِـــــيَ الْمَسْـــــكُونُ حُبًّـــــا ... اِرْتَضِـــــى الرَّحْمَـــــنَ رَبًّـــــا

فَمَضَـــى يَشْـــدُو وَيُعْلِـــي ... لَحْنَـــــهُ فِـــــي كُلِّ نَـــــادِ

إِنَّنِـــــي أَهْـــــوَى الْقَصِيـــــدَا ... ثَائِـــــراً يَطْـــــوِي الْقُيُـــــودَا

يَدْفَـــــعُ الْأَنْفَـــــاسَ دَفْعـــــاً ... فِـــــي اعْتِـــــزَازٍ وَاعْتِـــــدَادِ

لَسْـــــتُ مِمَّـــــنْ يَتَـــــرَدَّدْ ... خَـــــوْفَ طَـــــاغٍ يَتَوَعَّـــــدْ

أَغْضَـــــبَ الْغِرْبَـــــانَ أَنِّـــــي ... طَائِـــرٌ فِـــي الـــرَّوْضِ شَـــادِي

❊❊❊

قَصَائِدُ تَسْبِي قُلُوبَ الْكِرَامِ

رَمَيْتُ جَنَاحِي فِي كُلِّ أُفْقٍ ... وَوَجَّهْتُ وَجْهِيَ شَطْرَ السَّمَا

وَخَلَّفْتُ فِي الْأَرْضِ صَمْتَ الْعَبِيدِ ... وَأَطْلَقْتُ فِي الْكَوْنِ صَوْتَ الْإِبَا

فَبَطْشُ الْعَدُوِّ وَجُبْنُ الْقَرِيبِ ... وَصَمْتُ التَّقِيِّ يُثِيرُ الْأَسَى

وَفِي النَّاسِ حَوْلِيَ مَوْتٌ غَرِيبٌ ... فَأَيْنَ الْجِهَادُ وَأَيْنَ الْفِدَا

وَأَيْنَ الطُّمُوحُ يَطِيرُ بِقَوْمِي ... أَمَا سَئِمُوا الْعَيْشَ تَحْتَ الثَّرَى

أَصُوغُ الْبَيَانَ أُفَجِّرُ فِيهِ ... يَنَابِيعَ عِزٍّ بِأَرْضِ الْخَنَا

قَصَائِدَ تَسْبِي قُلُوبَ الْكِرَامِ ... وَتَمْضِي بِهِمْ فِي دُرُوبِ الْعُلَا

وَيَجْفُلُ مِنْهَا ضِعَافُ النُّفُوسِ ... إِذَا مَا دَعَتْهُمْ لِخَوْضِ الْوَغَى

إِلَهِي أَغِثْنِي فَإِنِّي ضَعِيفٌ ... وَقَلْبِي رَقِيقٌ كَثِيرُ الْجَوَى

وَمَالِي سِوَى اللَّيْلِ أَطْرَحُ قَلْبِي ... عَلَى الْأَرْضِ أَطْلُبُ مِنْكَ الْهُدَى

وَفِي الْعَيْنِ دَمْعٌ وَلَكِنَّ دَمْعِي ... إِذَا سَالَ يُشْعِلُ فِيَّ اللَّظَى

وَفِي الدَّرْبِ شَوْكٌ وَلِلشَّوْكِ وَخْزٌ ... لَذِيذٌ إِذَا كَانَ فِيهِ الرِّضَا

رِضَاكَ إِلَهِي أَبْغِي وَأَرْجُو ... وَأَبْذُلُ فِي ذَاكَ قَانِي الدِّمَا

فَإِنْ كَانَ عَيْشًا حَيِيتُ لِدِينِي ... وَإِنْ كَانَ قَتْلاً بَلَغْتُ الْمُنَى

❊❊❊

لَبِسَ الْكَوْنُ ثِيَابَ السُّرُورِ

وَبِمُنَاسَبَةِ زَفَافِ أَخِي مُنْقِذٍ كَانَتْ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ:

لَبِسَ الْكَوْنُ ثِيَابَ السُّرُورِ ... وَاحْتَفَى بِعُرْسِ بَدْرِ الْبُدُورِ

أَصْبَحَ الْمُنْقِذُ فِينَا غَرِيقًا ... وَسْطَ بَحْرٍ مِنْ قُلُوبِ الْحُضُورِ

يَا أَخًا فِي طَاعَةِ اللهِ يَمْضِي ... طَاهِرَ الْقَلْبِ نَقِيَّ الضَّمِيرِ

اِرْتَضَى دَرْبَ الْهُدَى فَاسْتَقَامَ ... لَيْسَ يَخْشَى مِنْ عَنَاءِ الْمَسِيرِ

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُ تِرْبُ الْمَعَالِي ... دَأْبُهُ التَّحْلِيقُ مِثْلَ النُّسُورِ

هَكَذَا مَنْ يَخْطِبُ الْخُلْدَ فِينَا ... لَا يُبَالِي بِغَلَاءِ الْمُهُورِ

غَارَتِ السَّمَاءُ مِنْ أَرْضِنَا لَمَّا ... رَأَتْ وَجْهَ الْعَرُوسِ الْمُنِيرِ

بَارَكَ اللهُ بِكُلِّ أَبٍ يُنْ ... شِئُ نَبْتًا فِي رِيَاضِ الطُّهُورِ

تَتَحَدَّى بِالْحِجَابِ وَتَسْمُو ... تَغْرِسُ الشَّوْكَ بِعَيْنِ الْفُجُورِ

عِطْرُهَـا مِـنْ حِشْـمَةٍ وَحَيَـاءٍ ... لَا يَـزُولُ مِثْـلَ بَاقِـي الْعُطُـورِ

هَمُّهَـا أَنْ تُنْشِـئَ الْجِيـلَ حُـرَّاً ... لَا يَطُـوفُ خَانِعـًا بِالْقُصُـورِ

هَمُّهَـا صُنْـعُ الرِّجَـالِ جُنُـوداً ... لِيَصُولُـوا فِـي عِـرَاكِ الْمَصِيـرِ

هَكَـذَا النِّسَـاءُ فِـي دِينِنَـا يَحْـ ... ـيَيْنَ لَا لِمَطْبَـخٍ أَوْ سَـرِيرِ

إِيـهِ قَوْمِـي وَالْحَدِيـثُ شُـجُونٌ ... كُلُّنَـا يَعْـرِفُ مَـا فِـي الصُّـدُورِ

شَـاءَ رَبِّـي أَنْ نَعِيـشَ بِعَصْـرٍ ... مُظْلِـمٍ حَالِـكٍ بَيْـنَ الْعُصُـورِ

فَاذْكُرُوهَـا دَمْعَـةَ الْقُـدْسِ حَتَّـى ... فِـي سُـوَيْعَاتِ الْهَنَـا وَالْحُبُـورِ

رَبِّ بَـارِكْ لِلْعَرُوسَـيْنِ وَاكْتُـبْ ... لَهُمَـا مِـنْ كُلِّ خَيْـرٍ وَفِيـرِ

وَاغْفِـرِ اللَّهُـمَّ لِلسَّـامِعِينَ ... لِيَفُـوزُوا بِجِنَـانٍ وَحُـورِ

❊❊❊

غُرْبَةُ الْمُؤْمِنِ

فَمَا لِي أُضَيِّعُ أَيَّامَ عُمْرِي ... ذَلِيلاً أُجَرِّرُ أَغْلَالَ أَسْرِي

سَأَكْتُبُ بِالْعِزِّ أَحْرُفَ شِعْرِي ... وَأُسْمِعُ ذَا الْكَوْنَ ضَجَّةَ صَدْرِي

إِلَيَّ إِلَيَّ فَهَذَا طَرِيقِي ... مَضَى فِيهِ كُلُّ كَرِيمٍ عَتِيقِ

وَلَسْتُ أُبَالِي إِذَا سِرْتُ وَحْدِي ... كَذَا الْحُرُّ يَتْرُكُ حَشْدَ الرَّقِيقِ

لَئِنْ أَخْفَتِ الْعَيْنُ مِنِّي الدُّمُوعَا ... فَقَلْبِي يَشْكُو الْمُصَابَ الْفَظِيعَا

وَلَوْ بُحْتُ يَوْمًا بِآهَاتِ قَلْبِي ... لَهَتَّكَتِ الْآهُ مِنِّي الضُّلُوعَا

أُحِسُّ بِنِيْرِ الزَّمَانِ ثَقِيلاً ... وَمَا عَادَ طَعْمُ الْحَيَاةِ جَمِيلَا

فَوَا شَوْقَ قَلْبِي لِجَنَّةِ خُلْدٍ ... أُجَاوِرُ فِيهَا حَبِيبِي الرَّسُولَا



وَرَائِي أَيُّهَا الْمَاضِي

وَرَائِـي أَيُّهَـا الْمَاضِـي وَرَائِـي ... تَرَكْتُـكَ طَائِـراً نَحْـوَ الْعَـلَاءِ

بِإِيمَـانٍ تَـزُولُ بِـهِ الرَّوَاسِـي ... وَقَلْـبٍ هَـزَّهُ عِشْـقُ الْإِبَـاءِ

تَسَـامَى لَا يُبَالِـي بِالدَّنَايَـا ... وَشَـمَّرَ فَاضِحـاً لِلْأَدْعِيَـاءِ

تَجَافَى الْجَنْبُ مِنِّي عَنْ فِرَاشٍ ... وَأَرْهَـقَ خَافِقِـي طُـولُ الْمَسَـاءِ

فَقُمْـتُ إِلَـى رِحَـابِ اللهِ أَشْـدُو ... وَفِـي رُوحِـي اشْـتِيَاقٌ لِلدُّعَـاءِ

أُدَاوِي بِالسُّـجُودِ جِـرَاحَ قَلْبِـي ... وَأَرْمِي النَّفْسَ فِي سَاحِ الرَّجَاءِ

فَصَـارَ اللَّيْـلُ حَقْـلاً مِـنْ ضِيَـاءٍ ... وَحَوْلِي الْأَرْضُ صَارَتْ كَالسَّمَاءِ

وَذُبْـتُ بِحَـرِّ أَشْـوَاقِي وَسَـالَتْ ... دُمُوعِـي مِـنْ سُـرُورِيَ بِاللِّقَـاءِ

إِلَهِـي كَـمْ تُقَرِّبُنِـي وَتَعْفُـو ... وَزَلَّاتِـي يَفِيـضُ بِهَـا إِنَائِـي

فَلَسْـتُ بِبَـاذِلٍ لِرِضَـاكَ رَبِّـي ... أَقَـلَّ مِـنَ الدِّمَـا تَحْـتَ اللِّـوَاءِ

***

جِيلُ النَّصْرِ

أَيَــا دُنْيَــا أَتَيْنَــا فَاشْــهَدِينَا ... شَــبَابًا عَانَــقَ الْإِسْــلَامَ دِينَــا

شَبَابًا فِي طَرِيقِ الْحَقِّ سِرْنَا ... فَمَــا تُهْنَــا يَسَــاراً أَوْ يَمِينَــا

إِذَا غَضِبَ الْإِلَهُ فَقَدْ غَضِبْنَا ... وَإِنْ رَضِيَ الْإِلَهُ فَقَدْ رَضِينَا

دُعَاةَ الْفُحْشِ كِيدُوا ثُمَّ كِيدُوا ... فَلَنْ تُجْدِيْ فُنُونُ الْكَائِدِينَا

نُرِيدُ جِيلاً يَسْعَى لِلْمَعَالِي ... وَيَبْنِي مَجْدَنَا دُنْيَاً وَدِينَا

نُرِيدُ جِيلَ طَارِقَ وَالْمُثَنَّى ... وَلَا نَبْغِيهِ جِيلَ الرَّاقِصِينَا

فَعِيثُوا فِي مَرَابِعِنَا فُجُوراً ... وَبِاسْمِ الْفَنِّ فَلْتُحْيُوا الْمُجُونَا

مَلَأْتُمْ أَرْضَنَا سُخْفًا وَرِجْسًا ... وَأَطْلَقْتُمْ جُيُوشَ الْعَاهِرِينَا

أَرَدتُّمْ دَفْنَنَا أَحْيَاءَ لَكِنْ ... سَنَحْيَا رَغْمَ أَنْفِ الدَّافِنِينَا

فَلَيْسَ يُمِيتُنَا فَنٌّ رَخِيصٌ ... وَلَا مَيْسُ الْقُدُودِ يَفُتُّ فِينَا

إِذَا سَـارَ الشَّـبَابُ بِـدَرْبِ لَهْـوٍ ... تَرَانَـا فِـي الْمَسَـاجِدِ رَاكِعِينَـا

وَإِنْ عَشِـقُوا اللَّوَاحِـظَ وَالْغَوَانِـي ... فَإِنَّـا لِلْمَـكَارِمِ عَاشِـقِينَا

فَعِزَّتُنَـا نَرَاهَـا فِـي كِتَـابٍ ... نُعِيـدُ بِـهِ فُتُـوحَ الْأَوَّلِينَـا

وَفِـي السَّـاحَاتِ نَغْزُوهَـا دُعَـاةً ... وَفِـي الْمِحْـرَابِ نَمْلَـؤُهُ أَنِينَـا

تُؤَجِّجُنَـا وُعُـودُ اللهِ نَـاراً ... فَلَسْـنَا فِـي الْأَنَـامِ بِيَائِسِـينَا

وَهَـلْ بَعْـدَ الظَّـلَامِ سِوَى صَبَاحٍ ... تَقِـرُّ بِـهِ عُيُـونُ الْمُؤْمِنِينَـا

أَرَى خَلْـفَ الْعُيُـونِ بَرِيـقَ عِـزٍّ ... وَفِـي الْأَنْفَـاسِ عَـزْمَ الثَّائِرِينَـا

وَأَلْمَـحُ فِي شَـبَابِ الدِّينِ فَجْراً ... يَطِـلُّ وَيَسْـحَقُ اللَّيْـلَ اللَّعِينَا

عَشِـقْنَاهَا حَيَـاةً فِـي إِبَـاءٍ ... وَعِفْنَاهَـا حَيَـاةَ الْخَانِعِينَـا

لَقَـدْ وَلَّـى زَمَـانُ الضَّعْـفِ وَلَّـى ... فَهَـذَا الْجِيـلُ يَأْبَـى أَنْ يَهُونَـا

❊❊❊

جَحِيمُ الْهَوَانِ

أُحِبُّ السَّلَامَ أُحِبُّ الْأَمَانْ ... وَأَهْوَى الْحَيَاةَ بِغَيْرِ عَنَاءْ

وَلَكِنَّ عَيْشًا كَعَيْشِ الْقَطِيعْ ... يُكَرِّهُ فِي النَّفْسِ طَعْمَ الْبَقَاءْ

أَرَى أُمَّتِي فِي حَضِيضِ الْهَوَانْ ... فَتَغْلِي وَتَصْرَخُ فِيَّ الدِّمَاءْ

أَغُصُّ إِلَى عَيْشِ حُرٍّ كَمَا ... تَحِنُّ الطُّيُورُ لِرَحْبِ الْفَضَاءْ

وَأُنْصِتُ لَا أَسْمَعُ الْيَوْمَ إِلَّا ... نَشِيجَ الضِّعَافِ وَصَوْتَ الثُّغَاءْ

هُوَ الْخَوْفُ أَمْسَى سِلَاحَ الطُّغَاةْ ... يَسُوقُ الْعَبِيدَ وَيَسْبِي الْإِمَاءْ

تَهُونُ جِرَاحُ الْجُسُومِ وَلَكِنْ ... تَهُدُّ الرِّجَالَ جِرَاحُ الْإِبَاءْ

فَمَا أَجْمَلَ الْقَيْدَ فِي رِجْلِ حُرٍّ ... أَبَى أَنْ يَسِيرَ بِدربِ الْغُثَاءْ

(وَلَا تَرْكَنُوا) قَدْ أَتَتْ فِي الْكِتَابْ ... فَهَلْ مِنْ أَبِيٍّ يُلَبِّي النِّدَاءْ

إِذَا لَـمْ نُمَـزِّقْ قُيُـودَ الْخُنُـوعْ سَـنَلْقَى بِدُنْيَـا وَأُخْـرَى الْجَـزَاءْ

فَفِي الْعَيْشِ نَصْلَى جَحِيمَ الْهَوَانْ وَبَعْـدَ الْمَمَـاتِ جَحِيـمَ السَّـمَاءْ

❊❊❊

مَنْ لِي بِصَوْتِ الْحُرِّ

ذَهَــبَ الزَّمَــانُ بِثَائِــرٍ وَشَــهِيدِ ... عُــدْ يَــا زَمَــانُ وَيَــا مَآثِــرُ عُــودِي

مَـنْ لِـي بِصَـوْتِ الْحُـرِّ فِي تَكْبِيرَةٍ ... فِـي إِثْرِهَـا يَعْلُـو قِـرَاعُ حَدِيـدِ

أَيْـنَ الرَّنِينُ إِذَا السُّيُوفُ تَنَاوَشَتْ ... مِــنْ رَنَّــةٍ لِسَلَاسِــلٍ وَقُيُــودِ

الشَّـمْسُ تَنْفُـثُ فِي الرِّمَالِ لَهِيبَهَا ... وَبِــلَالُ يُنْشِــدُ قَوْلَــةَ التَّوْحِيــدِ

مُتَقَلِّبًــا فِـي الرَّمْـلِ يُعْلِـنُ أَنَّـهُ ... عَبْـدٌ وَلَكِـنْ فِـي حِمَـى الْمَعْبُـودِ

أَحَـدٌ وَلَـوْ دُسَّ الْعَـذَابُ بِأَضْلُعِي ... أَحَــدٌ وَكُلُّ الْكَــوْنِ فِـي تَرْدِيـدِ

أَذِّنْ بِـلَالُ وَجَابِـهِ الدُّنْيَـا بِهَـا ... وَاصْدَحْ بِصَوْتِكَ فِي رِحَابِ الْبِيدِ

اللهُ أَكْبَــرُ كُلَّمَــا سَــمِعَتْ بِهَــا ... أُذُنٌ يَصِيــرُ فُؤَادُهَــا فِــي عِيــدِ

النَّــاسُ كُلُّهُــمُ سَــوَاءٌ عِنْدَنَــا ... الْبِيـضُ سُـجَّدُ فِـي جِـوَارِ السُّـودِ

أَرْسِـلْ نِـدَاءَ الْحَـقِّ وَابْعَـثْ أُمَّـةً ... أَوْقِـدْ بِهَـا شُـعَلاً مِـنَ التَّجْدِيـدِ

وَإِذَا تَجَـاوَزَتِ الْعَقَائِـدُ أَلْسُـنًا ... قَصَـدَتْ مِـنَ الْأَفْعَـالِ كُلَّ شَـدِيدِ

حَمَلْتُ بِقَلْبِي إِبَاءَ الْخَلِيلِ

أُقَلِّبُ طَرْفِي فَلَا أَلْتَقِي ... بِغَيْرِ الْمُسَالِمِ وَالْمُشْفِقِ

وَمَنْ يَسْتَلِذُّ حَيَاةَ الْعَبِيدِ ... وَلَوْ دِيسَ مِنْهُ عَلَى الْمَفْرِقِ

يَظُنُّ السَّعَادَةَ فِي ظِلِّ سِلْمٍ ... وَكَمْ بِالسَّلَامَةِ عَبْدٌ شَقِي

نَظَرْتُ إِلَى النَّاسِ فِي ذِي الْحَيَاةِ ... فَلَمْ أَرَ كَالضَّعْفِ مِنْ مُرْهِقِ

وَلَمْ أَرَ كَالذُّلِّ مِنْ مُهْلِكٍ ... وَلَمْ أَرَ كَالْخَوْفِ مِنْ مُزْهِقِ

أَبِيتُ الْحَيَاةَ بِغَيْرِ جِهَادٍ ... إِلَى الْخُلْدِ فِي دَرْبِهِ أَرْتَقِي

أَسِيرُ عَلَى هَامَةِ الدَّهْرِ حُرّاً ... وَأَصْدَعُ بِالْحَقِّ لَا أَتَّقِي

حَمَلْتُ بِقَلْبِي إِبَاءَ الْخَلِيلِ(٥) ... وَقَدَّمْتُ صَدْرِي إِلَى الْمَحْرَقِ

فَيَا نَارُ كُونِي عَلَيَّ سَلَاماً ... وَإِنْ حِدتُ عَنْ عِزَّتِي أَحْرِقِي

❊❊❊

(٥) الخليل: إبراهيم عليه السلام.

تَهْنِئَةٌ

هَذِهِ الْأَبْيَاتُ قُلْتُهَا بِمُنَاسَبَةِ عَقْدِ قِرَانِ أَحَدِ الْإِخْوَةِ:

صَـــلَاةُ اللهِ تُتْبَـــعُ بِالسَّـــلَامِ ... عَلَى الْهَادِي إِلَى خَيْرِ الْكَلَامِ

وَتَهْنِئَـةٌ إِلَـى شَـمْسِ الْغَوَانِـي ... وَقَـدْ زُفَّـتْ إِلَـى الْبَـدْرِ التَّمَـامِ

زَفَافـًا تُنْظَـمُ الْأَنْسَـابُ فِيـهِ ... وَإِنَّ الـــدُّرَّ يَحْلُـــو بِالنِّظَـــامِ

بِهَـذَا الْيَـوْمِ تَقْتَـرِنُ الْمَعَالِـي ... وَتَجْتَمِـعُ الْمَـكَارِمُ فِـي الْتِئَـامِ

أَرَى الْعُـزَّابَ قَـدْ كَثُـرُوا بِقَوْمِـي ... وَمُشْـكِلَةُ الـزَّوَاجِ بِـلَا اهْتِمَـامِ

أَمَـا مِـنْ لَجْنَـةٍ فِـي كُلِّ حَـيٍّ ... مِـنَ الْأَحْـرَارِ أَصْحَـابِ الذِّمَـامِ

تُـزَوِّجُ مَـنْ تَـرَاهُ لِـذَاكَ أَهْـلاً ... وَتَرْفِـــدُهُ بِأَمْـــوَالِ الْكِـــرَامِ

وتُمْهِلُـــهُ إِلَـــى أَجَـــلٍ بَعِيـــدٍ ... يُوَفِّـي الدَّيْـنَ عَامـًا بَعْـدَ عَـامِ

إِذَا الْأَمْـوَالُ لَـمْ تُنْفَـقْ بِجُـودٍ ... فَهَـذَا الْأَمْـرُ أَصْبَـحَ كَالسِّـقَامِ

وَتَزْوِيجُ الشَّبَابِ الْيَوْمَ أَوْلَى ... مِنَ الْمِحْرَابِ يُرْصَفُ بِالرُّخَامِ

إِلَهِي فَامْلَأِ الْقَلْبَيْنِ نُوراً ... وَشُدَّهُمَا بِحَبْلٍ مِنْ وِئَامِ

وَحَقِّقْ لِلْعَرُوسَيْنِ الْأَمَانِي ... وَسِرْ بِهِمَا إِلَى أَعْلَى مَقَامِ

❋❋❋

عَقِيدَتُنَا

عَقِيدَتُنَـــا أَنْ تَظَـــلَّ وَنَفْنَـــى ... وَأَنْ نَبْـذُلَ الْعُمْـرَ جِسْـمًا وَذِهْنَا

لَنَـا الْفَخْـرُ أَنَّـا لِهَـذَا خُلِقْنَـا ... لِنَرْفَـعَ فِـي الْأَرْضِ رَايَاتِهَـا

عَقِيدَتُنَـــا تَتَحَـــدَّى الْبُغَـــاه ... وَلَا تَرْضَـى غَيْـرَ عَيْـشِ الْأُبَـاه

فَعِـزُّ الْمَمَـاتِ كَعِـزِّ الْحيَـاه ... وَيَـا شَـوْقَ قَلْبِـي لِجَنَّاتِهَـا

عَقِيدَتُنَـــا أَنْفُـــسٌ وَدِمَـــاءْ ... تَنَـزَّى الْعُلُـوُّ بِهَـا وَالْإِبَـاءْ

فَفِي الصُّبْحِ بَذْلٌ وَعِنْدَ الْمَسَاء ... تَضُـــجُّ الصُّـــدُورُ بِأَنَّاتِهَـــا

عَقِيدَتُنَـــا عِـــزَّةٌ بِالْإِلَـــهْ ... وَسَـيْفٌ تَسِـيلُ يَقِينـًا ظِبَـاهْ

وَذِكْـــرٌ يُـــرَدِّدُ بَيْـــنَ الشِّـــفَاهْ ... وَعِـــزُّ الْجِبَـــاهِ بِسَـــجْدَاتِهَا

عَقِيدَتُنَـا السَّـيْرُ لَيْـسَ الْوُقُـوفْ ... ضَمِيـرٌ عَفِيـفٌ وَقَلْـبٌ عَيُـوفْ

نَخُوضُ الْمَكَارِهَ نَغْشَى الْحُتُوفْ ... وَنُبْلِـــي الْبَـــلَاءَ بِسَـــاحَاتِهَا

عَقِيدَتُنَـا لَيْـسَ فِيهَـا رُكُـونْ فَنَـارُ الصُّـدُورِ بِدَمْـعِ الْعُيُـونْ

يَقِينـًا نَرَاهَـا وَلَيْسَـتْ ظُنُـونْ سَـنُحْيِي الْوُجُـودَ بِنَفَحَاتِهَـا

عَقِيدَتُنَـا تَجْهَـلُ الْمُسْـتَحِيلْ وَتَهْـوَى مِـنَ الـدَّرْبِ كُلَّ طَوِيـلْ

وَمَـنْ خَافَ جُهْداً فَذَاكَ الْقَتِيلْ حَيَـاةُ الْقُلُـوبِ بِرَعَشَـاتِهَا

اِهْنَأْ فُؤَادِي

اِهْنَأْ فَعَيْشُكَ فِي رِضَا الرَّحْمَنِ ... مِنْ بَعْدِ ذُلٍّ فِي الْهَوَى وَهَوَانِ

اِهْنَأْ فُؤَادِيَ فِي خَمَائِلِ تَوْبَةٍ ... رَوَّيْتُهَا بِالْمَدْمَعِ الْهَتَّانِ

رُوِّعْتُ بِالْآثَامِ حَتَّى أَصْبَحَتْ ... دُنْيَايَ فِي بَحْرٍ مِنَ الْأَحْزَانِ

أَنْكَرْتُ نَفْسِيَ بِالتُّرَابِ تَمَرَّغَتْ ... وَزِمَامُ أَمْرِيَ فِي يَدِ الشَّيْطَانِ

أَرْنُو إِلَى دُنْيَا الطَّهَارَةِ عَاجِزاً ... كَالنَّسْرِ مَحْرُومًا مِنَ الطَّيَرَانِ

وَأَهُمُّ بِالْأَمْرِ الْعَظِيمِ فَلَا أَرَى ... إِلَّا التَّرَدُّدَ فِي دُجَى الْعِصْيَانِ

حَتَّى تَحَرَّكَتِ الْعَزَائِمُ حُرَّةً ... وَانْسَابَ فِيَّ تَمَرُّدُ الْإِيمَانِ

فَلَفَظْتُ أَنْفَاسَ الْخُنُوعِ وَلَمْ أَعُدْ ... أَرْضَى بِسَيْرِ الذُّلِّ فِي الْقُطْعَانِ

وَأَبِيتُ فِي دُنْيَا الْمَعَاصِي لَحْظَةً ... أُخْرَى تَمُرُّ عَلَيَّ فِي التَّيَهَانِ

رَبَّاهُ كَمْ حُجِبَتْ عُيُونِي عَنْ سَنًى ... قَدْ صَارَ هَذَا الْيَوْمَ فِي وُجْدَانِي

فَاقْبَلْ رُجُوعِي يَا كَرِيمُ فَإِنَّنِي ... تَعِبٌ شَرِيدٌ حَالِمٌ بِأَمَانِ

نَادَاكَ مَيْدَانُ الْجِهَادِ

نَـادَاكَ مَيْـدَانُ الْجِهَـادِ فَأَقْـدِمِ ... وَأَرِ الْعَوَالِـمَ هَبَّـةً مِـنْ مُسْـلِمِ

يَا قَلْبُ أَلْهَتْكَ الصَّغَائِرُ فَانْتَفِضْ ... وَاعْصِـفْ بِأَيَّـامِ الضَّلَالَـةِ وَانْـدَمِ

حَلِّـقْ بِأَجْنِحَـةِ الطَّهَـارَةِ عَالِيـًا ... وَاجْبُلْ وَجَيْبَكَ بِالدُّمُوعِ وَبِالدَّمِ

يَـا قَلْبُ لَـمْ تُخْلَقْ لِتَحْيَا رَاضِيـًا ... بِالْعَيْشِ مِنْ سِجْنِ الْهَوَى فِي قُمْقُمِ

دَهْـراً سَـكَنْتَ وَفِي السُّكُونِ مَنِيَّةٌ ... وَأَلِفْـتَ قَيْـدَ الـذُّلِّ حَـوْلَ الْمِعْصَمِ

وَالْيَـوْمَ هَـزَّكَ لِلْمَـكَارِمِ هَاتِـفٌ ... وَرَمَتْـكَ لِلْأَهْـوَالِ غَضْبَـةُ ضَيْغَـمِ

مَـا عُدتُ أَعْـرِفُ فِي الْحَيَـاةِ مَلَذَّةً ... إِلَّا بِسَـعْيٍ يَـزْدَرِي بِالْأَنْجُـمِ



شَهْوَةُ الطُّوفَانِ

مَـا بَـالُ قَلْبِـكَ حاضـرَ بِالْإِذْعَـانِ ... أَنْـتَ الْمُوَحِّـدُ سِـرُّ كُلِّ زَمَـانِ

قُـمْ وَانْظُرِ الْأَكْـوَانَ ظَمْـأَى لِلْهُـدَى ... أَغْـدِقْ عَلَيْهَـا مِـنْ هُـدَى الْقُـرْآنِ

مُلِّكْـتَ أَسْـبَابَ السِّـيَادَةِ مُسْـلِمًا ... يَعْنُـو لَـهُ قَاصِـي الدُّنَـى وَالدَّانِـي

كَيْفَ الْجُلُوسُ وَفِي قِيَامِكَ ثَوْرَةٌ ... تَهْتَـزُّ مِنْهَـا دَوْلَـةُ الطُّغْيَـانِ

فُطِرَتْ عَلَى رَفْضِ الْهَوَانِ نُفُوسُنَا ... بَـلْ أُرْضِعَـتْ عِـزّاً مَـعَ الْإِيمَـانِ

إِنِّـي لَأَعْجَبُ كَيْفَ يَغْفُو مُسْلِمٌ ... رُدَّتْ إِلَيْـهِ مَصَائِـرُ الْأَكْـوَانِ

صدِئَتْ قُلُوبُ الْعَاكِفِينَ عَلَى الْهَوَى ... وَمَحَـا التَّوَثُّـبُ كُلَّ عَـزْمٍ وَانِـي

لَا يَشْتَهُونَ مِنَ الْحَيَاةِ سوى الهَنا ... أَيْـنَ الصِّـرَاعُ وَشَـهْوَةُ الطُّوفَـانِ

أَيْـنَ الرُّنُـوُّ إِلَـى الْبَعِيـدِ أَمَـا أَرَى ... إِلَّا رِجَـالاً فِـي طُمُـوحِ قِيَـانِ

سَـيْفُ الْعَقِيـدَةِ لَيْـسَ يُثْلَـمُ حَـدُّهُ ... وَمِـنَ السُّـيُوفِ مَبَـادِئٌ وَمَعَانِـي

فَاضْرِبْ بِهِ فِي الْكَوْنِ إِنَّكَ مُسْلِمٌ أُبْدَعْتَ سَبَّاقًا بِكُلِّ رِهَانِ

شَتَّانَ مَا بَيْنَ السُّجُودِ لِخَالِقٍ وَعِبَادَةِ الْإِنْسَانِ لِلْإِنْسَانِ

❊❊❊

كِتَابُ اللّهِ

يَـا هَاجِـرَ الْقُـرْآنِ عُـدْ لِظِلَالِـهِ ... الْمَجْـدُ فِـي الْقُـرْآنِ وَالْعَلْيَـاءُ

قُـرْآنُ رَبِّـي مَـا أُحَيْلَـى رَجْعَـهُ ... سَـجَدَ الْبَيَـانُ وَأُفْحِـمَ الْبُلَغَـاءُ

آيَاتُـهُ تُتْلَـى فَيُهْـدَى حَائِـرٌ ... وَيُقَـامُ فِـي نَفْـسٍ تَئِـنُّ عَـزَاءُ

وَيُزَحْـزَحُ الْمَهْمُـومُ عَـنْ كُرَبَائِـهِ ... وَيُجَـارُ مِـنْ كَيْـدِ الزَّمَـانِ مُسَـاءُ

يَتَدَفَّـقُ الْإِعْجَـازُ مِـنْ أَلْفَاظِـهِ ... وَيَسِـيلُ مِنْـهُ عَلَى الْقُلُـوبِ ضِيَـاءُ

تَزْكُـو بِـهِ نَفْـسُ الشُّـجَاعِ تَوَثُّبًـا ... وَيَضِيـقُ عَـنْ آفَاقِـهِ الْجُبَنَـاءُ

هَيْهَاتَ أَنْ نَجِدَ السِّيَادَةَ فِي الدُّنَى ... وَعَلَى الْقُلُوبِ عَنِ الْكِتَابِ عَمَاءُ

❊❊❊

لَا تَعْجَبْ لِأَنَّاتِي

غَرِيـبٌ غَيْـرَ أَنِّـي لَا أُبَالِـي ... كَـذَاكَ الْحُـرُّ يَمْضِـي لِلْمَعَالِـي

وَحِيـدٌ فِي دُرُوبِ الْعُمْرِ أَمْضِي ... أُمَـزِّقُ مُهْجَتِـي بَيْـنَ اللَّيَالِـي

وَقَلْبِـي لَسْـتُ أَدْرِي أَيَّ قَلْـبٍ ... حَوَيْـتُ وَأَيَّ كَـوْنٍ فِـي ضُلُوعِـي

عَوَالِـمُ مِـنْ شُـجُونٍ أَوْ فُنُـونٍ ... تَضِـجُّ بِـكُلِّ فَتَّـانٍ بَدِيـعِ

أُسَطِّرُ فِي الصَّحَائِفِ نَارَ قَلْبِي ... وَأَقْتَطِعُ الْقَصَائِدَ مِنْ جُرُوحِي

فَـلَا تَعْجَـبْ لِأَنَّاتِـي فَإِنِّـي ... أَخُـطُّ الشِّـعْرَ مَمْزُوجـًا بِرُوحِي

❊❊❊

طَالِبَاتُ الْجَامِعَةِ

يَخْرُجْنَ فِي طَلَبِ الْعُلُومِ بِزِينَةٍ ... فَكَأَنَّمَا طَلَبُ الْعُلُومِ زَفَافُ

لَيْسَ الْحَضَارَةُ كَشْفَ سَاقٍ لِلْوَرَى ... إِنَّ التَّحَضُّرَ حِشْمَةٌ وَعَفَافُ

النَّهْرُ تَنْبُتُ بِالزُّهُورِ ضِفَافُهُ ... وَالْحُسْنُ نَهْرٌ وَالْحَيَاءُ ضِفَافُ

وَالصَّوْنُ مِنْ شِيَمِ الْجَمَالِ يَزِيدُهُ ... لَوْلَا اللَّآلِئُ لَمْ تَكُنْ أَصْدَافُ

فَالْحُسْنُ خَافٍ فِي الْحَرَائِرِ يُشْتَهَى ... وَالْحُسْنُ بَادٍ لِلْعُيُونِ يُعَافُ

❊❊❊

صَلَاحُ الدِّينِ فِينَا

دِمَـاءٌ لَـنْ تَضِيـعَ بِغَيْـرِ ثَـارِ ... وَنَـارٌ سَـوْفَ نَدْفَعُهَـا بِنَـارِ

يَقُولُـونَ: الْجِهَـادُ حِـوَارُ خَصْـمٍ ... فَوَيْلُ الْعَرْضِ مِنْ أَهْلِ الْحِوَارِ

سَـلُوا التَّارِيـخَ عَنَّـا كَيْـفَ كُنَّـا ... إِلَـى الْهَيْجَـاءِ نَمْضِـي كَالشَّـرَارِ

فَلَـمْ نَـرْضَ الْحُكُومَـةَ مِـنْ فِرَنْـجٍ ... وَلَا نِمْنَـا عَلَـى ظُلْـمِ التَّتَـارِ

فَيَـا أَرْضَ الْجُـدُودِ إِلَيْـكِ عَهْـداً ... بِأَنَّـا لَـنْ نُسَـاوِمَ لَـنْ نُـدَارِي

صَـلَاحُ الدِّيـنِ فِينَـا غَيْـرَ أَنَّـا ... إِلَـى حِطِّيـنَ نَرْنُـو فِـي انْتِظَـارِ

❋❋❋

لَيْلٌ وَشَاعِرٌ

وَلَيْـــلٌ تَرْتَـــعُ الْآهَـــاتُ فِيـــهِ ... وَتُزْهِـــرُ فِـــي جَوَانِبِـــهِ الْقَوَافِـــي

أَرِقْـــتُ بِـــهِ يُنَادِمُنِـــي بَيَانِـــي ... وَتَضْطَـرِمُ الْعَزَائِـمُ فِـي شِـغَافِي

أُقَلِّبُ فِـي السَّـمَا طَرْفـًا كليـلاً ... سَـئِمْتُ أُجِيلُـهُ بَيْـنَ الضِّعَـافِ

أُحِـبُّ الْمَـوْجَ يُزْبِـدُ فِـي جُنُـونٍ ... وَآنَـفُ مِـنْ هُـدُوءٍ فِـي الضِّفَـافِ

تُؤَرِّقُنِـي الدِّمَـاءُ دِمَـاءُ قَوْمِـي ... أَرَاهَـا تُحْتَسَـى مِثْـلَ السُّـلَافِ

وَفَلْسَـــفَةٌ تُبَـــرِّرُ كُلَّ ضَعْـــفٍ ... كَسِـكِّينٍ بِهَـا حَتْـفُ الْخِـرَافِ

تَزَاحَمَـتِ الْهُمُـومُ عَلَـى فُـؤَادِي ... فَعَجِّـــلْ يَـــا إِلَهِـــي بِانْكِشَـــافِ

لَئِـنْ أَخْفَيْتُ فِي صَدْرِي شُـجُونِي ... فَشَـجْوِي عَنْكَ رَبِّي لَيْسَ خَافِ

سَـــأَرْفَعُ رَايَـــةَ الْإِيمَـــانِ حَتَّـــى ... وَلَـوْ ضَجَّـتْ جُرُوحِي مِـنْ رُعَافِ

إِذَا جَلَبَتْ كُؤُوسُ الْمَوْتِ خُلْداً ... فَفِـي شَـفَتِي حَنِيـنٌ لِارْتِشَـافِ

❊❊❊

أَمَتْنَا مَوْطِنَ الشَّهَوَاتِ مِنَّا

وَمَا لِي هَوىً بِقَوْلِ الشِّعْرِ إِلَّا ... لِأَدْفَعَ فِيهِ عَنْ نَفْسِي الْجُنُونَا

فَكَمْ حَمَّلْتُ أَبْيَاتِي هُمُوماً ... وَكَمْ أَوْدَعْتُ أَلْفَاظِي شُجُونَا

أَرَى عِزّاً تَوَلَّى عَنْ جِبَاهٍ ... وَصَارَ الذُّلُّ لَا الْإِسْلَامُ دِينَا

بَنَى الْإِسْلَامُ فِينَا صَرْحَ مَجْدٍ ... وَمَلَّكَنَا الْعَوَالِمَ فَاتِحِينَا

أَمَتْنَا مَوْطِنَ الشَّهَوَاتِ مِنَّا ... وَعِشْنَا سَادَةً مُتَعَفِّفِينَا

لَقَدْ ذَهَبَ الْكِرَامُ فَلَا كِرَامٌ ... وَلَا غَارٌ نُحِيطُ بِهِ الْجَبِينَا

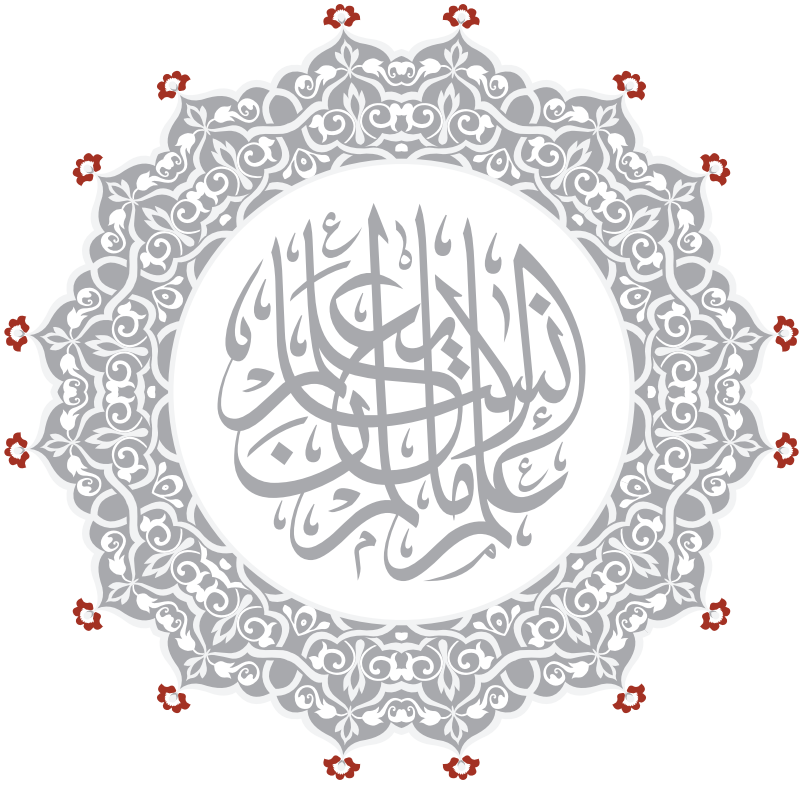
لَقَدْ صِرْنَا نَهَابُ مِنَ الْمَعَالِي ... وَنَحْيَا كَالْقُرُودِ مُقَلِّدِينَا

فَهِبِّي نَفْسُ هَبَّةَ ذِي إِبَاءٍ ... يَغَارُ عَلَى الضَّرَاغِمِ أَنْ تَهُونَا

وَسِرْ يَا شِعْرُ فِي الْأَلْبَابِ نَاراً ... تُؤَجِّجُهَا وَتُلْهِبُهَا جُنُونَا

فَإِنَّ الشِّعْرَ لَا يُعْلِي أُنَاساً ... إِذَا لَمْ يَجْعَلُوا الْإِقْدَامَ دِينَا

❊❊❊





لِعُيُونِكِ يَا قُدْسُ

ياسر العيتي

٢٠٠١م-١٤٢٢ هـ



الْقُدْسُ سَتَعُودُ

رَغْمَ الْخَوَنَةِ الْمُسْتَسْلِمِينَ

رَغْمَ الْأَذِلَّةِ الصَّاغِرِينَ

رَغْمَ الضُّعَفَاءِ الْيَائِسِينَ

الْقُدْسُ سَتَعُودُ

حِينَمَا يَعُودُ إِلَى الْأُمَّةِ عِشْقُ الْحُرِّيَّةِ

فَلَا تُحْنِي رَأْسَهَا إِلَّا لِرَبِّ الْعَالَمِينَ

الْقُدْسُ سَتَعُودُ

حَتْمـًا سَتَعُودُ

فَلْيَتَسَاقَطِ الشُّهَدَاءُ

وَلْتَتَطَايَرِ الْأَشْلَاءُ

فَكُلُّ ذَلِكَ يَهُونُ

لِعُيُونِكِ يَا قُدْسُ

❊❊❊

تَقْدِيم الشيخ أحمد معاذ الخطيب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ دَائِمًا كَمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى.

وَبَعْدُ: فَمَا دَامَ الظُّلْمُ يَمْلَأُ الْأَرْضَ، لَا بُدَّ أَنْ نُدَنْدِنَ فِي كُلِّ وَقْتٍ حَوْلَ الْجِهَادِ وَالشَّهَادَةِ وَالثَّبَاتِ، وَالْحَرْبِ عَلَى كُلِّ ظُلْمٍ وَذُلٍّ وَقَيْدٍ، وَمِثْلُ حَدِّ السَّيْفِ تَأْتِي الْكَلِمَاتُ الْمُلْتَهِبَةُ تَنْسِفُ مِنَ الْقَلْبِ نَسْفًا كُلَّ مَا خَالَطَهُ مِنَ الْجُبْنِ وَحُبِّ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ، وَمَا زَرَعَهُ عَبِيدُ الطُّغَاةِ مِنْ وَهْنٍ وَضَعْفٍ فِي النُّفُوسِ.

مَا دَامَ الظُّلْمُ يَمْلَأُ الْأَرْضَ وَمَا دَامَتْ أَصَابِعُ الْحِقْدِ الصِّهْيُونِيِّ عَلَى الْإِسْلَامِ تَمْتَدُّ سِرًّا وَجَهْرًا، فَسَتَبْقَى كَلِمَاتُنَا وَكُلُّ نَفَسٍ فِينَا يَشْتَعِلُ عَلَى الْغَاصِبِينَ جَمْرًا وَنَارًا، وَلِعُيُونِكِ يَا قُدْسُ سَنُغَنِّي وَنُنْشِدُ، وَقَدْ جَعَلْنَا مَعَ كُلِّ حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِنَا ضَمِيمَةً مِنْ أَرْوَاحِنَا.

مَا دَامَ الظُّلْمُ يَمْلَأُ الْأَرْضَ.. فَلَا بُدَّ لِلْحَقِّ أَنْ يَتَكَلَّمَا، وَالرُّمْحُ وَالْقَلَمُ سَفِيرَانِ لَهُ.. يَحْمِلَانِ جَذْوَتَهُ فَيَنْثُرَانِهَا نَثْرًا فِي قُلُوبٍ ظَامِئَةٍ إِلَى طَبِيبٍ يُدَاوِي، وَفَجْرٌ لَا بُدَّ أَنْ يَأْتِي وَإِنْ طَالَ الْقُدُومُ.

وَهَكَذَا كَلِمَاتُ يَاسِرٍ..

فِيهَا مَهَارَةُ طَبِيبٍ، وَبِشَارَةُ الْفَجْرِ الْقَادِمِ، وَلَوْعَةُ الْمُرَابِطِ يَتَرَقَّبُ انْبِلَاجَ الصَّبَاحِ.

مَعَ يَاسِرٍ نَمْضِي نُزَغْرِدُ فِي عُرْسِ الْجَنُوبِ.. وَلَنْ نَخْجَلَ مِنَ الْبَوْحِ عَنْ عِشْقِنَا لِلشَّهَادَةِ، وَسَنَجْهَرُ بِبُغْضِ الظَّالِمِينَ، فَكُلُّ ذَرَّةٍ فِينَا تُبْغِضُهُمْ، وَسَنَنْقُشُ عَلَى أَرْوَاحِ أَبْنَائِنَا وَصِيَّةَ اللَّيْثِ الْهَصُورِ، وَفِي أَعْمَاقِ أَعْمَاقِهِمْ سَنَزْرَعُ الْعِزَّةَ وَالشُّمُوخَ كَيْ لَا يُصْغِيَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ إِلَى وَصَايَا الْأَنْعَامِ وَالْخِرَافِ.

مَعَ يَاسِرٍ سَنَعْتَصِمُ بِحَبْلِ اللهِ، وَنَعُودُ إِلَيْهِ تَائِبِينَ مُفْتَقِرِينَ ضَارِعِينَ نُجَدِّدُ الْإِيمَانَ.

وَفِي أَعْتَابِ الْقَائِدِ الْهَادِي مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، سَنَقِفُ جُنُوداً وَتَلَامِذَةً تَسْقِي الْعَبَرَاتُ وُجُوهَنَا، وَتَغْسِلُ أَنْوَارَ النُّبُوَّةِ مَا شَرِبْنَاهُ مِنْ عَكَرِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَنُوقِنُ أَنَّهُ لَوْلَاهُ لَمْ يَشْدُ بِالْإِيمَانِ شَادِينَا، وَعِنْدَمَا تَلُوحُ مَآذِنُ الشَّامِ الشَّامِخَةُ لَنْ نَقْوَى عَلَى كِتْمَانِ الْهَوَى، فَثَمَّةَ عَيْنُ الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى تَلْحَظُ، وَعَمُودٌ لِلْكِتَابِ يُوضَعُ، وَتَحْتَ ظِلَالِ الْكِتَابِ سَنَتَعَلَّمُ الْكَثِيرَ الْكَثِيرَ مِنْ

فُنُونِ الْعِشْقِ لِلْحَقِّ وَالِاسْتِقَامَةِ وَالتَّرَفُّعِ عَنِ الدَّنَايَا، وَأَنَّهُ بِالْإِسْلَامِ سَتَصْلُحُ الْأَرْضُ وَالْحَيَاةُ.

لَقَدْ غَلَبَ عَلَى أَفْهَامِ النَّاسِ أَنَّ السَّيْفَ أَصْدَقُ إِنْبَاءً مِنَ الْكُتُبِ، وَلَكِنْ مَنْ قَالَ أَنَّ السَّيْفَ يَفْرِي مِنْ دُونِ كَلِمَةٍ تَقُودُهُ، وَرُوحٍ تُشْعِلُهُ، وَمَعَانٍ تُقَلْقِلُ هَدْأَتَهُ.

مَعَ الصُّبْحِ الْقَرِيبِ سَيَتَقَدَّمُ عُشَّاقُ الشَّهَادَةِ تَحْدُوهُمْ أَنَاشِيدُ الْجِهَادِ، وَلِأَنِينِ الْقُدْسِ فَسَتُصْغِي الْأَرْضُ كُلُّهَا، وَعِنْدَهَا فَسَتَسْمَعُ الدُّنْيَا بِمَنْ فِيهَا هَدِيرَ كَتَائِبِ الْإِيمَانِ تَحْمِلُ الْفَتْحَ الْمُبِينَ.

عُذْراً أَخِي الْحَبِيبَ يَاسِر، أَتَيْتُكَ وَأَنْتَ الطَّبِيبُ لِكَيْ تَصِفَ لِي دَوَاءً، فَأَشْعَلْتَ فِي قَلْبِي مَا لَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ، وَطَلَبْتَ مِنِّي أَنْ أَكْتُبَ مُقَدِّمَةً لِدِيوَانِكَ (لِعُيُونِكِ يَا قُدْسُ) وَهَا أَنَا ذَا أَعْتَذِرُ، فَلَقَدْ كَانَ الْجَمْرُ الَّذِي فِي مَعَانِيكَ أَبْلَغَ مِنْ كُلِّ مَا يُمْكِنُ كِتَابَتُهُ مِنَ الْحُرُوفِ وَالْكَلِمَاتِ.

الْأُسْتَاذُ أحمد معاذ الْخَطِيبُ الْحَسَنِيُّ

خَطِيبٌ سَابِقٌ فِي الْمَسْجِدِ الْأُمَوِيِّ

شُغِلْتُ عَنِ الشَّوْقِ

كُنْتُ فِي الْغُرْبَةِ مُشْتَاقًا إِلَى زَوْجَتِي وَصَغِيرَيَّ حِينَمَا انْدَلَعَتِ انْتِفَاضَةُ الْأَقْصَى، وَبَدَأَ الشُّهَدَاءُ يَتَسَاقَطُونَ، فَاشْتَعَلَ الْقَلْبُ وَانْشَغَلَ..

أَأَشْتَاقُ؟ لَيْسَ بِقَلْبِي مَكَانٌ ... لِشَوْقٍ فَنَارُ الْأَسَى فِي اسْتِعَارِ

شُغِلْتُ عَنِ الشَّوْقِ بِالْقُدْسِ تُدْمِي ... فُؤَادِي وَتَمْلَأُ صَدْرِي بِنَارِ

وَدَمْعٍ بِأَقْصَى يَئِنُّ وَجُرْحٍ ... بِطِفْلٍ يَسِيلُ دَمًا فِي انْكِسَارِ

سأوري الشَّآمَ بِنَارِ الْإِبَاءِ ... وَأُصْلِي الْيَهُودَ بِذَاكَ الْأُوَارِ

وَأَرْمِي الْقُلُوبَ بِكُرْهِ الْهَوَانِ ... وَأَدْعُو الْجَمِيعَ لِحَرْبٍ سُعَارِ

أَحِنُّ إِلَى الْأَهْلِ وَلَكِنَّ قَلْبِي ... أَشَدُّ حَنِينًا لِخَوْضِ الْغِمَارِ

وَمَنْ شَغَلَتْهُ أُمُورٌ كِبَارٌ ... يَهُونُ عَلَيْهِ فِرَاقُ الصِّغَارِ

❋❋❋

الْفَجْرُ الْأَوَّلُ بَعْدَ تَحْرِيرِ الْجَنُوبِ

أَشْرِقِي شَمْسَ الْإِبَا مِنْ جَدِيدِ ... وَامْسَحِي بِالنُّورِ لَيْلَ الْيَهُودِ

وَاحْمِلِي نَبْضَ الْحَيَاةِ وَمُدِّي ... ثَوْبَ عِزٍّ فَوْقَ أَرْضِ الْجُدُودِ

وَاسْخَرِي مِنْ طَاوِلَاتِ التَّفَاوُ ... ضِ وَسِلْمِ الْخَانِعِينَ الْعَبِيدِ

يَا جَنُوبًا صَارَ فِي الْأَرْضِ رَمْزاً ... يُلْهِمُ الْأَحْرَارَ فَنَّ الصُّمُودِ

دُمْتَ نَسْراً فِي عُهُودِ الْحَمَامِ ... وَلَهِيباً فِي زَمَانِ الْخُمُودِ

عَلِّمِ الْأَقْزَامَ كَيْفَ الْجِهَادُ ... يَمْنَحُ الْعِزَّ بِهَذَا الْوُجُودِ

كَيْفَ أَنَّ الْعَيْنَ فِي مَنْطِقِ الْأَحْرَا ... رِ تَلْوِي مِخْرَزاً مِنْ حَدِيدِ

كَيْفَ أَنَّ السَّيْفَ يَغْدُو هَبَاءً ... حِينَ يُرْمَى بِدِمَاءِ الشَّهِيدِ

كَيْفَ أَنَّ الْمَوْتَ يَغْدُو حَيَاةً ... وَالْحَيَاةُ رِحْلَةٌ لِلْخُلُودِ

كَيْفَ يَصْنَعُ السَّلَامَ الرِّجَالُ ... بِالسِّلَاحِ تَحْتَ خَفْقِ الْبُنُودِ

لَيْسَ مَا نَرَاهُ نَصْراً وَلَكِنْ ... أُمَّةً اسْتَيْقَظَتْ مِنْ رُقُودِ

أَرْضِعِيهِ حُبَّ الشَّهَادَةِ

وُلِدَ ابْنِي عَبْدُ اللهِ مَعَ وِلَادَةِ انْتِفَاضَةِ الْأَقْصَى، فَكَتَبْتُ إِلَى أُمِّهِ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ..

يَا أُمَّ عَبْدِ اللهِ شِبْلَكِ فَاحْفَظِي ... الْقُدْسُ يَنْتَظِرُ الضَّرَاغِمَ مِنْ زَمَنْ

وَإِذَا تَلَفَّتَ جَائِعاً فِي لَهْفَةٍ ... حُبَّ الشَّهَادَةِ أَرْضِعِيهِ مَعَ اللَّبَنْ

وَإِذَا بَكَى فَتَذَكَّرِي كَمْ دَمْعَةٍ ... لِأَخٍ لَهُ فِي الْقُدْسِ مَكْلُوماً يَئِنْ

أَوْ هَدْهِدِيهِ بِسُورَةِ الْأَنْفَالِ إِنْ ... حَلَّ الظَّلَامُ وَلَمْ يُدَاعِبْهُ الْوَسَنْ

وَإِذَا احْتَضَنْتِ الْمَهْدَ مِنْهُ بِرِقَّةٍ ... وَبَثَثْتِ فِي أُذْنَيْهِ لَحْناً مِنْ شَجَنْ

فَتَذَكَّرِي طِفْلاً بِأَرْضِ الْأَنْبِيَا ... قَدْ بَاتَ تَحْتَ الْأَرْضِ يَحْضُنُهُ الْكَفَنْ

يَا أُمَّهُ فَلْتَصْنَعِيهِ مُجَاهِداً ... وَلْتَزْرَعِي فِي قَلْبِهِ كُرْهَ الْوَهَنْ

إِنْ لَمْ تُعِدِّي لِلْجِهَادِ فُؤَادَهُ ... فَغَداً سَيَرْكَبُهُ الْيَهُودُ بِلَا رَسَنْ

وَغَداً سَيَمْضِي فِي الْقَطِيعِ مُطَأْطِئًا ... وَسَيَرْتَمِي خَوْفًا عَلَى قَدَمِ الْوَثَنْ

وَلَرُبَّمَا أَمْسَى (شَرُونُ) صَدِيقَهُ ... وَبِلَكْنَةٍ عِبْرِيَّةٍ فَمُهُ رَطَنْ

وَلَرُبَّمَا صَارَ السَّلَامُ نَشِيدَهُ ... وَلَرُبَّمَا بَاعَ الْبِلَادَ بِلَا ثَمَنْ

لُعِنَ الْيَهُودُ وَإِنْ رَضِينَا سِلْمَهُمْ ... سَنكُونُ عِنْدَ اللهِ فِيمَنْ قَدْ لَعَنْ

❊❊❊

وَدَاعٌ

أَخٌ يُوَدِّعُ أَخَاهُ الشَّهِيدَ...

أَضُمُّ فُؤَادِي إِلَى قَلْبِهِ ... أُعَانِقُ جُرْحًا كَسَتْهُ الدِّمَا

وَأَدْفِنُ وَجْهِيَ فِي وَجْهِهِ ... أُوَدِّعُهُ نَحْوَ رَحْبِ السَّمَا

أَخِي هَلْ بِصَدْرِكَ مِنْ فُسْحَةٍ ... لِأَلْثُمَ فِيهِ إِبَاءَ الرِّجَالِ؟

أَمِ الصَّدْرُ قَدْ أَثْخَنَتْهُ الْجِرَاحُ ... كَمَا أَثْخَنَتْنِي جِرَاحُ اللَّيَالِي؟

أَيَهْدَأُ قَلْبُكَ بَيْنَ الضُّلُوعِ ... وَقَدْ كَانَ بِالْأَمْسِ يَنْبِضُ نَارَا؟

وَتُسْبِلُ جَفْنَكَ كَفُّ الْمَنُونِ ... وَكَمْ طَارَ مِنْهَا الْيَقِينُ شَرَارَا

أَضَاقَتْ بِكَ الْأَرْضُ يَا صَاحِبِي ... وَأَدْمَى فُؤَادَكَ عَيْشُ الْعَبِيدِ؟

فَمَا طِقْتَ صَبْراً وَأَسْرَعْتَ حُرًّا ... إِلَى اللهِ تَحْمِلُ شَوْقَ الشَّهِيدِ

فَيَا أَرْضُ ضُمِّيهِ فِي رِقَّةٍ ... وَأَحْنِي ضُلُوعَكِ فَوْقَ ضُلُوعِهْ

فَكَـمْ سَـارَ فَوْقَـكِ فِـي عِـزَّةٍ وَبَلَّـلَ تُرْبَـكِ دَمْـعُ خُشُـوعِهْ

أَخِي سَوْفَ تُذْكِي دِمَاكَ دِمَائِي وَأَحْطِـمُ مِثْلَـكَ أَغْـلَالَ رِقِّـي

سَـتَجْدِلُ شَـمْسُ الْإِبَـاءِ بِأَرْضِـي ضَفَائِـرَ فَجْـرٍ عَلَـى كُلِّ أُفْـقِ

الْآنَ فَلْنُعْلِي الْبُنُودَ

حَطِّمْ قُيُودَكَ وَاكْسِرِ الْقُضْبَانَا ... مَا عَادَ يُجْدِي يَا أُخَيَّ بُكَانَا

إِنْ نَحْنُ خُنَّا الْعَهْدَ مَنْ يُوفِي بِهِ ... مَنْ لِلْعَقِيدَةِ يَا أُخَيَّ سِوَانَا ؟

لَا أَرْتَجِي نَصْرَ الْعَقِيدَةِ فِي غَدٍ ... الْآنَ فَلْنُعْلِي الْبُنُودَ الْآنَا

جُرْحُ الْإِبَاءِ يَقُضُّ رَاحَةَ مَضْجَعِي ... وَالْقَلْبُ مِنِّي قَدْ غَدَا بُرْكَانَا

مُتَفَجِّراً بِالْحَقِّ يُعْلِنُ أَنَّهُ ... مَا عَادَ يَرْضَى بِالضُّلُوعِ مَكَانَا

شَغَلَتْنِيَ الْجَنَّاتُ عَنْ دُنْيَا الْوَرَى ... فَغَدَوْتُ وَحْدِي فِي الدُّجَى يَقْظَانَا

فَيَدٌ أَشُدُّ بِهَا عَزَائِمَ إِخْوَتِي ... وَيَدٌ تُصَافِحُ فِي الْعُلَا الْقُرْآنَا

لَا مُدَّ فِي عُمُرِي إِذَا لَمْ تَشْتَعِلْ ... أَيَّامُهُ وَسِنُونُهُ نِيرَانَا

إِنِّي لَأَخْجَلُ أَنْ أَصُوغَ قَصَائِداً ... وَسِوَايَ يشري بِالدِّمَاءِ جِنَانَا

لَوْلَا انْدِسَاسُ الشِّعْرِ بَيْنَ خَوَاطِرِي ... مَا كُنْتُ أُشْغِلُ بِالْقَصِيدِ بَنَانَا

إِنِّي سَئِمْتُ دمًا يَثُورُ بِأَضْلُعِي ... فَمَتَى يَسُوحُ لِدَعْوَتِي قُرْبَانَا

كَأَنِّي الْوَحِيدُ بِأَرْضِ اللُّحُودِ

صُـدُورٌ خَوَافِقُهَـا مِـنْ جَلِيـدٍ ... وَأَيْـدٍ مَعَاصِمُهَـا مِـنْ قُيُـودِ

وَعَيْـنٌ تَخَـافُ ضِيَـاءَ النَّهَـارِ ... وَأُذْنٌ تَهَـابُ دَوِيَّ الرُّعُـودِ

وَهَـذَا يُقَلِّـدُ مِثْـلَ الْقُـرُودِ ... وَذَاكَ يَلُـوكُ تُـرَابَ الْجُـدُودِ

تَطَلَّعْـتُ حَوْلِـي فَلَـمْ أَلْـقَ حَيًّا ... كَأَنِّـي الْوَحِيـدُ بِـأَرْضِ اللُّحُـودِ

كَأَنَّـا نُلَقَّـنُ أَطْفَالَنَـا ... أُصُـولَ الْخُنُوعِ وَهُـمْ فِي الْمُهُودِ

إِلَـيَّ بِنَـارٍ تُبَـرِّدُ نَـارِي ... أَكَادُ أُجَـنُّ لِهَـذَا الْجُمُـودِ

سَـأَرْفَعُ رَأْسِي وَلَـوْ شُجَّ رَأْسِي ... وَأَنْصِبُ جِيدِي وَلَـوْ حُزَّ جِيدِي

فَإِمَّـا حَيَـاةٌ تُشَـرِّفُ مِثْلِـي ... وَإِمَّـا ذَهَـابٌ لِأَرْضِ الْخُلُـودِ

❋❋❋

وَصِيَّةُ خَرُوفٍ إِلَى ابْنِهِ

وَلَـدِي إِلَيْكَ وَصِيَّتِي عَهْـدَ الْجُدُودْ ... الْخَـوْفُ مَذْهَبُنَا نَخَـافُ بِـلَا حُدُودْ

نَرْتَـاحُ لِـلْإِذْلَالِ فِـي كَنَـفِ الْقُيُـودْ ... وَنَعَـافُ أَنْ نَحْيَـا كَمَـا تَحْيَا الْأُسُـودْ

كُـنْ دَائِمـاً بَيْنَ الْخِرَافِ مَعَ الْجَمِيعْ ... طَأْطِئْ وَسِرْ فِي دَرْبِ ذَلَّتِكَ الْوَضِيعْ

أَطِعِ الذِّئَـابَ يَعِيشُ مِنَّا مَـنْ يُطِيـعْ ... إِيَّـاكَ يَـا وَلَـدِي مُفَارَقَـةَ الْقَطِيـعِ

لَا تَرْفَعِ الْأَصْـوَاتَ فِي وَجْهِ الطُّغَاةْ ... لَا تَحْكِ يَا وَلَدِي وَلَو كَمَّوا الشِّفَاهْ

لَا تَحْكِ حَتَّى لَوْ مَشَـوا فَوْقَ الْجِبَاهْ ... لَا تَحْـكِ يَـا وَلَـدِي فَـذَا قَدَرُ الشِّيَاهْ

لَا تَسْـتَمِعْ وَلَـدِي لِقَـوْلِ الطَّائِشِـينْ ... الْقَائِلِيـــنَ بِأَنَّهُـــمْ أُسْـــدُ الْعَرِيـــنْ

الثَّائِريـنَ عَلَـى قُيُـودِ الظَّالِمِيـنْ ... دَعْهُـمْ بُنَيَّ وَلَا تَكُـنْ فِي الْهَالِكِيـنْ

نَحْـنُ الْخِرَافُ فَلَا تُشَتِّتْكَ الظُّنُونْ ... نَحْيَـا وَهَـمُّ حَيَاتِنَـا مَـلْءُ الْبُطُـونْ

دَعْ عِـزَّةَ الْأَحْـرَارِ دَعْ ذَاكَ الْجُنُـونْ ... إِنَّ الْخِـرَافَ نَعِيمُهَـا ذُلٌّ وَهُـونْ

وَلَدِي إِذَا مَا دَاسَ إِخْوَتَكَ الذِّئَابْ ... فَاهْرُبْ بِنَفْسِكَ وَانْجُ مِنْ ظُفْرٍ وَنَابْ

وَإِذَا سَمِعْتَ الشَّتْمَ مِنْهُمْ وَالسُّبَابْ ... فَاصْبِرْ فَإِنَّ الصَّبْرَ أَجْرٌ وَثَوَابْ

إِنْ أَنْتَ أَتْقَنْتَ الْهُرُوبَ مِنَ النِّزَالْ ... تَحْيَا خَرُوفًا سَالِمًا فِي كُلِّ حَالْ

تَحْيَا سَلِيمًا مِنْ سُؤَالٍ وَاعْتِقَالْ ... مِنْ غَضْبَةِ السُّلْطَانِ مِنْ قِيلٍ وَقَالْ

كُنْ بِالْحَكِيمِ وَلَا تَكُنْ بِالْأَحْمَقِ ... نَافِقْ بُنَيَّ مَعَ الْوَرَى وَتَمَلَّقِ

وَإِذَا جُرِرْتَ إِلَى احْتِفَالٍ صَفِّقِ ... وَإِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ تَنْهَقُ فَانْهَقِ

أُنْظُرْ تَرَ الْخِرْفَانَ تَحْيَا فِي هَنَاءْ ... لَا ذُلَّ يُؤْذِيهَا وَلَا عَيْشَ الْإِمَاءْ

تَمْشِي وَيَعْلُو كُلَّمَا مَشَتِ الثُّغَاءْ ... تَمْشِي وَيَحْدُوهَا إِلَى الذَّبْحِ الْحِدَاءْ

مَا الْعِزّ؟ُ مَا هَذَا الْكَلَامُ الْأَجْوَفُ؟ ... مَنْ قَالَ: إِنَّ الذُّلَّ أَمْرٌ مُقْرِفُ؟

إِنَّ الْخَرُوفَ يَعِيشُ لَا يَتَأَفَّفُ ... مَا دَامَ يُسْقَى فِي الْحَيَاةِ وَيُعْلَفُ

❊❊❊

وَصِيَّةُ لَيْثٍ إِلَى ابْنِهِ

وَلَـدِي إِلَيْـكَ وَصِيَّتِـي عَهْـدَ الْأُسُـودْ ... الْعِـزُّ غَايَتُنَـا نَعِيـشُ لِكَـيْ نَسُـودْ

وَعَرِينُنَا فِي الْأَرْضِ مَعْرُوفُ الْحُدُودْ ... فَاحْـمِ الْعَرِينَ وَصُنْهُ عَنْ عَبَثِ الْقُرُودْ

أَظْفَارُنَـا لِلْمَجْـدِ قَـدْ خُلِقَـتْ فِـدًى ... وَنُيُوبُنَـا سُـنَّتْ بِأَجْسَـادِ الْعِـدَا

وَزَئِيرُنَا فِي الْأَرْضِ مَرْهُوبُ الصَّدَى ... نُعْلِي عَلَـى جُثَـثِ الْأَعَـادِي السُّـؤْدُدَا

هَـذَا الْعَرِيـنُ حَمَتْـهُ آسَـادُ الشَّـرَى ... وَعَلَـى جَوَانِـبِ عِـزِّهِ دَمُهُـمْ جَـرَى

مَـنْ جَـارَ مِـنْ أَعْدَائِنَـا وَتَكَبَّـرا ... سُـقْنَا إِلَيْـهِ مِـنَ الضَّرَاغِـمِ مَحْشَـرَا

إِيَّـاكَ أَنْ تَرْضَـى الْوَنَـى أَوْ تَسْـتَكِينْ ... أَوْ أَنْ تَهُـونَ لِمُعْتَـدٍ يَطَـأُ الْعَرِيـنْ

أَرْسِلْ زَئِيرَكَ وَابْقَ مَرْفُوعَ الْجَبِينْ ... وَالْثُمْ جُرُوحَكَ صَامِتًا وَانْسَ الْأَنِينْ

مَزِّقْ خُصُومَكَ بِالْأَظَافِرِ لَا الْخِطَابْ ... فَـإِذَا فَقَـدتَ الظُّفْـرَ مَزِّقْهُـمْ بِنَـابْ

وَإِذَا دُعِيتَ إِلَى السَّلَامِ مَعَ الذِّئَابْ ... فَارْفُضْ فَمَا طَعْمُ الْحَيَاةِ بِلَا ضِرَابْ

اِجْعَلْ عَرِينَكَ فَوْقَ أَطْرَافِ الْجِبَالْ ... وَدَعِ السُّهُولَ يَجُوبُ فِي السَّهْلِ الْغَزَالْ

لَا تَرْتَضِي مَوْتًا بِغَيْرِ ذُرَا النِّصَالْ ... نَحْنُ اللُّيُوثُ قُبُورُنَا سَاحُ الْقِتَالْ

وَلَدِي إِذَا مَا بِالسَّلَاسِلِ كَبَّلُوكْ ... وَرَمَوْكَ فِي قَعْرِ السُّجُونِ وَعَذَّبُوكْ

وَبِرَايَةِ الْأَجْدَادِ يَوْمًا كَفَّنُوكْ ... فَغَداً سَيَنْشُرُهَا وَيَرْفَعُهَا بَنُوكْ

إِيَّاكَ أَنْ تَرْعَى الْكَلَا مِثْلَ الْخِرَافْ ... أَوْ أَنْ تَعِيشَ مُنَعَّمًا بَيْنَ الضِّعَافْ

كُنْ دَائِمًا حُرّاً أَبِيًّا لَا يَخَافْ ... وَخُضِ الْعَبَابَ وَدَعْ لِمَنْ جَبُنُوا الضِّفَافْ

هَذِي بُنَيَّ مَبَادِئُ الْآسَادِ ... هِيَ فِي يَدِكَ أَمَانَةُ الْأَجْدَادِ

جَاهِدْ بِهَا فِي الْعَالَمِينَ وَنَادِ ... إِنَّ الْجِهَادَ ضَرِيبَةُ الْأَسْيَادِ

❊❊❊

نَخْوَةُ الْمُعْتَصِمِ

قَالَ أَحَدُ حُكَّامِ الْعَرَبِ: إِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ قَطْعَ عَلَاقَاتِهِ مَعَ إِسْرَائِيلَ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يُهَدِّدُ مَسِيرَةَ السَّلَامِ!!

كَمَا أَنَّ اسْتِمْرَارَ هَذِهِ الْعَلَاقَةِ يُمَكِّنُ فِرَقَهُ الطِّبِّيَّةَ مِنَ الْوُصُولِ إِلَى فِلَسْطِينَ وَنَقْلِ الْجَرْحَى مِنْ أَطْفَالِ الِانْتِفَاضَةِ!!

نَادَتْهُ وَالْأَسْمَالُ بَالِيَةٌ وصو ... تُ الْقَصْفِ يَدْوِي حَوْلَهَا فِي قَسْوَةِ

نَادَتْهُ بَاكِيَةً وَقَدْ جَاعَ الرَّضِيـ ... ـعُ وَلَمْ يَعُدْ فِي صَدْرِهَا مِنْ قَطْرَةِ

نَادَتْهُ وَالْعِرْضُ الشَّرِيفُ مُهَدَّدٌ ... وَالْجُنْدُ تَنْظُرُ حَوْلَهَا بِشَرَاسَةِ

نَادَتْهُ تَنْزِفُ بِالدِّمَاءِ جِرَاحُهَا ... تَرْجُو خَلَاصًا بِاقْتِرَابٍ مَنِيَّةِ

نَادَتْهُ حَتَّى بُحَّ صَوْتُ نِدَائِهَا ... فَإِذَا بِهِ مُتَحَرِّكًا فِي نَخْوَةِ

سُوقُوا لَهَا عَوْنًا سَرِيعًا عَاجِلاً ... عِشْرِينَ قُرْصًا مِنْ دَوَاءِ الْبَحَّةِ

❊❊❊

أَحْمَدُ

سَأَحْكِي لَكُمْ يَا فِتْيَةَ الْإِسْلَامْ

قِصَّةَ أَحْمَدْ

فَتًى تَوَهَّجَ الْإِيمَانُ فِي قَلْبِهِ وَتَوَقَّدْ

فَتَمَرَّدْ..

وَقَرَّرَ أَنْ يُحْرِقَ الْكُفْرَ بِنَارِهِ

وَأَنْ يَسِيرَ فِي طَرِيقِ الْجِهَادِ

لِيَسْعَدْ..

وَرَأَى أَنَّهُ سَيَنَالُ الْمُنَى...كُلَّ الْمُنَى

إِنْ هُوَ اسْتَشْهَدْ..

لَبِسَ أَحْمَدُ.. ثَوْبًا أَسْوَدْ

ثُمَّ أَمْسَكَ بِإِبَاءْ

عِصَابَةً بَيْضَاءْ

كُتِبَ عَلَيْهَا بِلَوْنِ الدِّمَاءْ

لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ.. مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ

عَصَبَ أَحْمَدُ رَأْسَهْ

وَهَيَّأَ نَفْسَهْ

لِيُنَفِّذَ أَخْطَرَ عَمَلِيَّةْ

مِنْ هُنَاكَ ..سَتَمُرُّ الدَّوْرِيَّةْ

وَعِنْدَهَا سَيَهْجُمُ أَحْمَدْ..

يَقْذِفُ قُنْبُلَةً يَدَوِيَّةْ

تَتْبَعُهَا رَشَّاشَاتٌ نَارِيَّةْ

وَبَعْدَهَا قَدْ يُعَانِقُ النَّصْرَ..

وَقَدْ يُعَانِقُ الْحُورِيَّةْ

عَصَبَ أَحْمَدُ رَأْسَهْ

وَهَيَّأَ نَفْسَهْ

وَقَفَ يُصَلِّي أَرْبَعَ رَكَعَاتْ

وَفِي الصَّلَاةِ سَقَطَتْ دَمْعَةْ

تَبِعَتْهَا دَمَعَاتْ

أَحْمَدُ يَبْكِي.. أَحْمَدُ مُشْتَاقْ

مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ.. إِلَّا سَاعَاتْ

وَبَعْدَ الصَّلَاةِ..

عَانَقَ أَحْمَدُ رَشَّاشَهْ

وَشَدَّ عِصَابَةَ رَأْسِهْ

وَمَضَى ابْنُ الْعِشْرِينْ

كَمَلَاكٍ رَصِينْ

يَزْرَعُ الْأَرْضَ.. شَوْقًا وَحَنِينْ

إِلَى الْجَنَّةِ .. إِلَى الْكَمِينْ

وَفِي الْكَمِينْ.. جَلَسَ أَحْمَدْ..

يُحَدِّقُ بِعُيُونٍ صَقْرِيَّةْ

يَنْتَظِرُ مُرُورَ الدَّوْرِيَّةْ

قَلْبُهُ يَخْفِقُ بِالدَّقَّاتْ

يَنْتَظِرُ هَدِيرَ الْعَجَلَاتْ

أَسْرِعِي.. أَسْرِعِي..

أَحْمَدُ مُشْتَاقْ

مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ.. إِلَّا لَحَظَاتْ

أَحْمَدُ يَسْمَعُ صَوْتَ هَدِيرٍ.. فَيَهْدَأْ

وَكُلَّمَا اقْتَرَبَ الصَّوْتُ.. يُصْبِحُ أَهْدَأْ

أَحْمَدُ لَا يَخَافُ الْمَوْتَ.. وَلَا يَعْبَأْ

لَكِنَّهُ يَتَهَيَّأْ..

لِيُفْرِغَ سُخْطَهُ فِي الْأَعْدَاءْ

وَيَمْلَأَ الْأَرْضَ وَالْجَوَّ.. نَاراً وَدِمَاءْ..

أَحْمَدُ أَصْبَحَ مِثْلَ الصَّخْرَةِ.. لَا يَتَحَرَّكْ

وَبَعْدَ ثَوَانْ..

سينفجر كَبُرْكَانْ..

الْآنْ .. الْآنْ

أَحْمَدُ يَقْفِزُ مِنْ مَكْمَنِهِ.. يُلْقِي قُنْبُلَةً

يَنْبَطِحُ.. يَشُدُّ عَلَى الزِّنَادْ

أَحْمَدُ يَزْأَرْ

اللهُ أَكْبَرْ.. اللهُ أَكْبَرْ

رُؤُوسٌ تَتَهَاوَى

وَدِمَاءٌ تَنْبَجِسُ مِنَ الْأَجْسَادْ

اُقْتُلْ أَحْمَدْ.. لَا تَتَرَدَّدْ

مَزِّقْ أَجْسَادَ الْأَوْغَادْ

أَحْمَدُ يَسْمَعُ صَوْتَ مِرْوَحِيَّهْ

أَضْوَاءُ كَاشِفَهْ

وَرَصَاصَاتٌ جَهَنَّمِيَّهْ

تَحْفِرُ الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهِ

مِنْ أَمَامِهِ.. مِنْ خَلْفِهِ

أَحْمَدُ يَزْأَرْ

اللهُ أَكْبَرْ.. اللهُ أَكْبَرْ

وَفِي الصَّبَاحْ

طَلَعَتِ الشَّمْسُ..

عَلَى جَسَدٍ مُسَجَّى..

فِيهِ أَلْفُ طَلْقَهْ

وَمِئَةُ شَظِيَّهْ

وَيَدٌ عَلَى الزِّنَادِ مَشْدُودَةْ

وَأُخْرى مَمْدُودَةْ..

تُصَافِحُ الْحُورِيَّهْ

❊❊❊

لَوْلَاكَ

لَـوْلَاكَ لَـمْ يَشْـدُ بِالْإِيمَـانِ شَـادِينَا ... وَلَا طَرِبْنَـا لِصَـوْتِ الْحَـقِّ يُحْيِينَـا

لَوْلَاكَ يَا مُرْسَلاً بِالنُّورِ مَا رَقَصَتْ ... بِنَـا الْقُلُـوبُ سُـرُوراً مِـنْ تَآخِينَـا

يَـا سَيِّدَ الْخَلْقِ إِنَّ الْخَلْقَ فِي عَنَتٍ ... وَالظُّلْـمُ أَصْبَـحَ فِيمَـا بَيْنَنَـا دِينَـا

وَالْبَغْـيُ أَنْشَـبَ فِـي الدُّنْيَـا أَظَافِـرَهُ ... وَالْكُفْرُ يُعْمِلُ فِي الْإِسْلَامِ سِكِّينَا

عُذْراً رَسُولَ الْهُدَى قَدْ هَدَّنَا وَهَنٌ ... وَأُخْمِـدَتْ جَـذْوَةٌ أَشْـعَلْتَهَا فِينَـا

شَـبَابُنَا الْيَـوْمَ لَا يَسْـمُو لَهُـمْ هَـدَفٌ ... يَمْضُـونَ فِي نَشْـوَةِ الْأَحْـلَامِ لَاهِينَا

وَالْمُسْلِمُونَ غَفَوا عَنْ نَهْجِ خَالِقِهِمْ ... وَاسْتَعْذَبُوا السَّيْرَ فِي رَكْبِ الْأَذَلِّينَا

خِلْنَـا الشَّـرِيعَةَ إِذْعَانـاً وَطَأْطَـأَةً ... وَأَنْ نُكَـفَّ يَـداً عَمَّـنْ يُعَادِينَـا

نَحْيَـا أُسَـارَى لِخَـوْفٍ شَـلَّ طَاقَتَنَا ... الْقَيْـدُ فِـي دَمِنَـا لَا فِـي أَيَادِينَـا

حَنَّـتْ إِلَـى سَـاحَةِ الْهَيْجَـاءِ رَايَتُنَـا ... وَبُـحَّ صَـوْتٌ مِـنَ الْأَقْصَى يُنَادِينَا

تَضِيعُ أَنْدَلُسٌ مِنْ بَعْدِ أَنْدَلُسٍ ... وَنَحْنُ نَمْلَأُ بِالشَّكْوَى الْمَيَادِينَا

تَفَطَّرَ الْقَلْبُ مِنْ دَعوى بِلَا عَمَلٍ ... وَمِنْ صَلَاةٍ وَصَوْمٍ لَا يُزَكِّينَا

وَمِن عُيُونٍ بَكَتْ مِن فَقْدِ مُعْتَصِمٍ ... وَمِنْ عَفَافٍ شَكَا جُبْنَ الْمُصَلِّينَا

لَكِنَّ صَحْوَتَنَا لَا بُدَّ آتِيَةٌ ... لِنَصْنَعَ اليوم مِثْلَ الْأَمْسِ حِطِّينَا

كَتَائِبُ الْحَقِّ قَدْ قَامَتْ مُلَبِّيَةً ... تُصَيِّرُ الْأُفْقَ فَجْراً فِي لَيَالِينَا

نَجْتَثُّ شَوْكًا نَمَا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ ... وَنَزْرَعُ الْأَرْضَ بِالتَّقْوَى رَيَاحِينَا

فَلَا الْكُؤُوسُ عَنِ الْمِحْرَابِ تَصْرِفُنَا ... وَلَا الْحِسَانُ عَنِ الْجَنَّاتِ تُلْهِينَا

لَا نَرْهَبُ الْكَيْدَ مِنْ خَصْمٍ يُهَدِّدُنَا ... فَاللهُ حَافِظُنَا وَاللهُ رَاعِينَا

❊❊❊

وُلِدَ الرَّسُولُ وَكُلُّكُمْ أَمْوَاتُ

اِعْتَادَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ فِي حَفَلَاتِهِمْ عَلَى بِدْعَةٍ يُسَمُّونَهَا (الْمَوْلِدَ)، يَتَغَنَّوْنَ فِيهَا وَيَتَرَنَّمُونَ بِصِفَاتِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم عَلَى نَحْوٍ يَتَنَافَى مَعَ جَلَالِ النَّبِيِّ وَقَدْرِهِ، ثُمَّ يُعْلِنُ الْمُنْشِدُ فِي النِّهَايَةِ وِلَادَةَ الرَّسُولِ، فَيَقِفُ الْجَمِيعُ احْتِرَامًا فِي تَمْثِيلِيَّةٍ مُضْحِكَةٍ مُبْكِيَةٍ...

فِيمَ الْوُقُوفُ وَهَذِهِ الْحَرَكَاتُ؟ وُلِدَ الرَّسُولُ وَكُلُّكُمْ أَمْوَاتُ

فِيمَ الْوُقُوفُ وَذَا النَّشَاطُ وَقَدْ شَكَتْ مِنْ جُبْنِكُمْ وَقُعُودِكُمْ سَاحَاتُ؟

لَيْسَ الْوُقُوفُ هُنَا دَلِيلَ رُجُولَةٍ فِي وَجْهِ ظُلْمٍ تُرْتَجَى الْوَقْفَاتُ

لَيْسَ الْوُقُوفُ بِذِي الْمَوَاضِعِ إِنَّمَا يَقِفُ الرِّجَالُ إِذَا دَعَتْ حُرُمَاتُ

يَقِفُ الرِّجَالُ إِذَا تَأَلَّهَ مُجْرِمٌ وَعَلَا بِأَرْضِ الْمُسْلِمِينَ طُغَاةُ

يَقِفُ الرِّجَالُ لِصَرْخَةٍ مِنْ حُرَّةٍ وُئِدَتْ بِصَدْرِ عَفَافِهَا الْأَنَّاتُ

الْجَاهِلِيَّـةُ عَرْبَـدَتْ فِـي أَرْضِكُـمْ ... وَالظُّلْـمُ وَالْإِلْحَـادُ وَالشَّـهَوَاتُ

أَيْـنَ الرَّسُـولُ وَأَيْـنَ ذِكْـرُ جِهَـادِهِ ... وَالْبَـأْسُ وَالْإِقْـدَامُ وَالْغَـزَوَاتُ؟

تَتَرَنَّمُـــونَ بِحُسْـــنِهِ وَكَأَنَّمَـــا ... خَفَقَـتْ لَنَـا بِجَمَالِـهِ الرَّايَـاتُ

مَـاذَا ادَّعَيْتُـمْ؟ حُبَّـهُ وَغَرَامَـهُ؟ ... هَيْهَـاتَ مَـا بِقُلُوبِكُـمْ خَفَقَـاتُ

لَـوْ قَـامَ حَيًّـا فِيكُـمُ لَعَلَاكُـمُ ... بِالسَّـيْفِ وَاحْمَـرَّتْ بِـهِ الْحَدَقَـاتُ

وَلَّدْتمُـوهُ وَقَـدْ دَفَنْتُـمْ دِينَـهُ ... مَـا عَـادَ فِيكُـمْ لِلْعَرِيـنِ حُمَـاةُ

❊❊❊

إِلَى مَدِينَةِ الْمَجْدِ النَّائِمِ

مَا زَالَ حُبُّكِ يَا دِمَشْقُ كَعَهْدِهِ ... يَلْهُو بِقَلْبِي بُكْرَةً وَأَصِيلَا

مَا كُنْتُ أَعْشَقُ فِيكِ تُرْبًا جَامِداً ... أَوْ خُضْرَةً وَجَدَاوِلاً وَحُقُولَا

لَكِنَّنِي أَهْوَى الصَّلَاحَ بِبَلْدَةٍ ... خُلِقَ الصَّلَاحُ بِأَهْلِهَا مَجْبُولَا

طابت نَسَائِمُ فَجْرِهَا لَمّا طَوَتْ ... فِي صَدْرِهَا التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَا

أَهْوَى شَبَابًا مُؤْمِنًا لَا يَرْتَضِي ... غَيْرَ الشَّرِيعَةِ مَنْهَجًا وَدَلِيلَا

أَهْوَى الْمآذِنَ تشرئبُ إِلَى السَّمَا ... وَتُرَدِّدُ التَّسْبِيحَ وَالتَّنْزِيلَا

آهٍ يَا دِمَشْقُ أَرَى الْوُجُوهَ تَغَيَّرَتْ ... وَالْفِسْقُ أَصْبَحَ سَائِغًا مَقْبُولَا

فَالصَّالِحِيَّةُ قَلَّ فِيهَا صَالِحٌ ... وَعَلى الدُّرُوبِ غَدَا الْحَيَاءُ قَتِيلَا

وَمُهَاجِرِينُ الْحُبُّ قَلَّ بِسَفْحِهَا ... مَنْ يَهْجُرُ الْأَهْوَاءَ وَالتَّضْلِيلَا

وَبِمَزَّةَ الشَّمَّاءِ جِيلٌ عَابِثٌ ... مَا ضَمَّ قَلْبًا بِالْهُدَى مُوصولَا

وَبِـأَرْضِ مَيْـدَانَ الشَّـبَابُ مُخَـدَّرٌ ... لَا يَبْتَغِـي نَحْـوَ الْجِنَـانِ وُصُـولَا

يَـا بَلْـدَةً أَبْلَى الْخَرِيـفُ غُصُونَهَـا ... لَـمْ يُبْـلِ جَذْراً فِي الثَّرَى وَأُصُولَا

أَغْفَـتْ عَلَـى حُلْـمِ الْهَـوَى لَكِنَّهَـا ... مَـا زَالَ سَـيْفُ إِبَائِهَـا مَصْقُـولَا

لَا تَأْمَنَنَّ مِنَ الْأُسُـودِ إِذَا غَفَتْ ... فَالأُسْـدُ تَغْفُـو فِـي الْعَرِيـنِ قَلِيـلَا

مَـا زَالَ فِيهَـا عُصْبَـةٌ نَبَوِيَّـةٌ ... يَغْـدُو الْمُحَـالُ بِعَزْمِهِـمْ مَعْقُـولَا

عَفُّـوا فَفَاحُـوا كَالْـوُرُودِ طَهَـارَةً ... وَمَضَـوا يَجُـرُّونَ الْإِبَـاءَ ذُيُـولَا

صَدَقُـوا فَنُـورُ اللهِ فِـي أَقْوَالِهِـمْ ... يُهْدِيـكَ فِي هَـذِي الْحَيَـاةِ سَـبِيلَا

فَهُـمُ الْبُـدُورُ إِذَا اللَّيَالِي أَظْلَمَـتْ ... وَهُـمُ الشِّـفَاءُ إِذَا غَـدَوْتَ عَلِيـلَا

إِنِّـي أَرَى فِي الْأُفْـقِ فَجْـراً قَادِمـًا ... وَأَرَى الظَّـلَامَ مُوَلِّيـًا مَخْـذُولَا

أَمْثَالٌ شَعْبِيَّةٌ

الْيَدُ الَّتِي لَا تَقْدِرُ عَلَيْهَا قَبِّلْهَا وَادْعُ عَلَيْهَا بِالْكَسْرِ.

اِبْعِدْ عَنِ الشَّرِّ وَغَنِّ لَهُ.

اِمْشِ مِنْ جِدَارٍ إِلَى جِدَارٍ وَقُلْ: «يَا رَبِّ سِتْرَكَ».

لَا تَنَمْ بَيْنَ الْقُبُورِ؛ لِكَيْ لَا تُشَاهِدَ أَحْلَامًا مُزْعِجَةً.

ضَعْ رَأْسَكَ بَيْنَ الرُّؤُوسِ وَقُلْ: «يا قَطَّاعَ الرُّؤُوسِ».

أَمْثَالٌ تُرَدَّدُ فِي مُجْتَمَعِنَا تُعَبِّرُ عَنْ نَفْسِيَّةٍ خَائِفَةٍ مُنَافِقَةٍ مَرِيضَةٍ، وَلَنْ نَسِيرَ خَطْوَةً فِي الطَّرِيقِ إِلَى الْحُرِّيَّةِ إِذَا لَمْ نُغَيِّرْ هَذِهِ النَّفْسِيَّةَ..

إِذَا مَا عِفْتَ جَوْراً مِنْ ظَلُومٍ ... فَقَبِّلْ كَفَّهُ وَالْعَنْ بِسِرِّكْ

كَذَاكَ الْعَيْشُ يَسْلَمُ بِالنِّفَاقِ ... عَلَيْكَ بِحِكْمَةٍ تَدْبِيرَ أَمْرِكْ

وَإِمَّا لَاحَ شَرٌّ فَاجْتَنِبْهُ ... وَغَنِّ لِظَالِمٍ فِي الْأَرْضِ جَارَا

نَجَـاةُ الْفَـأْرِ فِـي فَـنِّ الْهُـرُوبِ ... فَعِـشْ فِـي هَـذِهِ الْأَيَّـامِ فَـارَا

بِـدَرْبِ الْعِـزِّ لَا تَمْـشِ وَثُوقـًا ... وَسِـرْ حَـذِراً بِأَكْنَـافِ الْجِـدَارِ

وَقُـلْ: يَـا رَبِّ سِـتْرَكَ لَا تُبَالِـي ... بِهَتْكِ الْعِـرْضِ أَوْ غَصْـبِ الدِّيَـارِ

دَعِ الْخَيْـرَاتِ يَنْهَبُهَـا الطُّغَـاةُ ... إِلَامَ الْخَـوْضُ فِي صَعْـبِ الْأُمُورِ

إِذَا مَـا رُمْـتَ عِنْـدَ النَّـوْمِ حُلْمـًا ... جَمِيـلاً لَا تَنَـمْ بَيْـنَ الْقُبُـورِ

وَرَأْسُـكَ دُسَّـهُ فِـي الْخَانِعِيـنَ ... وَقُـلْ هَيَّـا لِقُطَّـاعِ الـرُّؤُوسِ

فَمَـا أَنْـدَى الْحَيَـاةَ مَـعَ الْقَطِيـعِ ... وَمَـا أَحْلَى الْهَـوَانَ عَلَى النُّفُـوسِ

كَـذَاكَ الْخَـوْفُ أَوْحَـى لِلْجُمُـوعِ ... فَـدَاسَ عَلَـى كَرَامَتِهَـا الطُّغَـاةُ

فَـلَا تَأْسَـفْ عَلَـى مَـوْتٍ بِشَـعْبٍ ... ذَلِيـلٍ لَا تَلِيـقُ بِـهِ الْحَيَـاةُ

❋❋❋

شَكْوَى

عَلَى كَفِّ الرَّجَاءِ طَرَحْتُ قَلْبِي ... وَفِي عَيْنَيَّ تَلْتَهِبُ الدُّمُوعُ

أَيَا رَبَّاهُ مَنْ أَشْكُو إِلَيْهِ؟ ... إِذا اخْتَلَفَتْ مِنَ الضِّيقِ الضُّلُوعُ

جَعَلْتَ بِصَدْرِيَ الْمَشْبُوبِ قَلْبًا ... لَهُ دَوْمًا إِلَى الْعَلْيَا نُزُوعُ

تَعِيثُ بِهِ السِّهَامُ وَلَا يُبَالِي ... وَتَسْرِي فِي جَوَانِبِهِ الصُّدُوعُ

تَهُزُّ جَوَانِحِي آلَامُ قَوْمِي ... وَيُبْكِينِي مِنَ الْقَوْمِ الْهُجُوعُ

غَفَوا وَالسَّوْطُ يُلْهِبُ ظَهْرَ دِينٍ ... غَرِيبٍ أَعْرَضَتْ عَنْهُ الْجُمُوعُ

أَتَيْتُكَ مُسْلِمًا لَيْلَ الْهَوَانِ ... وَفِي كَفَّيَّ تَشْتَعِلُ الشُّمُوعُ

أَزُفُّ إِلَى الْحَيَاةِ ضِيَاءَ فَجْرٍ ... لَهُ فِي كُلِّ قَافِيَةٍ طُلُوعُ

أَلَا هَيَّا

أَلَا هَيَّـا فَقَـدْ طَـالَ انْتِظَـارِي ... وطـالَ بِـدَرْكِ أَهْوَائِـي عِثَـارِي

أُمَنِّـي النَّفْـسَ وَالْأَيَّـامُ تَمْضِـي ... وَقَـدْ زَحَفَ الْمَشِيبُ إِلَى عُذَارِي

سَـأَبْتَدِرُ الْمَتَابَـةَ قَبْـلَ يَـوْمٍ ... أَنُـوحُ بِـهِ عَلَـى فَـوْتِ الْبَـدَارِ

وَأَرْمِي فِي لَظَى الْغَمَرَاتِ نَفْسِي ... فَإِمَّـا لِلـرَّدَى أَوْ لِانْتِصَـارِ

جَعَلْـتُ اللهَ قَصْـدِي فَاسْـتَحَالَتْ ... لِـذَاكَ الْقَصْـدِ نَفسـي كالشَّـرارِ

مَضَـى دَهْـرُ الْهُـدُوءِ بِـلَا رُجُـوعٍ ... فَهَـذَا الْيَـوْمُ يَـوْمُ الْإِنْفِجَـارِ

سِرُّ الْحَيَاةِ فُؤَادٌ يَثُورُ

بِصَـدْرِيَ نَـارٌ تَضِـجُّ وَنُـورْ وَأَنَّـةُ حُـرٍّ وَشَـكْوَى أَسِـيرْ
نَهَـارِيَ ضَـرْبٌ وَدَرْبِـي عَسِـيرْ وَلَيْلِـيَ شِـعْرٌ وَدَمْعِـي غَزِيـرْ
بِـدَرْبِ الْجِهَـادِ يَلَـذُّ الْمَسِـيرْ

أَسِـيرُ وَرَغْـمَ الصِّعَـابِ أُغَنِّـي وَأَمْـلَأُ مِـنْ خَمْـرَةِ الْوَجْـدِ دَنِّـي
وَأَشْـرَبُ وَالْـكَأْسُ تَشْـرَبُ مِنِّـي يَهُـونُ بِعَيْنِـي الْعَـذَابُ لِأَنِّـي
نَـذَرْتُ الْحَيَـاةَ لِأَمْـرٍ خَطِيـرٍ

رَمَتْنِـي دِمَائِـي بِـأَرْضِ الْجِهَـادْ وَعَافَـتْ عُيُونِـي طَوِيـلَ الرُّقَـادْ
أُقَلِّـبُ فِـي اللَّيْـلِ طَـرْفَ السُّـهَادْ وَأَبْعَـثُ نَـارِيَ بَيْـنَ الرَّمَـادْ
وَأَهْتِـفُ بِالنَّائِمِيـنَ: النُّشُـورْ

فُتِنْتُ عَنِ الزَّهْرِ بِالشَّوْكِ يُدْمِي وَرُوِّعْتُ بِالطِّيبِ يُفْسِدُ شَمِّي

فَجُرْحٌ بِدِينِي كَجُرْحٍ بِجِسْمِي وَفِي الْهَوْلِ أَمْنِي وَفِي الْحَرْبِ سِلْمِي

فَيَا سَيْفُ مَالَكَ تَخْشَى النُّحُورْ

أَنَا قَدْ عَرَفْتُ بِعَقْلِي الْيَقِينَا وَمَا زَادَنِي الْعَقْلُ إِلَّا جُنُونَا

أَنَا قَدْ جَعَلْتُ التَّوَثُّبَ دِينا وَمَا عَادَ سِرُّ الْحَيَاةِ دَفِينَا

فَسِرُّ الْحَيَاةِ فُؤَادٌ يَثُورْ

إِذَا مِتُّ يَوْمًا فَمَا مَاتَ شِعْرِي فَفِي نَشْرِهِ بَيْنَ قَوْمِيَ نَشْرِي

وَمِنْ سَاحِ نَصْرٍ إِلَى سَاحِ نَصْرٍ أُنَقِّلُ فِي النَّاسِ أَشْوَاقَ صَدْرِي

وَأُغْرِي الْحِجَالَ بِعَيْشِ الصُّقُورْ

❊❊❊

ثَمَنُ الْعِزِّ

كَيْفَ يَصْفُو عَيْشُ حُرٍّ بِأَرْضٍ ... يُعْبَدُ الطَّاغُوتُ فِيهَا جِهَارا؟!

أُمَّةٌ تَرْهَبُ نَارَ الطُّغَاةِ ... سَوْفَ تَصْلَى عِنْدَ رَبِّي نَارَا

لَمْ تَذُقْ حُبَّ الْإِلَهِ قُلُوبٌ ... فَانْحَنَتْ ذُلًّا وَمَالَت صَغَارا

لَيْسَ عَبْداً مَنْ يُغَلُّ بِقَيْدٍ ... إِنَّمَا مَنْ يَرْتَدِيهِ اخْتِيَارَا

أُمَّةَ التَّصْفِيقِ مَا ذُقْتِ يَوْمًا ... لَذَّةَ الْعِزِّ فَذُوقِي الْخَسَارَا

قَدْ تَطُولُ بِالْقَطِيعِ حَيَاةٌ ... قَدْ يَلُوكُ الْهَوَانَ اجْتِرَارَا

غَيْرَ أَنَّ الذَّبْحَ آتٍ فَسِيرِي ... وَاهْتُفِي لِلْبَغْيِ لَيْلاً نَهَارَا

فَالْحَيَاةُ لَا تَكُونُ لِشَعْبٍ ... يَرْتَضِي الْحَيَاةَ ذُلًّا وَعَارَا

عِزُّ دِينِي يُشْتَرَى بِدِمَاءٍ ... تُصْبِغُ الْفَجْرَ الْجَدِيدَ احْمِرَارَا

ثَمَـــنٌ إِنْ لَـــمْ يُـــؤَدَّى اخْتِيَـــارَا سَـــيُؤَدَّى عَنْـــوَةً وَضِـــرَارَا

حَصْحَـصَ الْحَـقُّ وَبَـانَ الْمَصِيـرُ لَا أَرَى فِـي الْأُفْـقِ إِلَّا انْتِصَـارَا

❊❊❊

الْمَهْزَلَةُ

عِنْدَمَا ذَهَبَ الْعَرَبُ إِلَى الْبَيْتِ الْأَبْيَضِ لِدَفْعِ عَمَلِيَّةِ (السَّلَامِ) إِلَى الْأَمَامِ، انْدَلَعَتْ فَضِيحَةٌ جِنْسِيَّةٌ حَوْلَ الرَّئِيسِ الْأَمْرِيكِيِّ، وَبَعْدَ انْتِهَاءِ الْمُفَاوَضَاتِ عُقِدَ مُؤْتَمَرٌ صَحَفِيٌّ، وَوَقَفَ الْمُفَاوِضُ الْعَرَبِيُّ صَامِتًا إِلَى جَانِبِ الرَّئِيسِ الْأَمْرِيكِيِّ الَّذِي أَخَذَتِ الْأَسْئِلَةُ تَنْهَالُ عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ حَدْبٍ وَصَوْبٍ حَوْلَ عَلَاقَاتِهِ الْجِنْسِيَّةِ وَلَيْسَ حَوْلَ الضَّفَّةِ الْغَرْبِيَّةِ أَوْ قِطَاعِ غَزَّةَ!!

لِأَمْرِيكَا نَحُجُّ نُرِيدُ مِنْهَا ... حُقُوقًا قَدْ أَطَاحَ بِهَا الْيَهُودُ

لِبَيْتِ أَبْيَضِ الشُّرُفَاتِ لَكِنْ ... ضَغَائِنُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ سُودُ

إِذَا أَرْخَى الرَّئِيسُ بِهِ إِزَاراً ... تَضِيعُ الْأَرْضُ أَوْ تُنْسَى الْعُهُودُ

هَتَفْتُ بِمَنْ أَتَوا يَرْجُونَ سِلْمًا ... لِمَ اسْتِعْجَالُكُمْ وَلِمَ الْوُفُودُ

كِبَارُ الْقَوْمِ فِي أَمْرٍ عَظِيمٍ ... بِعُهْرِ رَئِيسِهِمْ شُغِلُوا فَعُودُوا

مَهَـازِلُ تَطْحَـنُ الْأَكْبَـادَ حُزْنـًا وَذُلٌّ يَسْـتَحِي مِنْـهُ الْعَبِيـدُ

لَنَـا حَـقٌّ وَلَيْـسَ لَـهُ رِجَـالٌ وَأَقْصَانَـا تُكَبِّلُـهُ الْقُيُـودُ

أَلَا لَا نَصْـرَ إِلَّا فِـي جِهَـادٍ تُـرَوَّى فِيـهِ مِـنْ دَمِنَـا الْبُنُـودُ

❊❊❊

هَوَى الْمَسَاجِدِ فِي حَنَايَانَا

يَا شَامُ مَا سَلَبَ الْبِعَادُ مُنَانَا ... وَالْعَزْمُ مِنَّا لَمْ يَزَلْ طُوفَانَا

مَا غَيَّرَتْ مِنَّا السِّنُونُ خَوَافِقاً ... نَبَتَ الْوَفَاءُ بِأَرْضِهَا رَيْحَانَا

فَالْيَاسَمِينُ شَذَاهُ فِي أَرْوَاحِنَا ... وَهَوَى الْمَسَاجِدِ فِي حَنَايَانَا

يَا شَامُ دَمْعُكِ لَمْ يَزَلْ مُتَرَقْرِقاً ... يَجْرِي بِخَدِّكِ تَائِهاً حَيْرَانَا

أَمَا الشَّبَابُ فَقَدْ دَنَتْ غَايَاتُهُمْ ... يَمْضُونَ فِي دَرْبِ الْهَوَى قُطْعَانَا

وَالصَّالِحُونَ تَقَوْقَعُوا فِي يَأْسِهِمْ ... وَالْخَوْفُ يَعْمَلُ فِي الْقُلُوبِ سِنَانَا

صِرْنَا نَهُزُّ لَدَى الْكِتَابِ[٦] رُؤُوسَنَا ... وَجُدُودُنَا هَزُّوا بِهِ الْأَكْوَانَا

وَغَدَا الرَّسُولُ قَصَائِداً فَوْقَ الشِّفَا ... هِ وَكَمْ مَشَوا مِنْ خَلْفِهِ فُرْسَانَا

لَكِنَّ عَيْنَ اللهِ تَكْلَأُ شَامَنَا ... وَتَحُثُّ لِلْفَجْرِ الْقَرِيبِ خُطَانَا

نَحْيَا لِدِينِ اللهِ جُنْداً مُخْلِصاً ... وَنَهُبُّ آسَاداً إِذَا نَادَانَا

وَنَعِيشُ أَحْرَاراً فَإِنْ ضَاقَتْ بِنَا ... أَرْضٌ قَصَدْنَا فِي الْجِنَانِ مَكَانَا

(٦) كتاب الله تعالى.

أَرَى شَغَفي بِغَيْرِ الْمَجْدِ عارَا

مُحَيِّـــرَةٌ عَزَائِمُـــهُ حَيَـــارَى ... فُـــؤَادٌ مَـــا اكْتَفَـــى بِالصَّـــدْرِ دَارَا

تُرِيـــهِ حَيَاتُـــهُ مَـــا عَـــاشَ حَرْبـــاً ... وَتُقْرِضُـــهُ مِـــنَ الْهِمَـــمِ الْكِبَـــارَا

عَزَائِـــمُ لَـــوْ حَبَاهَـــا اللهُ بَحْـــراً ... لَعَـــبَّ بِمَوْجِـــهِ الدُّنْيَـــا وَجَـــارَا

زَجَرْتُ الْقَلْبَ عَنْ لَيْلَى وَسَلْمَى ... أَرَى شَـغَفِي بِغَيْـرِ الْمَجْـدِ عَـارَا

يَضِيـــقُ بِحُـــبِّ غَانِيَـــةٍ فُـــؤَادِي ... وَيَطْلَـــبُ غَيْـــرَ نَـــارِ الْعِشْـــقِ نَـــارَا

رُوَيْـدَكَ سَـامِعِي لَسْـتُ الْمُغَنِّـي ... تُهَـــزُّ بِشِـــعْرِهِ هَـــامُ السُّـــكَارَى

أُسَـطِّرُ فِـي زَمَانِـي مَـا بِصَـدْرِي ... قَصَائِـدَ تُكْسِـبُ الْمَـرْءَ الْفَخَـارَا

أُعَلِّقُهَـــا بِجِيـــدِ الدَّهْـــرِ عِقْـــداً ... وَأُلْبِسُـــهَا يَـــدَ الدُّنْيَـــا سِـــوَارَا

❋❋❋

مَا لِلذُّلِّ لَا يُبْكِي عُيُوناً

لَقَدْ عَافَتْ ضُرُوبَ الْحُسْنِ عَيْنِي ... فَكَيْفَ أَقُولُ فِي شِعْرِي النَّسِيبَا

تَلَظَّى خَافِقِي ثَأْراً لِدِينِي ... فَلَيْسَ يَطِيقُ أَنْ يَحْوِي حَبِيبَا

وَحَوْلِي كُلَّمَا نَقَّلْتُ طَرْفِي ... مَصَائِبُ تُرْهِقُ الْحُرَّ اللَّبِيبَا

فَمَا لِلذُّلِّ لَا يُبْكِي عُيُوناً ... وَلَا تُغْنِي مَرَارَتُهُ الْقُلُوبَا؟

بَنِي قَوْمِي خُلِقْنَا لِلْمَعَالِي ... فَخُضُّوا الْخَطْوَ وَاقْتَحِمُوا اللَّهِيبَا

عَلَامَ لُصُوقُكُمْ فِي كُلِّ أَرْضٍ ... وَخَوْفُكُمُ التَّرَفُّعَ وَالْوُثُوبَا؟

إِذَا الْإِسْلَامُ نَادَاهُمْ شِمَالاً ... تَوَلَّوا عَنْ مُنَادِيهِمْ جَنُوبَا

❋❋❋

انْتِفَاضَةُ الْمُغَنِّينَ

مَا إِنْ بَدَأَتِ انْتِفَاضَةُ الْأَقْصَى حَتَّى أَخَذَ الْمُغَنُّونَ وَالْمُغَنِّيَاتُ يَتَسَابَقُونَ فِي الْغِنَاءِ عَنِ الْقُدْسِ وَالْأَقْصَى، وَكَأَنَّ فِلَسْطِينَ اغْتُصِبَتْ بِالْأَمْسِ فَقَطْ وَلَيْسَ مُنْذُ خَمْسِينَ عَامًا.

تَنَحَّوا قليلاً كَفَاكُمْ نُوَاحًا ... غُنَاكُمْ يَزِيدُ الْجِرَاحَ جِرَاحَا

فِلَسْطِينُ نَاحَتْ زَمَانًا طَوِيلاً ... وَسَالَتْ دِمَاءً وَبُحَّتْ صِيَاحَا

فَيَا عَمْرُو[٧] حَسْبُكَ إِنَّ الْحَمَاسَ ... لَيَجْتَاحُ مِنْكَ الضُّلُوعَ اجْتِيَاحَا

أَمَا (عَوَّدَتْكَ عُيُونُكَ) يَوْمًا ... عَلَى رُؤْيَةِ الْقُدْسِ نَهْبًا مُبَاحَا

مَلَأْتُمْ رُؤُوسَ الشَّبَابِ فَرَاغًا ... وَصَوَّرْتُمُ الْعَيْشَ كَأْسًا وَرَاحَا

فَضَاعَتْ فِلَسْطِينُ بَيْنَ الْكُؤُوسِ ... وَغَطَّى الْهَوَانُ الرُّبَا وَالْبِطَاحَا

فَعُودُوا إِلَى دَقِّ طَبْلٍ وَزَمْرٍ ... وَرُجُّوا الْخُصُورَ وَهُزُّوا الْوِشَاحَا

غَدَوْتُمْ نُجُومًا بِلَيْلِ الْهَوَانِ ... وَإِنِّي أَرَى الْفَجْرَ فِي الْأُفْقِ لَاحَا

(٧) عمرو: اسم مغن مشهور.

بِمُقْلَتَيْكَ كَتَائِبُ الرَّحْمَنِ

شَـوْقٌ إِلَـى وَطَنِـي يَهُـدُّ كَيَانِـي ... وَتَقَلُّـبٌ فِـي لُجَّـةِ الْأَحْـزَانِ

أَوَّاهُ يَـا شَـامَ الْوَفَـاءِ تَرَفَّقِـي ... فَالْقَلْبُ مَكْلُومُ الْجَوَانِبِ عَانِي

ضُمِّـي جُفُونَـكِ إِنْ غَفَـوْتِ بِرِقَّـةٍ ... فَبِمُقْلَتَيْـكِ كَتَائِـبُ الرَّحْمَـنِ

كَمْ فِي رُبُوعِكِ مِنْ حَبِيبٍ غَائِبٍ ... مَـلَأَ الْحَيَـاةَ بِرَوْعَـةِ الْإِيمَـانِ

كَـمْ فِي رُبُوعِكِ مِنْ أَخٍ يَا لَيْتَنِي ... إِنْ سَـارَ أَفْـرُشُ دَرْبَـهُ بِجَنَانِـي

سَـمْحٍ أَبِـيٍّ كَالْمَـلَاكِ بِطُهْـرِهِ ... عَـفٍّ وَفِـيٍّ صَـادِقِ الْأَيْمَـانِ

فَالْفَجْـرُ فِـي كَفَّيْـهِ يَنْثُـرُ نُـورَهُ ... أَنَّـى مَضَـى فِـي رِقَّـةٍ وَحَنَـانِ

كَـمْ فِـي رُبُوعِـكِ مِـنْ فَتَـاةٍ حُـرَّةٍ ... طَـوَتِ الْفُؤَادَ عَلَى هَـوَى الْقُرْآنِ

قَبَسَـتْ مِـنَ الْإِيمَـانِ نُـورَ حَيَاتِهَـا ... وَتَقَلَّبَـتْ فِـي طَاعَـةِ الدَّيَّـانِ

زَانَ الْجَـلَالُ جَمَالَهَـا فَتَرَفَّعَـتْ ... كَالْبَـدْرِ يَرْنُـو مِـنْ عَلِـيٍّ مَـكَانِ

إِنِّي أَرَى فِي الشَّامِ فَجْراً قَدْ دَنَا ... وَأَرَى بِـلَالاً صَادِحـًا بِـأَذَانِ

الْإِسْلَامُ الْحَقِيقِيُّ

إِذَا الْإِسْـلَامُ حَـلَّ بِقَلْـبِ عَبْـدٍ ... أَحَـبَّ الْعَيْـشَ فِـي ظِـلِّ الْحُسَـامِ

وَلَيْـسَ الدِّيـنُ تَرْدِيـداً لِذِكْـرٍ ... وَإِكْثَـارَ الصَّـلَاةِ مَـعَ الصِّيَـامِ

بَـلِ الدِّيـنُ الْحَنِيـفُ جِهَـادُ نَفْـسٍ ... وَصَـرْفُ الْقَلْـبِ عَـنْ أَمْـرٍ حَـرَامِ

وَإِقْـدَامٌ وَإِقْحَـامٌ وَصَبْـرٌ ... وَسَـيْرٌ دَائِـمٌ نَحْـوَ الْأَمَـامِ

وَأَنْ تَحْيَـا عَزِيـزَ النَّفْـسِ حُـرًّا ... وَأَنْ تَلْقَـى الشَّـدَائِدَ فِـي ابْتِسَـامِ

وَمَـا نَفَـعُ الْعقيـدَةِ فِـي نُفُـوسٍ ... إِذَا لَـمْ تُعْلِهَـا فَـوْقَ الْأَنَـامِ؟

❋❋❋

مُنَاجَاةٌ عِنْدَ قَبْرِ الْمُصْطَفَى

هُنَـا أَلْقَيْـتُ أَحْمَـالَ السِّـنِينِ ... وَأَرْسَـلْتُ الْعَجِيبَ مِـنَ اللُّحُـونِ

هَـزَزْتُ الْقُبَّـةَ الْخَضْـرَا بِشَـجْوِي ... وَأَبْكَيْـتُ الدَّعَائِـمَ مِـنْ أَنِينِـي

هُنَـا فِـي رَوْضَـةِ الْهَـادِي جَثَـوْتُ ... نَـدِيَّ الْجَفْـنِ مَكْسُـورَ الْفُـؤَادِ

أَرُدُّ الطَّـرْفَ عَـنْ قَبْـرِ الْحَبِيـبِ ... حَيَـاءً وَالْجَوَانِـحُ فِـي ارْتِعَـادِ

إِلَهِـي إِنَّنِـي ضَيْـفُ الرَّسُـولِ ... أَمُـدُّ إِلَيْـكَ كَفًّـا مِـنْ جِـوَارِه

فَأَكْرِمْنِـي بِحُرْمَتِـهِ لَدَيْـكَ ... وَكَـمْ أَكْرَمْـتَ ضَيْفًـا فِـي دِيَـارِه

رَسُـولَ اللهِ أَشْـكُو ضَعْـفَ قَوْمِـي ... وَذُلَّهُـمُ لِعُبَّـادِ الصَّلِيـبِ

أَنَـا مِـنْ أُمَّـةٍ مَاتَـتْ هَوَانًـا ... وَأَسْـلَمَتِ الْقِيَـادَ إِلَـى الْغَرِيـبِ

هُنَـا عَاهَـدتُّ رَبِّـي أَنْ أَعِيـشَ ... عَزِيـزاً رَافِضًـا ذُلَّ الْعَبِيـدِ

وَأَنْ أَمْضِـي عَـنِ الدُّنْيَـا شَـهِيداً ... وَأَشْـهَدتُّ الرَّسُـولَ عَلَى عُهُودِي

❊❊❊

لَكَ الرَّحْمَنُ يَا قَلْبِي

عَزَائِـمُ دُونَهَـا قِمَـمُ الْجِبَـالِ ... وَقَلْـبٌ شُـغْلُهُ طَلَـبُ الْمُحَـالِ

أُغَـادِرُ مَـا يَـرَاهُ النَّـاسُ أَمْنـًا ... وَأَمْشِـي فِـي طَرِيقِـي لَا أُبَالِـي

وَأَعْجَبُ مِنْ حَرِيصٍ لَيْسَ يَغْشَى ... دُرُوبـًا تَشْـتَكِي فَقْـدَ الرِّجَـالِ

وَحِيداً فِي دُرُوبِ الْعُمْرِ أَمْضِي ... كَـذَاكَ الْحُـرُّ تُفْـرِدُهُ اللَّيَالِـي

فَخَـدِّي يَشْـتَكِي مِـنْ حَـرِّ دَمْعِي ... وَقَلْبِـي مِثْلَـهُ بِالْعَـزْمِ صَـالِ

وَأَنْفَاسِـي بِصَـدْرِي قَـدْ تَنَـزَّتْ ... كَمَـوْجِ الْبَحْـرِ يَهْـدِرُ بِانْفِعَـالِ

أَنَـا مَـا جِئْـتُ دُنْيَاكُـمْ لِأَحْيَـا ... ذَلِيـلاً رَاضِيـًا لَثْـمَ النِّعَـالِ

ولكـن خُطَّـةٌ شَـغَفَتْ فُـؤَادِي ... تُكَلِّفُنِـي الشَّـدِيدَ مـن الْفِعَـالِ

فَإِمَّـا سَـيِّدٌ فِـي عَصْـرِ ذُلٍّ ... وَإِمَّـا مِزقَـةٌ بَيْـنَ النِّصَـالِ

❊❊❊

أَهْرَامُ فِرْعَوْنَ

«يَجْمَعُهُمُ الطَّبْلُ وَتُفَرِّقُهُمُ الْعَصَا» وَصْفٌ يَنْطَبِقُ عَلَى أَكْثَرِ الْمُسْلِمِينَ الْيَوْمَ، فَرَحْمَتُكَ يَا رَبُّ..

بَكَيْتُ عَلَى أُمَّةٍ فِي الْحَضِيضِ ... تَسِيرُ إِلَى حَتْفِهَا فِي ثَبَاتِ

فَفِي سَاحَةِ الْحَقِّ لَا تَلْقَ حُرًّا ... وَحَوْلَ الْغَوَانِي جُمُوعُ الْمِئَاتِ

يَصُدُّونَ عَنْ كُلِّ صَوْتٍ أَبِيٍّ ... وَتَجْمَعُهُمْ هَزَّةُ الرَّاقِصَاتِ

إِلَى الْخَلْفِ نَمْضِي أُلُوفَ السِّنِينِ ... وَيَمْضِي سِوَانَا إِلَى الْمَكْرُمَاتِ

رِجَالٌ بِغَيْرِ رِقَابٍ نَعِيشُ ... نُذِلُّ الْجِبَاهَ لِغَوْثٍ وَلَاتِ

وَأَهْرَامُ فِرْعَوْنَ تَعْلُو وَفِيهَا ... تُحَنَّطُ كُلُّ صُنُوفِ الْحَيَاةِ

دَعُونَا نَعِيشُ بِغَيْرِ وَصِيٍّ ... عَلَيْنَا يَشُقُّ دُرُوبَ النَّجَاةِ

إِلَهٌ تَنَزَّهَ عَنْ كُلِّ وَصْفٍ ... عَلِيٌّ قَدِيرٌ بَدِيعُ الصِّفَاتِ

فَـكُلُّ الْفَضَائِـلِ تُعْـزَى إِلَيْـهِ وَكُلُّ التَّقَـــدُّمِ وَالْمُنْجَـــزَاتِ

بِهَـذَا تَمُـوتُ الشُّـعُوبُ وَتَحْيَـا عَلَـى قَبْرِهَـا ثُلَّـةٌ مِـنَ الطُّغَـاةِ

بِهَـذَا تَصِيـرُ الْمَوَاطِـنُ سِـجْنًا تَضِيـقُ عَلَـى الثَّائِرِيـنَ الْأُبَـاةِ

❊❊❊

بَنَاتُ الْجَاهِلِيَّةِ

وَجَاهِلَـةٍ تَمِيـسُ بِـكُلِّ أَرْضٍ ... تُنِيـلَ الْحُسْـنَ مِنْهَـا كُلَّ رَاءِ

إِذَا دُعِيَـتْ تُجِيـبُ بِـلَا امْتِنَـاعٍ ... وَإِنْ بَرِئَـتْ فَبُـرْءٌ مِـنْ حَيَـاءِ

لَهَـا وَجْـهٌ يَبُـوحُ بِـكُلِّ شَـيْءٍ ... سِـوَى بَـوْحِ الْأَبِيَّـةِ بِالْإِبَـاءِ

رَمَـتْ مِـنْ كُلِّ لَـوْنٍ فِيـهِ حَتَّـى ... تُثِيـرَ بِـهِ عُيُـونَ الْأَغْبِيَـاءِ

أَلَا لَيْـسَ الْأُنُوثَـةُ بِالتَّثَنِّـي ... وَتَلْوِيـنِ الْأَظَافِـرِ بِالطِّـلَاءِ

وَلَيْـسَ الْحُسْـنُ مَطْبُوعـًا بِوَجْـهٍ ... كَمِثْـلِ الْحُسْـنِ يُجْلَـبُ بِالْعَنَـاءِ

❋❋❋

سَلُوا الدَّهْرَ

سَـئِمْتُ انْتِسَـابِي إِلَـى أُمَّـةٍ ... تَجِـدُّ اسْـتِفَالاً وَتَعْيَـا طُلُوعَـا

هُـمُ الْقَـوْمُ هَانُـوا فَمَـا مِـنْ شُـجَاعٍ ... إِذَا مَـسَّ ذُلًّا يَخُـوضُ النَّجِيعَـا

شَـبَابٌ إِذَا الدَّهْـرُ أَلْقَـى صِعَابـًا ... إِلَيْـهِ تَـرَاهُ يَخِـرُّ صَرِيعـًا

سَـلُوا الدَّهْـرَ يُخْبِـرُ عَـنْ عِزِّنَـا ... بِأَنَّـا قَرَيْنَـا الظُّبَـى أَنْ تَجُوعَـا

وَأَنَّـا عَشِـقْنَا الْعُـلَا مَـرَّةً ... فَلَـمْ نَسْـتَطِعْ عَـنْ هَـوَاهُ رُجُوعَـا

مَلَكْنَـا حَيَـاةً وَقُدْنَـا زَمَانـًا ... وَسُـدْنَا شُـعُوبـًا وَفُقْنَـا الْجَمِيعَـا

وَفِـي كُلِّ أَرْضٍ لَنَـا دَوْلَـةٌ ... نُؤَصِّـلَ جَـذْراً وَنُعْلِـي فُرُوعـًا

سَـنَرْجِعُ فِـي الدَّهْـرِ قَوْمـًا أُبَـاةً ... وَنَمْـلَأُ بِالْعَـدْلِ تِلْـكَ الرُّبُوعَـا

وَنُسْطِعُ فِي الْأَرْضِ شَمْسَ الْكِتَابِ ... وَنَقْتُـلُ فِينَـا الرِّضَـا وَالْخُنُوعَـا

❋❋❋

فَتَى الْقُرآنِ

لِلَّـــهِ دَرُّكَ يَـــا فَتَـــى الْقُـــرْآنِ ... تَجْلُـو الظَّـلَامَ بِنُـورِكَ الرَّبَّانِـي

أَنْـتَ الْيَقِينُ يَسِيرُ فِي هَـذِهِ الدُّنَى ... عَطِـرُ الْأَرِيـجِ كَجَنَّـةِ الرَّيْحَـانِ

تَعْصِي وَلَكِنْ حِينَ تَعْصِي تَرْتَمِي ... بَيْـنَ الدُّمُـوعِ مُبَلَّـلَ الْأَجْفَـانِ

تَبْكِي وَتَرْجُـو رَحْمَـةً مِـنْ رَاحِـمٍ ... وَتَضُـــجُّ بِالْأَنَّـــاتِ كَالْوَلْهَـــانِ

قَلْـبٌ تَعَلَّـقَ بِالْمَسَـاجِدِ كُلَّمَـا ... سَـمِعَ الْأَذَانَ يَزِيـدُ فِـي الْخَفَقَـانِ

فَإِذَا اخْتَفَى صَـوْتُ الْمُؤَذِّنِ خِلْتَهُ ... قَـدْ طَـارَ مِـنْ شَـوْقٍ وَمِـنْ وُجْـدَانِ

يَسْـعَى إِلَـى بَيْـتِ الْإِلَـهِ مُشَـمِّراً ... كَالطَّـوْدِ يَمْشِـي شَـامِخَ الْبُنْيَـانِ

قَدَمَـاهُ فِـي أَرْضِ الْعِبَـادِ وَرُوحُـهُ ... قَـدْ حَلَّقَـتْ فِـي جَنَّـةِ الرَّحْمَـنِ

لِلَّـــهِ دَرُّكَ يَـــا فَتَـــى الْإِسْـــلَامِ ... مُتَوَقِّـــداً بِالْعِـــزِّ كَالْبُـــرْكَانِ

اِخْتَـــارَكَ الرَّحْمَـــنُ جُنْدِيًّـــا لَـــهُ ... وَاخْتَـارَ غَيْـرَكَ نُصْـرَةَ الشَّـيْطَانِ

أَنْـتَ الْجَمَـالُ بِـكَ الْحَيَـاةُ جَمِيلَـةٌ فَـإِذَا ذَهَبْـتَ فَيَـا لِقُبْـحِ زَمَـانِ

قَـدْ حَاصَـرَ الْهَـمُّ الْعَظِيـمُ قُلُوبَنَـا فَاجْـلُ الظَّـلَامَ بِوَجْهِـكَ النُّورَانِـي

وَاسْـطَعْ عَلَيْنَا قَدْ ضَلَلْنَا فِي الدُّجَى فَأَنِـرْ لَنَـا دَرْبًـا مِـنَ الْإِيمَـانِ

❊❊❊

مَا فِي فُؤَادِي لِلصَّبَابَةِ مَوْضِعُ

عَجَبـاً لِقَوْمِي كَيْفَ يَطْرَبُ سَامِعٌ ... مِنْهُـمْ وَيَدْعُـو لِلصَّبَابَـةِ دَاعِـي

مَـا فِـي فُـؤَادِي لِلصَّبَابَـةِ مَوْضِـعٌ ... حَتَّـى أُدَغْـدِغَ بِالْغِنَـاءِ سَـمَاعِي

هِـيَ ثَـوْرَةٌ وَقَّـادَةٌ تَكْـوِي الْحَشَـا ... وَتَمُـورُ كَالْبُـرْكَانِ فِـي أَضْلَاعِـي

فِـي كُلِّ يَـوْمٍ لِلْإِبَـاءِ جَنَـازَةٌ ... فِـي كُلِّ يَـوْمٍ لِلْكَرَامَـةِ نَاعِـي

إِنِّـي وَإِنْ مَـلَأَ الْأَحِبَّـةُ نَاظِـرِي ... أَحْيَـا وَحِيـدَ الْهَـمِّ وَالْأَوْجَـاعِ

❊❊❊

شَوْقٌ إِلَى الشَّهَادَةِ

إِلَـى الجَنَّـاتِ سَـعْيِي وَاشْـتِيَاقِي ... فَهَـلْ مِـنْ طَعْنَـةٍ يَـوْمَ التَّلَاقِـي

إِلَـى دَارٍ بِقُـرْبِ اللهِ طَابَـتْ ... بِهَـا الشُّـهَدَاءُ أَهْلِـي أَوْ رِفَاقِـي

لَقَـدْ مَلَّـتْ دِمَائِـي مِـنْ عُرُوقِـي ... وَتَاقَـتْ لِلْخُـرُوجِ وَالِانْدِفَـاقِ

وَعَافَتْ ضِيقَ هَذَا الْجِسْمِ رُوحِي ... وَحَنَّـتْ مُهْجَتِـي لِلْإِنْعِتَـاقِ

حَبَبْتُـكَ خَالِقِـي وَالْحُـبُّ مِنِّـي ... عَنِيـفٌ لَاهِـبُ الْأَنْفَـاسِ رَاقِ

وَمَـا كُلُّ ادِّعَـاءٍ بِالْهُيَـامِ ... يُتَـوَّجُ صِدْقُـهُ بِـدَمٍ مُـرَاقِ

فَحُـبٌّ لَا يُكَلِّـفُ غَيْـرَ دَمْـعٍ ... وَحُـبٌّ يَنْتَهِـي بِالِاحْتِـرَاقِ

❋❋❋

لَيْتَ صَلَاتَنَا تَغْدُو طِعَاناً

أُتَقِّــلُ فِيــكِ يَــا دُنْيَــا الرَّجَــاءَ ... وَأُكْثِــرُ عِنْــدَ خَالِقِــكِ الدُّعَــاءَ

وَكَيْفَ يَطِيبُ لِي عَيْشٌ وَدِينِي ... غَرِيــبٌ يَمْــلَأُ الدُّنْيَــا نِــدَاءَ

وَكَانَ زَئِيرُنَــا فِــي كُلِّ أَرْضٍ ... فَصَــارَ الْيَــوْمَ مِــنْ ضَعْــفٍ ثُغَــاءَ

أَنُخْفِي نَصْرَ هَـذَا الدِّينِ خَوْفـاً ... وَقَــدْ أَبْــدَى مُعَادِيــهِ الْعِــدَاءَ

فَلَيْــتَ صَلَاتَنَــا تَغْــدُو طِعَانــاً ... وَلَيْــتَ دُمُوعَنَــا تَغْــدُو دِمَــاءَ

وَلَيْــسَ بِقَائِــمٍ بُنْيَــانُ قَــوْمٍ ... إِذَا كَانَــتْ عَزَائِمُهُــمْ هَــوَاءَ

❋❋❋

شَبَابَ الدِّينِ

شَـبَابَ الدِّيـنِ يَـا زَيْـنَ الشَّـبَابِ ... وَيَـا جِيـلَ الْمَـآذِنِ وَالْقِبَـابِ

وَيَـا زَحْفـًا أَرَاهُ بِـكُلِّ أُفْـقٍ ... يَـزُفُّ إِلَـى الدُّنَـى آيَ الْكِتَـابِ

شَـبَابَ الدِّيـنِ إِنَّ الْكَـوْنَ يَبْكِـي ... لِفَقْدِكُـمُ وَيَطْفَـحُ بِالْعَـذَابِ

أَعِدُّوا مَا اسْتَطَعْتُمْ إِنَّ يَوْمَ انْتِصَـ ... ـارِ الْحَـقِّ يُـؤْذِنُ بِاقْتِـرَابِ

أَعِدُّوا مَا اسْتَطَعْتُمْ إِنَّ هَذَا الزَّمَـ ... ـانَ لَكُـمْ فَسِـيرُوا لِلْغِـلَابِ

فَفِـي الْمِحْـرَابِ لَحْنُكُـمُ شَـجِيٌّ ... وَفِـي الْمَيْـدَانِ أَنْتُـمْ أُسْـدُ غَـابِ

هَـوَى الضُّعَفَـاءِ فِـي دَرْكِ الدَّنَايَـا ... وَوَاحِدُكُـمْ يُحَلِّـقُ كَالْعُقَـابِ

يُطَـاوِلُ هَامُـهُ هَـامَ الثُّرَيَّـا ... وَيَهْـزَأُ بِالنَّوَائِـبِ وَالصِّعَـابِ

حَمَاكُـمْ رَبِّـيَ الرَّحْمَـنُ إِنِّـي ... أَرَاكُـمْ فِي الدُّجَى مِثْلَ الشِّـهَابِ

❊❊❊

الْحَمْدُ لِلْوَالِي

مَشْهَدٌ مِنْ مَشَاهِدِ التَّخَلُّفِ يَتَكَرَّرُ فِي بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ كُلَّمَا شُقَّ شَارِعٌ أَوْ بُنِيَتْ مَدْرَسَةٌ أَوْ أُوصِلَتِ الْكَهْرُبَاءُ إِلَى قَرْيَةٍ... وَلِيُّ الْأَمْرِ يَقُصُّ الشَّرِيطَ، وَيَبْدَأُ الرَّقْصُ وَالدَّبْكُ، وَيَشْتَعِلُ الْمَهْرَجَانُ الْخِطَابِيُّ إِشَادَةً بِمَكْرُمَاتِ الْوَالِي وَعَطَايَاهُ، وَمَا هِيَ إِلَّا حُقُوقٌ لِلنَّاسِ لَا فَضْلَ لَهُ فِيهَا وَلَا مِنَّةَ..

يَا حَسْرَةً مَا طُقْتُ أُخْفِيهَا ... كَالْجَمْرِ فِي الْأَضْلَاعِ يَكْوِيهَا

أَبْكِي بِهَا قَوْمًا بِأَوْطَانٍ ... هُمْ كَالْبَهَائِمِ فِي مَرَاعِيهَا

مَا كَانَ مِنْ خَيْرٍ بِبَلْدَتِهِمْ ... ظَنُّوهُ مِنْ أَفْضَالِ وَالِيهَا

فَالْحَمْدُ لِلْوَالِي عَلَى شَجَرٍ ... لَوْلَاهُ لَمْ يَنْبُتْ بِوَادِيهَا

وَالْحَمْدُ لِلْوَالِي عَلَى مَاءٍ ... مِنْ فَضْلِهِ يَجْرِي وَيَسْقِيهَا

وَالْحَمْدُ لِلْوَالِي عَلَى دَرْبٍ ... لَوْلَاهُ لَمْ يَمْشِ الْوَرَى فِيهَا

تَتَزَاحَـمُ الْأَفْـوَاهُ فَـوْقَ يَـدٍ ... قَـدْ مَدَّهَـا نَحْـوَ الْـوَرَى تِيهَـا

خَالُـوا حُقُوقَهُـمُ عَطَايَـاهُ ... وَتَنَافَسُـوا فِـي حَمْـدِ مُعْطِيهَـا

عَجَبًـا أَلَا تُبْنَـى لَنَـا دَارٌ ... إِنْ لَـمْ نُقَبِّـلْ كَـفَّ بَانِيهَـا

يَـا رَبِّ أَنْقِذْنَـا بِهَامَـاتٍ ... لَا تَنْحَنِـي إِلَّا لِبَارِيهَـا

❊❊❊

عَيْشٌ بِهِ يَشْقَى الْكَرِيمُ

رَبَّـاهُ صَبْـرِي كَادَ يَنْفُـذُ وَاكْتَـوَى ... قَلْبِي بِمَا يَحْوِي مِنَ الْحَسَرَاتِ

هِـيَ أُمَّتِي جُـرْحٌ بِصَـدْرِي غَائِـرٌ ... مَصْلُوبَـةٌ تُرْمَـى بِـكُلِّ حَصَـاةِ

ضَعْـفٌ وَذُلٌّ قَاتِـلٌ وَتَـرَدُّدٌ ... وَخَوَافِـقٌ تَرْضَـى بِـأَيِّ حَيَـاةِ

وَالْوَهْنُ يَنْفُثُ فِي النُّفُوسِ سُمُومَهُ ... فَكَأَنَّنَـا قَـوْمٌ مِـنَ الْأَمْـوَاتِ

غَـدَتِ السَّلَامَةُ عِنْدَ قَوْمِي غَايَةً ... تُرْجَـى وَلَـوْ دِيسُـوا بِنَعْـلِ طُغَـاةِ

عَيْـشٌ بِـهِ يَشْـقَى الْكَرِيـمُ وَحَالَـةٌ ... يَشْـتَاقُ فِيهَـا الْحُـرُّ لِلرَّايَـاتِ

رَبَّـاهُ جِئْـتَ بِـيَ الْحَيَـاةَ وَأُمَّتِـي ... مَدْفُونَـةٌ فِـي عَالَـمِ الظُّلُمَـاتِ

وَجَعَلْتَ لِي قَلْبًـا يَئِـنُّ مِنَ الْهَـوَا ... نِ وَمُهْجَـةٌ تَأْبَـى حَيَـاةَ الشَّـاةِ

فَلَأَعْبُـرَنَّ بِهَـا الْحَيَـاةَ مُدَوِّيًـا ... وَلَأُشْـعِلَنَّ النَّـارَ فِـي الْعَتَمَـاتِ

لَا لَـنْ أُبَالِـي بِالرِّمَـاحِ تَنُوشُـنِي ... أَوْ مُجْـرِمٍ قَـدْ يَبْتَغِـي إِسْـكَاتِي

أَشْرَعْتُ صَدْرِي هَازِئًا بِرِمَاحِهِمْ وَالرُّوحُ قَدْ تَاقَتْ إِلَى الْجَنَّاتِ

فَلَئِنْ مَشَى مَعِيَ الْكِرَامُ فَإِنَّنَا مَاضُونَ فَوْقَ الشَّوْكِ رَكْبَ أُبَاةِ

وَلَئِنْ بَقِيتُ بِلَا نَصِيرٍ وَاحِداً فَاللهُ حَسْبِي فِي لَظَى الْغَمَرَاتِ

❊❊❊

أَعَدِّي الزَّادَ

أَعِـدِّي الـزَّادَ مِـنْ تَقْـوى بَتُـولُ ... وَلَا تُبْطِـي فَقَـدْ آنَ الرَّحِيـلُ

دَعَانِـي مَـنْ أُحِـبُّ وَفِـي رِضَـاهُ ... يَهُـونُ السَّـيْرُ وَالـدَّرْبُ الطَّوِيـلُ

وَأَذَّنَ فِـي دَمِـي صَـوْتُ الْمُنَـادِي ... أَيَاسِـرُ كَيْـفَ تَأْسِـرُكَ الْوُحُـولُ

أَيَاسِـرُ كَـمْ تُدَاعِبُـكَ الْأَمَانِـي ... وَلَيْـسَ بِهَـا إِلَـى الْعَلْيَـا وُصُـولُ

أَرَى الْإِسْـلَامَ يَبْكِـي فِي احْتِـرَاقٍ ... وَمِـنْ قَوْمِـي جَبَـانٌ أَوْ عَمِيـلُ

فَـذَا غَـافٍ يُضَـامُ وَلَا يُبَالِـي ... وَذَا صَـاحٍ تُرَنِّحُـهُ الشَّـمُولُ

إِلَهِـــي لَا أَرَى إِلَّا جِهَـــاداً ... يُـزَاحُ بِـهِ مِـنَ الْهَـمِّ الثَّقِيـلُ

إِلَهِـــي لَا أَرَى إِلَّا حَيَـــاةً ... تُـدَقُّ بِهَـا إِلَـى الْحَـرْبِ الطُّبُـولُ

بِضَـرْبٍ تَفْـرَقُ الْأَيَّـامُ مِنْـهُ ... يَصِـحُّ بِـهِ مِـنَ الْقَـوْمِ الْعَلِيـلُ

إِذَا الْقُـرْآنُ أَشْـعَلَ نَـارَ قَلْـبٍ ... يَـذُوبُ بِحَـرِّهِ الْخَطْـبُ الْجَلِيـلُ

❋❋❋

كَأَنَّا لَمْ نَسُدْ فِي الْأَرْضِ يَوْماً

أَزِحْ عَنِّـي التَّعَلُّـلَ وَالْكَلَامَـا ... وَجَنِّبْنِـي السَّـكِينَةَ وَالسَّـلَامَا

أَنَـا الْإِسْـلَامُ أَلْهَـبَ فِـيَّ عَزْمِـي ... وَقَلَّدَنِـي إِلَـى الْعَلْيَـا حُسَـامَا

تُؤَرِّقُنِـي وَتَمْنَعُنِـي فِرَاشِـي ... هُمُـومٌ أَشْـعَلَتْ لَيْلِـي ضِرَامَـا

أَيَرْضَـى اللهُ مِـنْ شَـرْقٍ صَـلَاةً ... وَقَـدْ أَعْطَى إِلَى الْغَـرْبِ الزِّمَامَا

أَلَا عَزْمًـا يُشَـرِّفُنَا جَمِيعًـا ... وَيَرْفَـعُ عَـنْ تُـرَابِ الـذُّلِّ هَامَا

حَـرَامٌ مَـا أَرَاهُ بِـأَرْضِ قَوْمِـي ... شَـبَابٌ لَيْـسَ يَـدْرُونَ الْقِيَامَـا

كَأَنَّا لَـمْ نَسُدْ فِي الْأَرْضِ يَوْمًـا ... وَلَـمْ نُخْضِـعْ لِعِزَّتِنَـا الْأَنَامَا

❋❋❋

وَجَدتُكَ

وَجَدتُـكَ حِيـنَ أَعْثُـرُ بِالشِّـرَاكِ
وَجَدتُـكَ فِـي سـمّوي كَالْمَـلَاكِ

وَفِي ضَعْفِي وَخَوْفِي وَارْتِبَاكِي
وَفِـي بَأْسِـي بِسَـاحَاتِ الْعِـرَاكِ

وَجَدتُكَ حِينَ تَحْلُمُ عَنْ ذُنُوبِي
وَحِيـنَ تُنِيـرُ لِـي لَيْـلَ الـدُّرُوبِ

وَحِيـنَ تُغِيثُنِـي وَسْـطَ الْكُـرُوبِ
وَجَدتُـكَ حِيـنَ تَسْـتُرُ لِي عُيُوبِـي

وَفِـي لَيْلِـي إِذَا جُـنَّ الْمَسَـاءُ
وَفِـي صُبْحِـي إِذَا انْتَشَـرَ الضِّيَـاءُ

وَفِي شَـوْقِي تَـذُوبُ لَـهُ السَّـمَاءُ
وَفِـي دَمْعِـي إِذَا ضَـجَّ الْبُـكَاءُ

وَجَدتُـكَ فِـي عَـدُوِّي وَالصَّدِيـقِ
وَفِي فَرَحِي وَفِي كَرْبِي وَضِيقِي

وَفِي أَمْنِي وَفِي الْخَطَرِ اللَّصِيقِ
وَجدتُـكَ دَائِمـاً تَجْلُـو طَرِيقِـي

وَجَدتُـكَ فِـي يَقِينِـي وَالظُّنُـونِ
وَجَدتُـكَ فِـي هُدُوئِـي وَالْجُنُـونِ

وَفِي شَـجْوِي إِذَا ثَـارَتْ شُـجُونِي
وَفِـي أَدَبِـي وَشِـعْرِي وَالْفُنُـونِ

وَجَدتُـكَ فِـي اقْتِرَابِـي وَابْتِعَـادِي وَجَدتُـكَ فِـي ضَلَالِـي وَالرَّشَـادِ

وَجَدتُكَ فِي انْهِيَارِي وَاشْتِدَادِي وَجَدتُـكَ يَـا إِلَهِـي فِـي فُـؤَادِي

❊❊❊

إِنِّي سَأُشْعِلُهَا

أَعْلَنْتُهَا فِي جَوْفِ لَيْلٍ مُبْهَمِ ... وَالدَّمْعُ يَغْسِلُ قَلْبَ عَبْدٍ مُغْرَمِ

إِنِّي سَأُشْعِلُهَا لَهِيباً طَاهِراً ... فِي رُوحِ أَقْرَانِي بِشِعْرٍ مِنْ دَمِي

وَأَهِيبُ بِالْهَامَاتِ أَنْ تَرِدَ السَّمَا ... عِزًّا وَأَسْحَقُ كُلَّ فِكْرٍ مُحْجَمِ

وَأَمُدُّ نَحْوَ الأفقِ أَنْظَارَ الْأُلَى ... قَدْ أَطْرَقُوا وَأَهُزُّ عَرْشَ الْمُجْرِمِ

وَأَشُقُّ فِي لُجِّ الْمَذَلَّةِ مَعْبَراً ... وَأَقُولُ لِلْأَرْتَالِ هَيَّا أَقْدِمِي

وَأَقُولُ لِلْأَشْعارِ دُونَكَ أَنْفُساً ... خَمَدَتْ بِهَا نَارُ الْإِباءِ فَأَضْرِمِي

حَتَّى إِذَا سَالَتْ دِمَائِي حُرَّةً ... وَقُتِلْتُ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ الْأَعْظَمِ

فَسَتَقْرَأُ الْأَجْيَالُ قِصَّةَ ثَائِرٍ ... رَفَضَ الْخَنَا وَمَضَى بِعَزْمَةِ مُسْلِمِ

حِوَارٌ مَعَ شِيشَانِي

الْعَرَبِيُّ:

أَيُّ ضَيْـرٍ لَـوْ رَضِيتُـمْ بِالْحَيَـاةِ ... فِـي سَـلَامٍ تَحْـتَ أَقْـدَامِ الطُّغَـاةِ

لَوْ غَضَضْتُمْ عَنْ هَوَانِ الرُّوسِ طَرْفًا ... لنَجَوْتُـمْ مِـنْ لَهِيـبِ الْقَاذِفَـاتِ

الشِّيشَانِيُّ:

لَـوْ سَـلَكْتُمْ دَرْبَنَـا فِـي ذَا الْوُجُـودِ ... وَارْتَضَيْتُـمْ عَيْشَـنَا بَيْـنَ الْبُنُـودِ

لَغَدَوْتُـمْ سَـادَةَ الدُّنْيَـا وَلَكِـنْ ... صِرْتُـمُ فِـي الْأَرْضِ خُـدَّامَ الْيَهُـودِ

الْعَرَبِيُّ:

قَدْ جَرَى فِي أَرْضِكُمْ نَهْرُ الدِّمَاءِ ... وَقُتِلْتُـمْ وَرُمِيتُـمْ فِـي الْعَـرَاءِ

مَـا جَنَيْتُـمْ مِـنْ عِنَـادٍ وَجِهَـادٍ ... غَيْـرَ تَشْـرِيدٍ وَأَلْـوَانِ الْبَـلَاءِ

الشِّيشَانِيُّ:

قَـدْ يَعِيـشُ الْعَبْـدُ فِي أمـنٍ سِـنِينـاً ثُـمَّ يَمْضِـي لِلـرَّدَى كَبْشـاً سَـمِينـاً

لَحْظَـةٌ فِـي سَـاحَةٍ لِلْعِـزِّ أَحْلَـى مِـنْ دُهُـورٍ فِـي صُفُـوفِ الْخَانِعِينَـا

الْعَرَبِيُّ:

قِلَّـةٌ أَنْتُـمْ وَمَـا مِـنْ طَائِـرَاتٍ تَـزْرَعُ الْأَنْحَـاءَ تَدْمِيـراً وَقَتْـلا

لَنْ تُطِيقُوا تَحْتَ بَطْشِ الرُّوسِ صَبْراً فَاقْبَلُـوا بِالسِّـلْمِ وَالْإِذْعَـانِ حَـلَّا

الشِّيشَانِيُّ:

إِنَّنَـا شَـعْبٌ خُلِقْنَـا لِلْقِتَـالِ عَلَّمَتْنَـا أَرْضُنَـا طَبْـعَ الْجِبَـالِ

هَامُنَـا لَا تَنْحَنِـي إِلَّا لِـرَبٍّ فِـي رِضَـاهُ بِالْمَنَايَـا لَا نُبَالِـي

إِنْ قُتِلْنَـا أَوْ أُسِـرْنَا أَوْ نُفِينَـا سَـوْفَ نَحْيَـا مَـا بَقِينَـا ثَائِرِينَـا

إِنْ مَضَـى مِنَّـا شَـهِيدٌ قَـامَ أَلْـفٌ يَمْلَـؤُونَ السَّـاحَ رُعْبـًا وَمَنُونَـا

فِتْيَـةَ الشِّيشَـانِ هَيَّـا عَلِّمُونَـا حَرِّكُونَـا أَيْقِظُونَـا أَشْـعِلُونَا

اِبْعَثُـوا فِينَـا حَيَـاةً مِـنْ جَدِيـدٍ نَحْـنُ مَوْتَـى أَنْتُـمُ الْأَحْيَـاءُ فِينَـا

❊❊❊

حَطَّمْتُ كَأْسَ اللَّهْوِ

حَطَّمْتُ كَأْسَ اللَّهْوِ غَيْرَ مُبَالِي ... وَشَدَدتُ نَحْوَ الصَّالِحَاتِ رِحَالِي

ذُقْتُ الشَّقَاءَ إِذَا ابْتَعَدتُ عَنِ الْهُدَى ... وَعَرَفْتُ طَعْمَ الْعَيْشِ فِي الْأَوْحَالِ

قَزَمًا دَرَجْتُ عَلَى دُرُوبِ غِوَايَتِي ... مُتَرَنِّحًا مِنْ كَثْرَةِ الْأَغْلَالِ

يَا قُبْحَهَا دُنْيَا الْمَعَاصِي كُلَّمَا ... أَوْغَلْتُ فِيهَا زِدتُ مِنْ أَثْقَالِي

حَتَّى تَفَجَّرَ فِي فُؤَادِي كُرْهُهَا ... وَسَئِمْتُ مِنْ ضَعْفٍ وَمِنْ إِذْلَالِ

أَقْبَلْتُ نَحْوَكَ يَا إِلَهِي وَالِهًا ... أَبْكِي دَمًا لِتَأَخُّرِ الْإِقْبَالِ

هِيَ خَشْيَةُ الرَّحْمَنِ سَارَتْ فِي دَمِي ... فَتَزَلْزَلَتْ مِنْ هَوْلِهَا أَوْصَالِي

يَا رَوْعَةَ الدُّنْيَا بِصُحْبَةِ طَاعَةٍ ... يَا حُسْنَ أَيَّامٍ وَحُسْنَ لَيَالِي

حُرٌّ أَنَا لَا تَحْتَوِينِي شَهْوَةٌ ... نَسْرٌ فَمَنْ يَقْوَى عَلَى إِنْزَالِي

لَا لَنْ أَعُودَ إِلَى حَضِيضٍ عِفْتُهُ ... مِنْ بَعْدِ تَحْلِيقٍ وَرِفْعَةِ حَالِ

❊❊❊

الصَّمْتُ الْقَاتِلُ

أَشْعَلَ الْحَقُّ دِمَاءَ الْوَرِيدِ ... وَدَعَتْنِي هِمَّتِي لِلصُّعُودِ

شَوْكَةٌ تُدْمِي حُلُوقَ الطُّغَاةِ ... شَاءَنِي رَبِّي بِهَذَا الْوُجُودِ

وَشِهَابٌ قَدْ يَشِعُّ قَلِيلاً ... ثُمَّ يَهْوِي فِي لَيَالِي الْعَبِيدِ

أُمَّتِي لَا أَسْتَطِيعُ الْبَقَاءَ ... رَاضِيًا فِي مَوَاطِنٍ مِنْ قُيُودِ

أُمَّتِي لَا أَسْتَطِيعُ الْحَيَاةَ ... خَانِعًا تَحْتَ بُنُودِ الْيَهُودِ

ذَا طَرِيقِي فَاسْتَقِيمِي عَلَيْهِ ... وَاصْدَحِي خَلْفِي بِحُرِّ النَّشِيدِ

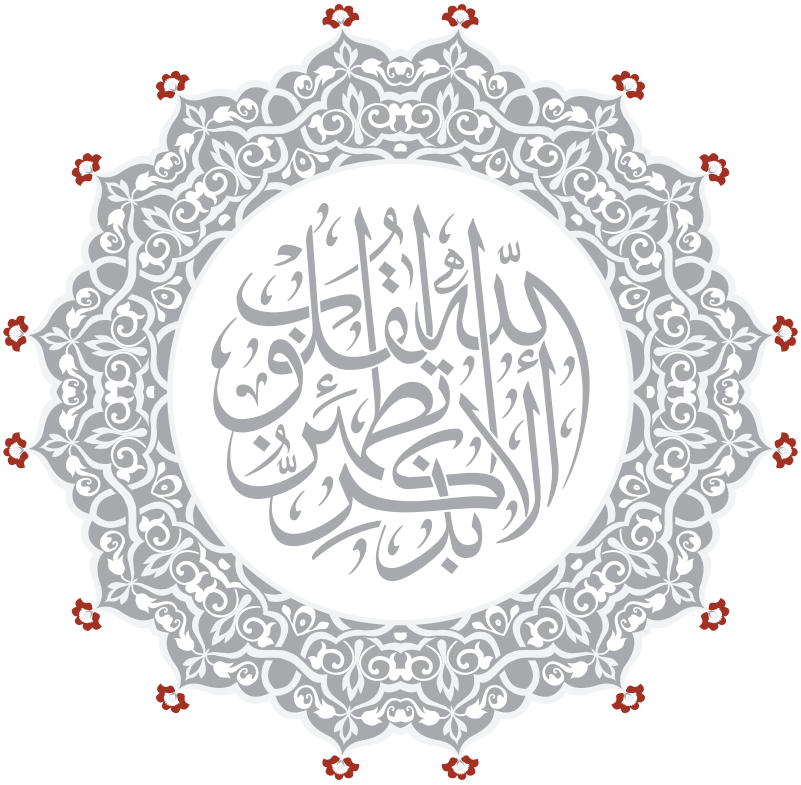
أَوْ دَعِينِي أَقْرَعُ الظُّلْمَ وَحْدِي ... إِنْ خَشِيتِ مِنْ لَهِيبِ قَصِيدِي

وَاهْنَئِي بِالسِّلْمِ وَالْأَمْنِ دَهْراً ... وَارْقَبِي مَلْحَمَتِي مِنْ بَعِيدِ

فَإِذَا مَا نَالَنِي كَيْدُ ظُلْمٍ ... وَجَرَتْ مِنِّي دِمَاءُ الشَّهِيدِ

فَاعْلَمِي أَنَّ سُكُوتَكِ أَوْدَى ... بِحَيَاتِي لَا حِرَابَ الْجُنُودِ

❊❊❊


ألا بذكر الله تطمئن القلوب


تَحْتَ عَرْشِ الرَّحْمَنِ
قَصَائِدُ فِي الْأُخُوَّةِ
ياسر العيتي
٢٠٠٣م-١٤٢٤ هـ



الْأُخُوَّةُ نَفْحَةٌ مِنْ نَفَحَاتِ الْجَنَّةِ...

وَضَعَهَا اللهُ فِي الْأَرْضِ.. لِيَتَنَسَّمَهَا الْمُتَحَابُّونَ فِي جَلَالِهِ

وَهَذِهِ الْقَصَائِدُ.. كَتَبَهَا أَخٌ أَبْعَدَتْهُ الْغُرْبَةُ عَنْ إِخْوَانِهِ وَأَحِبَّائِهِ

فَانْطَلَقَ يَشْدُو..

هَارِبًا مِنْ هَجِيرِ الْغُرْبَةِ

إِلَى ظِلَالِ الْأُخُوَّةِ..

الْإِهْدَاءُ

إِلَى رَفِيقَةِ الدَّرْبِ..

وَوَلَدَيَّ يَمَانَ وَعَبْدِ اللهِ

أُهْدِي هَذَا الدِّيوَانَ

يَاسِر

تَقْدِيم الْأُسْتَاذُ الشَّاعِرُ مُصْطَفَى عِكْرِمَةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَحْمَدُ اللهَ الَّذِي لَا إِلَهَ سِوَاهُ الْقَائِلُ عَنْ خَاتَمِ أَنْبِيَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ جَمِيعًا (وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ)، وَأُصَلِّي وَأُسَلِّمُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاهُ الْقَائِلُ: (إِنَّ مِنَ الشِّعْرِ لَحِكْمَةً).. وَ(إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْراً).

وَبَعْدُ:

مُنْذُ مَا يَنُوفُ عَنْ خَمْسَةٍ وَأَرْبَعِينَ عَامًا وَأَنَا أَتَعَامَلُ مَعَ الشِّعْرِ قِرَاءَةً وَكِتَابَةً وَاطِّلَاعًا وَمَسْؤُولِيَّةً.. وَسَأَعْتَرِفُ بَادِئَ ذِي بَدْءٍ أَنَّنِي لَمْ أُفَاجَأْ بِشَاعِرٍ يَجْذِبُنِي إِلَيْهِ مِنْ خِلَالِ آثَارِهِ كَهَذِهِ الْجَذْبَةِ اللَّطِيفَةِ الْعَنِيفَةِ الَّتِي جَذَبَتْنِي فِي شَاعِرِيَّةِ الْأَخِ الدُّكْتُورِ يَاسِرٍ تَيْسِيرِ الْعَيْتِيِّ حَفِظَهُ اللهُ وَزَادَهُ.

أَجَلْ لَقَدْ كَانَتْ جَذْبَةً لَطِيفَةً بِكُلِّ مَا يَعْنِي اللُّطْفُ، كَمَا كَانَتْ عَنِيفَةً بِحَيْثُ لَا يُمْكِنُ لِي أَنْ أَتَخَيَّلَ أَنَّنِي أَوَدُّ ابْتِعَادَهَا عَنِّي أَوِ ابْتِعَادِي عَنْهَا...

فَقَدْ هَيَّأَ اللهُ لَهَا أَسْبَابَ ذَلِكَ كَمَا هَيَّأَ لِي اسْتِعْدَاداً أَحْمَدُ اللهَ عَلَيْهِ لَتَقَبُّلِهَا.

يَاسِرُ الْعَيْتِيُّ شَاعِرٌ شَاعِرٌ.. وَمَنْ يَقْرَأُ مَا كَتَبَ وَيَرْجِعُ إِلَى مَرَاحِلِ حَيَاتِهِ دَارِساً لِلطِّبِّ الْبَشَرِيِّ وَمُتَخَصِّصاً بِهِ، وَمُغْتَرِباً قَصْراً حِيناً، وَطَوْعاً أَحْيَاناً، ثُمَّ يَبْحَثُ فِي تَفَاصِيلِ تِلْكَ الْمَرْحَلَةِ وَمُعَانَاتِهِ مِنْهَا يُسْراً وَعُسْراً، بُعْداً وَقُرْباً، حِرْمَاناً وَتَحْنَاناً، هَجْراً وَلُقْيَا... يَجِدُ أَنَّهُ شَاعِرٌ مُتَمَيِّزٌ اسْتَطَاعَ أَنْ يُوَظِّفَ هَذِهِ الْحَالَاتِ مِنْ خِلَالِ عَقِيدَتِهِ الْخَالِصَةِ بِخَالِقِهِ عَزَّ وَجَلَّ وَفَاطِرِهِ إِنْسَاناً شَاعِراً، وَشَاعِراً إِنْسَاناً، ثُمَّ مِنْ خِلَالِ ثَقَافَتِهِ الإِيمَانِيَّةِ الْحَقَّةِ الَّتِي لَمْ تَكُنْ حِفْظَ مَقُولَاتٍ، وَتَرْدَادَ كَلِمَاتٍ، وَرَفْعَ شِعَارَاتٍ، وَمُمَارَسَةَ طُقُوسٍ لِلظَّاهِرِ وَالْمَظَاهِرِ مِنْهَا كُلُّهَا..

أَقُولُ هَذَا لِأَنَّنِي قَرَأْتُ مَا كَتَبَهُ، وَفِيمَا لَمَسْتُهُ مِنْهُ، وَعَرَفْتُهُ عَنْهُ سُلُوكاً قَوِيماً، وَخُلُقاً حَمِيداً، وَالْتِزَاماً مُخْلِصاً بِعُبُودِيَّتِهِ لِرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّتِي تَحُسُّ أَنَّهُ تَمَثَّلَ فِيهَا قَوْلَ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللهُ خَيْرَ تَمْثِيلٍ وَأَصْدَقَهُ، فَكَانَتْ أَهَمَّ مِحْوَرٍ مِنْ مَحَاوِرِ شَاعِرِيَّتِهِ زَادَنَا اللهُ بِشِعْرِهِ وَشَاعِرِيَّتِهِ نَفْعاً وَفَائِدَةً وَإِمْتَاعاً.

يَقُولُ الشَّافِعِيُّ مُلْهِمُهُ وَمُعَلِّمُهُ:

وَمِمَّـا زَادَنِـي شَـرَفًا وَتِيهـًا وَكِـدتُّ بِأَخْمَصِـي أَطَـأُ الثُّرَيَّـا

دُخُولِي تَحْتَ قَوْلِكَ يَا عِبَادِي وَأَنْ صَيَّـرْتَ أَحْمَـدَ لِـي نَبِيًّـا

هَـذَا مِحْـوَرٌ هَـامٌّ مِـنْ مَحَـاوِرِ شَـاعِرِيَّةِ هَـذَا الشَّـاعِرِ الَّـذِي قَـلَّ أَنْ تَجِدَهُ إِلَّا لَـدَى قِلَّةٍ نَـادِرَةٍ مِـنَ الشُّـعَرَاءِ فِي قَدِيـمِ شِـعْرِنَا وَحَدِيثِهِ، وَلَا شَـكَّ عِنْـدِي أَنَّ يَاسِـرَ الْعَيْتِيَّ وَاحِـدٌ مِـنْ هَـؤُلَاءِ النَّـادِرِيـنَ.

وَثَانِـي مَحَـاوِرِ شَـاعِرِيَّتِهِ عِنْـدِي: تَعَامُلُـهُ مِـنْ خِـلَالِ هَـذِهِ الْعُبُودِيَّـةِ الْخَالِصَـةِ لِلَّـهِ فَاطِـرِ السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِهِمَـا وَجَاعِـلِ مَـا فِيهِمَـا مِـنْ آيَـاتٍ بَيِّنَـاتٍ قَرَأَهَـا يَاسِـرٌ وَمَـا يَـزَالُ يَقْرَؤُهَـا فِـي كُلِّ غَـدْوَةٍ وَرَوْحَـةٍ، وَفِـي كُلِّ نَظْـرَةٍ مِنْـهُ وَغَفْـوَةٍ.. إِنَّهَـا آيَـاتُ رَبِّـهِ الَّـذِي خَلَقَهَـا وَخَلَقَـهُ لِيَتَفَكَّـرَ فِيهَـا وَيَتَعَامَـلَ مَعَهَـا مِـنْ خِـلَالِ تِلْـكَ الْعُبُودِيَّـةِ الَّتِـي تَسْتَشْـعِرُ خِلَافَتَهَـا لِرَبِّهَـا فِـي هَـذِهِ الْمَوْجُـودَاتِ بِـكُلِّ حُرِّيَّـةٍ وَبِـكُلِّ حُـبٍّ وَبِـرُوحِ الْمَسْـؤُولِيَّةِ تَعَامُـلاً تَجِـدُ الْفِطْـرَةَ الْإِلَهِيَّـةَ مُتَمَثِّلَـةً فِيـهِ أَصْـدَقَ تَمْثِيـلٍ..

وَالْإِنْسَـانُ هُـوَ أَغْلَـى مَـا فِـي الْوُجُـودِ وَأَكْـرَمُ وَسَـيِّدُ هَـذِهِ الْمَخْلُوقَـاتِ

بِمَا زَوَّدَهُ اللهُ مِنْ عَوَاطِفَ وَمَشَاعِرَ وَمَا عَلَّمَهُ وَأَلْهَمَهُ، هُوَ الَّذِي يَسْتَحِقُّ أَنْ يَقْرَأَ مَا حَبَاهُ اللهُ وَمَيَّزَهُ بِهِ مِنْ آيَاتِ صُنْعِ رَبِّهِ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ.. وَجَعَلَ الْإِنْسَانَ أَكْرَمَ مَخْلُوقَاتِهِ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ، وَأَعَزَّ مَكَانٍ وَأَرْفَعَ..

هَكَذَا فَهِمَ يَاسِرٌ – فِيمَا أَرَى- الْإِنْسَانَ، وَتَعَامَلَ مَعَهُ خَلِيفَةً لَهُ فِي أَرْضِهِ مُكَرَّمٌ، وَمَشَاعِرُ نَبِيلَةٌ تَسْتَشْعِرُ عَظَمَةَ رَبِّهَا، وَتَعِيشُهَا سُمُوًّا وَنُبْلاً وَمَوَدَّةً وَرَحْمَةً.. فَكَانَتْ مَشَاعِرُهُ أَرَقَّ الْمَشَاعِرِ، وَكَانَ إِحْسَاسُهُ أَرْهَفَ الْإِحْسَاسِ، وَكَانَ تَعْبِيرُهُ عَنْهَا مِنْ أَجْمَلِ وَأَحْلَى وَأَيْسَرِ مَا يَكُونُ التَّعْبِيرُ وَأَرَقِّهِ وَأَعْذَبِهِ، نَاهِيكَ عَنْ سُمُوِّ الْفِكْرِ، وَنُبْلِ الْغَايَةِ، وَسَلَامَةِ الْقَصْدِ، وَحُسْنِ أَدَاءِ الْأَمَانَةِ، فَهُوَ يَرَى فِي أُبُوَّةِ كُلِّ أَبٍ أُبُوَّتَهُ، وَفِي كُلِّ بُنُوَّةٍ بُنُوَّتَهُ، وَفِي وَفَاءِ كُلِّ أَخٍ لِأَخِيهِ وَفَاءَهُ، وَفِي كُلِّ عَاطِفَةٍ نَبِيلَةٍ بَيْنَ مُتَحَابَّيْنِ عَاطِفَتَهُ، وَلَسْتُ أَقُولُ هَذَا مَادِحاً لَهُ وَلَا مُثْنِياً عَلَيْهِ، وَلَا أَحْسَبُ أَنَّنِي مُبَالِغٌ فِيمَا قُلْتُ وَلَا مُجَامِلٌ.. فَأَنَا أَتَمَنَّى أَنْ أَكُونَ مُسْتَشْعِراً هَذِهِ الْعُبُودِيَّةَ الْحَقَّةَ وَمُلْتَزِماً مَسْؤُولِيَّةَ هَذِهِ الْأَمَانَةِ.

وَبَعْدَ هَذَيْنِ الْمِحْوَرَيْنِ اللَّذَيْنِ تَحَسَّسْتُهُمَا وَحَاوَلْتُ التَّعْبِيرَ عَنْهُمَا

فِي عُجَالَةٍ وَعَلَى عَجَلٍ، أَجِدُ مِنَ الْمُنَاسِبِ أَنْ أَتَوَقَّفَ مَعَ الْقَارِئِ الْكَرِيمِ عَلَى بَعْضِ الْمَعَانِي الْكَرِيمَةِ الَّتِي سَيتبَيِّنُ مِنْهَا لِلْقَارِئِ إِنْ شَاءَ اللهُ مَا تَبَيَّنْتُ، وَيَعِيشُ مَعَهَا لَحَظَاتِ الْمُتْعَةِ وَالْفَائِدَةِ كَمَا عِشْتُ.

يَقُولُ فِي قَصِيدَةِ (أَخِي) مُخَاطِبًا أَخَاهُ، وَمَا أَرَى أَخَاهُ هُنَا إِلَّا كُلَّ أَخٍ لَهُ فِي الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ وَالْمَشَاعِرِ وَالْإِحْسَاسِ.. وَفِي الْعَقِيدَةِ وَالسُّلُوكِ وَالِالْتِزَامِ وَالتَّطَلُّعِ إِلَى تَحْقِيقِ مَعَانِي هَذِهِ الْأُخُوَّةِ.

أَخِي يَا حَبِيبًا سَكَنْتَ فُؤَادِي ... بَعُدتَ وَحُبُّكَ فِي الْقَلْبِ بَاقِ

بِحُبِّ الْإِلَهِ الْتَقَيْنَا وَإِنَّا ... إِلَى الْخُلْدِ نَمْضِي بِهَذَا التَّلَاقِي

ثُمَّ هُوَ يُخَاطِبُ إِخْوَتَهُ فِي اللهِ جَمِيعًا فَيَقُولُ بِكُلِّ الْحُبِّ وَاللَّهْفَةِ وَالْحَنِينِ الَّذِينَ هُمْ كُلُّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ.

اللهُ يَعْلَمُ كَمْ بَرَانِي بُعْدُكُمْ يَا إِخْوَتِي

أَنْكَرْتُ نَفْسِي بَعْدَكُمْ وَعَرَفْتُ مَعْنَى الْحُرْقَةِ

مَا عُدتُ أَعْرِفُ فِي الْحَيَاةِ سِوَى انْتِظَارِ الْعَوْدَةِ

وَمِنْ وَفَائِهِ النَّادِرِ وَحُبِّهِ الشَّدِيدِ لَمَهْبَطِ رَأْسِهِ الشَّآمِ الْمُبَارَكَةِ

يُبْـدِعُ لَنَـا قَصِيـدَةً لَعَلِّـي لَا أُبَالِـغُ إِنْ قُلْـتُ: إِنَّهـا مِـنْ أَصْـدَقِ الشِّـعْرِ وَأَعْذَبِـهِ وَأَرَقِّـهِ.

ضُمِّـي دِمَشْـقُ فُـؤَادِيَ الْمُشْـتَاقَا ضُمِّيــهِ دَهْــراً ذَوِّبِيــهِ عِنَاقَــا

ضُمِّـي فُـؤَاداً لَـمْ يَهُـنْ لِعِدَاتِهِ أَبَـداً وَلَا رَضِـيَ الْحَيَـاةَ نِفَاقَـا

آهٍ دِمَشْـقُ لَـوْ بَثَثْـتُ مَوَاجِعِـي لَنَثَرْتُ جَمْراً يَحْرِقُ الْأَعْمَاقَا

هَـذِهِ الْعَاطِفَـةُ النَّبِيلَـةُ لِدِمَشْـقَ الْحَبِيبَـةَ لَيْسَـتْ عَوَاطِـفَ عَادِيَّـةً، إِنَّهَـا عَاطِفَـةٌ إِنْسَـانِيَّةٌ صَقَلَهَـا الْإِيمَـانُ بِكُلِّ مَـا لِلْإِيمَـانِ وَفِـي الْإِيمَـانِ مِـنْ رَفَاهَـةٍ وَنُبْـلٍ وَشَـفَافِيَّةٍ، وَهَـذَا أَوَّلُ وَأَهَـمُّ مَـا سَـرَّنِي وَأَسْـعَدَنِي مِـنْ شَـاعِرِيَّةِ أَخِـي الْحَبِيـبِ وَابْـنِ أُسْـتَاذِي الْفَاضِـلِ تَيْسِـيرِ الْعَيْتِـيِّ.

وَمَـا أَصْدَقَـهُ وَأَجْمَلَـهُ مِـنْ تَعْبِيرٍ عَـنْ طِفْلِـهِ يَمَـانَ وَهُـوَ يَـرَاهُ فِـي وَجْـهِ لَقِيَـهُ شَـبِيهاً بِـهِ فِـي الْغُرْبَـةِ؛ كَمَـا تَحُـسُّ أَنَّـهُ رَآهُ فِـي وَجْـهِ كُلِّ طِفْـلٍ لِأُبُوَّتِـهِ الْفَيَّاضَـةِ بِحَنَانِهَـا فَيَقُـولُ:

أَحْيَـا بِقَلْـبٍ فِـي ضُلُوعِـي وَاحِدٌ لَكِـنَّ لِـي فِـي الشَّـامِ قَلْبـاً ثَانِيـا

إِنَّـهُ قَلْبُـهُ.. سَـلَّمَ اللهُ قَلْبَـكَ يَـا أَخِـي يَاسِـرُ، وَمَـدَّ لَنَـا فِـي عُمُـرِ هَذَيْـنِ

الْقَلْبَيْنِ لِتُمَتِّعَنَا وَتُغني شِعْرَنَا الْجَمِيلَ بِمِثْلِ هَذِهِ الرَّوَائِعِ النَّادِرَةِ فِي شِعْرِ سِوَاكَ.

وَعَوْدَةٌ لَطِيفَةٌ إِلَى قَصِيدَةٍ هِيَ مَمَّا اسْتَوْقَفَتْنِي كَثِيراً، وَلَا أُرِيدُ أَنْ أُعَلِّقَ عَلَيْهَا إِلَّا بِدَعْوَةِ الْقُرَّاءِ الْكِرَامِ إِلَى أَنْ يَفْسَحُوا لَهَا مِنْ مَشَاعِرِهِمْ مَا تَسْتَحِقُّ، فَهُوَ يُخَاطِبُ إِخْوَتَهُ:

الرُّوحُ ظَمْأَى وَالشَّرَابُ لَدَيْكُمُ كَيْفَ الْحَيَاةُ بِغَيْرِكُمْ يَا إِخْوَتِي

وَمِمَّا لَا يُمْكِنُنِي إِلَّا أَنْ أُذَكِّرَ بِهِ هَذِهِ الْمَوْجِدَةُ، وَهَذِهِ الْحُرْقَةُ، وَهَذِهِ اللَّوْعَةُ الَّتِي أَحُسُّ بِهَا فِي الْغُرْبَةِ، وَهِيَ هُنَا غُرْبَتَانِ: غُرْبَةُ الْمُؤْمِنِ فِي دِيَارِهِ، وَغُرْبَتُهُ خَارِجَهَا، فَجَاءَتْ عَلَى هَذَا النَّوْعِ الْفَرِيدِ الْبَدِيعِ فِي صِدْقِ التَّعْبِيرِ وَالْقُدْرَةِ الرَّائِعَةِ عَلَى التَّأْثِيرِ بَعْدَ أَنْ تَمَّتْ لَهَا رَوْعَةُ التَّصْوِيرِ:

مَا عَادَ يُوجِعُنِي الْبِعَادُ لِأَنَّهُ لَمْ يَبْقِ لِي قَلْبٌ بِهِ أَتَوَجَّعُ

مِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ كَثِيرٌ - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ - فِي دَوَاوِينِ هَذَا الشَّاعِرِ، وَلَيْسَ دِيوَانَهُ هَذَا فَحَسْبُ.

أَحْمَدُ اللهَ الْعَلِيَّ الْقَدِيرَ الَّذِي مَنَّ عَلَى الشِّعْرِ فِي هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ الَّتِي نَدَرَ

فِيهَا الشِّعْرُ الْحَقُّ بِهَذَا الشَّاعِرِ بِحَقٍّ... وَأَرْجُوهُ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ أَنْ يَحْفَظَ عَلَى أَخِي وَشَاعِرِي الْحَبِيبِ يَاسِرٍ نِعْمَةَ مَا وَهَبَهُ تَكَرُّمـًا وَاخْتِيَاراً... وَزَادَنَا بِهِ فَائِدَةً وَإِمْتَاعـًا، وَلَا زَالَ مُوَفَّقـًا مُسَدَّداً بِمَا أَبْدَعَ وَمَا سَيُبْدِعُهُ.

وَلَا ضَيْرَ مِنْ هَنات هُنَيَّاتٍ وَعَثَرَاتٍ لِلْقَارِئِ أَنْ يَغْفِرَهَا إِذَا ذُكِرَ أَنَّ هَذَا الشَّاعِرَ غَزِيرُ الْإِنْتَاجِ، فَهَذَا هُوَ دِيوَانُهُ الْخَامِسُ بَعْدَ سَوَابِقِهِ الْأَرْبَعَةِ: دَمَعَاتُ تَائِبٍ - لَا يَا قُيُودَ الْأَرْضِ - الْقَابِضُونَ عَلَى الْجَمْرِ - لِعُيُونِكِ يَا قُدْسُ.

وَوَاضِحٌ مِنْ هَذِهِ الْعَنَاوِينِ أَنَّهَا تَدُلُّ بِكُلِّ بَسَاطَةٍ وَيُسْرٍ إِلَى مَا ذَهَبْتُ إِلَيْهِ مِنْ فَهْمِي لِهَذَا الشَّاعِرِ الْمُجِيدِ، وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ، وَهَلْ بَعْدَ الْعُبُودِيَّةِ الْخَالِصَةِ لِلَّهِ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ وَالِالْتِزَامِ بِحُدُودِهَا مِنْ نَصْرٍ وَانْتِصَارٍ؟!

زَادَهُ اللهُ وَزَادَ الْمُسْلِمِينَ نَصْراً وَعِزًّا وَتَوْفِيقـًا، وَلِلَّهِ الشُّكْرُ وَالْمِنَّةُ عَلَى مَا أَعْطَى، وَمِنْهُ الْعَوْنُ وَالسَّدَادُ، وَعِنْدَهُ يُرْجَى حُسْنُ الْقَبُولِ.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَوَّلاً وَأَخِيراً.

الْأُسْتَاذُ الشَّاعِرُ مُصْطَفَى عِكْرِمَةُ

كَيُوسُفَ تَمْضِي

أَخِي مَنْ يُدَاوِي جِرَاحِي سِوَاكَا ... فَدَتْكَ عُيُونِي وَقَلْبِي فِدَاكَا

عَرَفْتُكَ وَاللَّيْلُ حَوْلِي بَهِيمٌ ... فَأَشْرَقَ فَجْرِي بِنُورِ سَنَاكَا

قَرِيبٌ وَلَوْ كُنْتَ عَنِّي بَعِيداً ... إِذَا غِبْتَ يَوْمًا بِقَلْبِي أَرَاكَا

كَيُوسُفَ تَمْضِي عَفِيفًا طَهُوراً ... فَسُبْحَانَ مَنْ بِالْعَفَافِ حَبَاكَا

بِوَجْهِ الْأَعَادِي كَلَيْثٍ غَضُوبٍ ... وَفِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ تَغْدُو مَلَاكَا

وَعَيْنَاكَ تَرْنُو إِلَى الْأُفْقِ دَوْمًا ... كَأَنَّكَ تَرْقُبُ فَجْراً هُنَاكَا

أَخِي أَنْتَ لِي فِي حَيَاتِي أَمَانٌ ... فَكَيْفَ أَخَافُ الْوَغَى وَالْعِرَاكَا

لَقَدْ كُنْتُ أَحْيَا أَسِيرَ شِبَاكِي ... فَعَلَّمْتَنِي كَيْفَ أَرْمِي الشِّبَاكَا

وَعَلَّمْتَنِي كَيْفَ أَحْيَا أَبِيًّا ... وَكَيْفَ أَطُولُ بِعِزِّي السِّمَاكَا

فَحَطَّمْتُ قَيْدِي وَأَرْسَلْتُ كَفِّي ... بِكَفِّكَ نَمْضِي نُزِيلُ الشِّرَاكَا

إِذَا مِتُّ يَوْمًا فَحَسْبِيَ أَنِّي ... سَتُوسِدُنِي فِي التُّرَابِ يَدَاكَا

هَلْ كَانَ ذَنْبِي

هَـلْ كَانَ ذَنْبِي أَنَّ حُبَّكَ يَا أَخِي ... اِجْتَـاحَ قَلْبِـي ثُـمَّ ضَـمَّ كَيَانِـي

مِـنْ فَرْطِ حُبِّي يَا أُخَيَّ وَلَوْعَتِي ... لَـوَدِدتُ لـو أَطْوِيكَ فِي أَجْفَانِي

أَحْيَيْتَنِي مِـنْ بَعْـدِ مَوْتِي عَاصِيـاً ... وَجَعَلْـتَ لِـي نُـوراً مِـنَ الْإِيمَـانِ

وَقَذَفْـتَ فِي قَلْبِي مَحَبَّةَ خَالِقِي ... فَـإِذَا بِـهِ لَحْـنٌ مِـنَ الْأَلْحَـانِ

وَهَدَيْتَنِي مِـنْ بَعْـدِ طُـولِ ضَلَالَـةٍ ... وَأَحطتَنِـي بِالْحُـبِّ وَالْإِخْـوَانِ

أَدْرَكْتُ فِي نَبَرَاتِ صَوْتِكَ مُؤْمِنـاً ... لَا يَرْتَضِـي بُعْـداً عَـنِ الْمَيْـدَانِ

وَقَرَأْتُ فِي قَسَمَاتِ وَجْهِكَ عَزْمَةً ... عُمَرِيَّـــةً لَا تَسْـــتَكِينُ لِجَـــانِ

عَلَّمْتَنِـي كُـرْهَ الْخُنُـوعِ فَعِفْتُـهُ ... وَمَضَيْـتُ أَحْمِـلُ عِزَّتِي بِجَنَانِي

كَـمْ ضَمَّنَـا لَيْـلٌ بِرَوْعَـةِ سَـجْدَةٍ ... وَحَـوَى كِلَيْنَـا مَجْلِـسُ الْخِـلَّانِ

أَنَّـى الْتَفَـتُّ أَرَاكَ حَوْلِـي حَانِيـاً ... طَـوْراً تُشَـجِّعُ تَـارَةً تَرْعَانِـي

لَا لَا أُرِيدُ سِوَى وِصَالِكَ يَا أَخِي ... وَالْعَيْشِ قُرْبَكَ فِي هَوَى الْقُرْآنِ

مِنْ بَعْدِ مَا جَرَّبْتُ حُبَّكَ لَمْ أعُدْ ... أَدْرِي أَقَلْبِي أَنْتَ أَمْ شِرْيَانِي

أَدْمُوا جُرُوحِي مَزِّقُونِي إِنَّمَا ... لَا تَحْجُبُوا عَيْنَيَّ عَنْ إِخْوَانِي

❊❊❊

رُوَيْدَكُمْ

رُوَيْدَكُـمُ رُوَيْدَكُـمُ قَلِيـلاً فَهَـذَا الْقَلْـبُ قَـدْ أَمْسَـى عَلِيـلا

أَحِبَّائِـي وَبَعْـضُ الـرُّوحِ أَنْتُـمْ بِحُبِّكُـمُ غَـدَا لَيْلِـي طَوِيـلا

تَعَالَـوا وَاشْـهَدُوا قَلْبـًا كَسِـيراً يُقَلِّبُ فِي الدُّجَى طَرْفـًا كَلِيلا

عَلَـى ذِكْرَاكُـمُ أَضْحَـى وَأَمْسَـى جَرِيحـًا بَيْـنَ أَشْـوَاقِي قَتِيـلا

سَـأَذْكُرُ مَـا حَيِيتُ وَكَيْـفَ أَنْسَـى إِخَـاءً صَادِقـًا وَهَـوىً نَبِيـلا

مَضَيْنَـا نَرْشُـفُ الْإِيمَـانَ صِرْفـًا وَنَرْجُـو عِنْـدَ خَالِقِنَـا الْقَبُـولَا

نُسَـارِعُ فِي رِضَـى الرَّحْمَـنِ دَوْمـًا وَنَقْصِـدُ فِي الدُّجَـى رَبًّـا جَلِيـلا

رَأَيْنَـا أَنَّ هَـذَا الْعَيْـشَ قَيْـظٌ فَـكَانَ إِخَاؤُنَـا ظِـلًّا ظَلِيـلا

نُرَجِّـي الْعَفْـوَ مِـنْ رَبٍّ كَرِيـمٍ وَخُلْـداً فِـي الْجِنَـانِ وَسَلْسَـبِيلا

وَنَخْشَـى مِـنْ عَـذَابٍ فِي جَحِيـمٍ نَـرَاهُ أَمَامَنَـا خَطَـراً وَبِيـلا

وَلَيْسَ يَحَارُ وَاحِدُنَا بِأَمْرٍ فَقُرْآنُ الْإِلَهِ غَدَا دَلِيلا

إِلَهِي جَمِّعِ الْأَحْبَابَ يَوْمًا بِخُلْدِكَ وَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَا

***

أَطْلَقْتُهَا مِنْ غُرْبَتِي

أَطْلَقْتُهَـا مِـنْ غُرْبَتِـي آهـًا فَسَـالَتْ دَمْعَتِـي
مِثْـلَ الْغَرِيـقِ غَـدَوْتُ أَخْبِـطُ فِـي بِحَـارِ الْوَحْـدَةِ
وَاللَّيْـلُ يَمْضِـي وَاجِمـًا حَوْلِـي فَيُشْـعِلُ لَوْعَتِـي
أَرْنُـو إِلَـى الْأُفْـقِ الْبَعِيـدِ مُحَدِّقـًا فِـي الظُّلْمَـةِ
وَالشَّـوْقُ وَيْـحَ الشَّـوْقِ يُدْمِينِي وَيَحْـرِقُ مُهْجَتِي
أَقْتَـاتُ مِـنْ حَزَنِـي وَأَشْـرَبُ مِـنْ دُمُـوعِ الْحَسْـرَةِ
نَادَيْتُ مِنْ جَوْفِ الظَّلَامِ (أَخِي) فَعَادَتْ صَيْحَتِي
كَـمْ ذَا رَأَيْتُـكَ سَـاجِداً تَدْعُـو الْإِلَـهَ بِخَشْـيَةِ
أَوْ جَالِسـًا تُسْـدِي النَّصِيحَـةَ طَافِحـًا بِالْهَيْبَـةِ
أَوْ بَاسِـمـًا وَالنُّـورُ يَسْـطَعُ مِـنْ ثَنَايَـا الْبَسْـمَةِ
اللهُ يَعْلَـمُ كَـمْ بَرَانِـي بُعْدُكُـمْ يَـا إِخْوَتِـي

أَنْكَـرْتُ نَفْسِـي بَعْدَكُـمْ وَعَرَفْـتُ مَعْنَـى الْحُرقَـةِ

مـا عُـدتُ أَعْـرِفُ فِي الْحَيَـاةِ سِـوَى انْتِظَـارِ الْعَـوْدَةِ

❊❊❊

دُرُوبُ الْحَيِّ

دُرُوبُ الْحَيِّ هَلْ تَبْكِينَ مِثْلِي ... عَلَى مَا فَاتَ مِنْ تِلْكَ السِّنِينِ

زَمَانًا كُنْتُ فِيهِ بِلَا جَنَاحٍ ... أُحَلِّقُ بَيْنَ أَنْوَارِ الْيَقِينِ

يَطِيرُ لِرَنَّةِ التَّكْبِيرِ قَلْبِي ... فَأَسْعَى لِلْمَسَاجِدِ فِي حَنِينِ

تُوَاكِبُنِي النِّسَائِمُ كُلَّ فَجْرٍ ... وَيَحْمِلُنِي عَبِيرُ الْيَاسَمِينِ

فَأَرْشُفُ مِنْ ضِيَاءِ الصُّبْحِ كَأْسًا ... وَأُغْمِضُ وَالرِّضَا مِلْءُ الْجُفُونِ

وَإِخْوَةٌ لَهُمْ فِي الْقَلْبِ وَقْفٌ ... أُفَدِّيهِمْ بِنَفْسِي وَالْعُيُونِ

بُدُوراً فِي الْخَلَائِقِ سَائِرَاتٍ ... أُسُوداً هَالَهَا دَوْسُ الْعَرِينِ

تُطَالِعُنِي وُجُوهُهُمُ فَأَمْضِي ... بِدَرْبِ الْحَقِّ مَرْفُوعَ الْجَبِينِ

نَذُرُّ النُّورَ فِي هَذِي الدَّيَاجِي ... وَنَزْرَعُ بِالتُّقَى أَرْضَ الْمُجُونِ

فَكَمْ سَكَبَتْ قُلُوبُهُمُ بِقَلْبِي ... نَقِيَّ الْحُبِّ فِي دِفْءٍ حَنُونِ

وَكَـمْ بِتْنَـا نُنَاجِـي اللهَ لَيْـلاً ... بِآيَـاتٍ مِـنَ الذِّكْـرِ الْمُبِيـنِ

شَـبَابٌ فِـي رِحَـابِ اللهِ سَـارُوا ... إِلَـى الْعَلْيَـاءِ فِـي عَـزْمٍ مَكِيـنِ

كُـؤُوسَ اللَّهْوِ قَدْ حَطَمُـوا وَهَامُوا ... بِحُـورٍ فِـي جِنَـانِ الْخُلْـدِ عِيـنِ

مَضَـوا تَحْدُوهُـمُ آيَـاتُ رَبِّـي ... فَحَـازُوا الْمَجْـدَ فِـي دُنْيَـا وَدِيـنِ

❊❊❊

إِلَيْكَ دُمُوعاً

أَخِي يَا أُخَيَّ وَرَمْزَ الْإِبَاءْ ... وَيَا دُرَّةً فِي جَبِينِ الْإِخَاءْ

وَعِطْراً وَأُنْساً وَنَاراً وَنُوراً ... يُضِيءُ دُرُوبِي صَبَاحَ مَسَاءْ

إِلَيْكَ حَدِيثاً طَوَاهُ الْفُؤَادُ ... وَشَوْقاً لَهُ فِي ضُلُوعِي اتِّقَادُ

إِلَيْكَ دُمُوعاً غِزَاراً وَوَجْداً ... تَذُوبُ الْجِبَالُ لَهُ وَالْوِهَادُ

بِحُبِّكَ قَلْبِي شَرِيداً غَدَا ... يُفَتِّشُ عَنْكَ وَيُعْلِي النِّدَا

أُخَيَّ أُخَيَّ أَمَا مِنْ لِقَاءٍ ... قَرِيبٍ يَبُلُّ بِجَوْفِي الصَّدَى

تَمُرُّ اللَّيَالِي وَتَمْضِي السِّنُونَ ... وَيَزْدَادُ شَوْقِي وَيَقْوَى الْحَنِينْ

فَأَغْمُرُ وَجْهِي بِكَفِّي وَأَبْكِي ... وَأُرْسِلُ شَدْوِي بِلَيْلٍ حَزِينْ

أُحَدِّثُ عَنْكَ صَغِيرِي الْحَبِيبْ ... أُحَدِّثُهُ عَنْ بَعِيدٍ قَرِيبْ

فَيَمْسَحُ دَمْعِي بِكَفٍّ صَغِيرْ ... وَيَسْأَلُنِي أَيْنَ ذَاكَ الْغَرِيبْ

أَخِي إِنْ ذَكَرْتَ السِّنِينَ الْخَوَالِي وَسَاعَاتِ أُنْسٍ بِتِلْكَ اللَّيَالِي

فَإِنِّي عَلَى الْعَهْدِ مَا زِلْتُ أَحْيَا وَتِلْكَ أُخَيَّ عُهُودُ الرِّجَالِ

❊❊❊

لَمْ تُغَيِّرْنِي سِنُونَ الْبِعَادِ

سَمِعَ جَرَسَ الْهَاتِفِ وَهُوَ فِي غُرْبَتِهِ يُلَمْلِمُ أَحْزَانَهُ، رَفَعَ السَّمَّاعَةَ فَإِذَا بِأَخِيهِ يَبُثُّهُ أَشْوَاقَهُ:

أَسْمِعِ الْقَلْبَ حَدِيثًا نَدِيًّا ... رُدَّ نَبْضِي وَابْعَثِ الرُّوحَ فِيَّا

عَانَقَ الْقَلْبُ شِفَاهَكَ لَمَّا ... سَالَ مِنْهَا الْقَوْلُ عَذْبًا صَفِيًّا

لَيْتَ أَنِّي أَقْطَعُ الْبُعْدَ وَثْبًا ... كَيْ أَضُمَّ الصَّدْرَ مِنْكَ إِلَيَّا

لَيْسَ حَوْلِي غَيْرُ سُودِ وُجُوهٍ ... أَيْنَ مِنِّي نُورُ ذَاكَ الْمُحَيَّا

وَعُيُونٌ يَنْبِضُ الْعِزُّ فِيهَا ... قَدْ طَوَتْ فِي رَحْبِهَا الْأُفْقَ طَيَّا

يَا أَخِي مَا زِلْتُ عِنْدَ عُهُودِي ... ثَائِرَ النَّفْسِ عَزِيزاً أَبِيَّا

لَمْ تُغَيِّرْنِي سِنُونَ بِعَادٍ ... لَمْ تُعَكِّرْ مِنْ صَفَاءِ الْقَلْبِ شَيَّا

لَمْ أَزَلْ فِي طَاعَةِ اللهِ أَحْيَا ... مِثْلَمَا كُنَّا زَمَانًا هَنِيَّا

يَـا أَخِـي مَـا زَالَ عُـودُ إِخَانَـا فِـي حَنَايَـا الـرُّوحِ غَضًّـا طَرِيًّـا

فَـادْعُ لِـي إِمَّـا دَعَـوْتَ بِلَيْـلٍ أَنْ يَظَـلَّ الْقَلْـبُ مِنِّـي وَفِيًّـا

❊❊❊

سَجْدَةٌ

أَطْلِقِينِـي مِـنْ إِسَـارٍ وَثِيـقِ ... إِنَّنِـي أَهْـوَى حَيَـاةَ الطَّلِيـقِ

سَـجْدَتِي لِلّـهِ فِيـكِ حَيَاتِـي ... وَنَجَاتِـي مِـنْ هَـلَاكٍ مَحِيـقِ

فَجِّـرِي فِـي خَافِقِـي أَلْـفَ نَبْـعٍ ... فَالْجَفَافُ قد سَرَى فِي عُرُوقِي

أَسْطِعِي فِي أَضْلُعِي أَلْفَ شَمْسٍ ... فَالظَّـلَامُ جَاثِـمٌ فِـي طَرِيقِـي

اِرْفَعِينِـي مِـنْ حَضِيـضٍ بَلِيـدٍ ... نَحْـوَ أُفْـقٍ عَاصِـفٍ بِالْبُـرُوقِ

رَبِّ إِنِّـي قَـدْ مَضَيْـتُ بِدَرْبِـي ... حَاطِمًـا بِالْعَـزْمِ كُلَّ مُعِيـقِ

صَـارَ عُمْـرِي لَوْعَـةً وَاشْـتِيَاقًا ... وَشُـرُوقًا مُتْبَعًـا بِشُـرُوقِ

وَهُيَامًـا يَـا لَـهُ مِـنْ هُيَـامٍ ... يَقْـذِفُ الْحُـرَّ بِجَـوْفِ الْحَرِيـقِ

إِنَّ قَلْبًـا ذَاقَ لِلّـهِ حُبًّـا ... لَيْـسَ يَرْضَـى بِحَيَـاةِ الرَّقِيـقِ

وَعُيُونًـا بَكَـتْ مِـنْ خُشُـوعٍ ... لَا تَغُـضُّ عَـنْ سَـلِيبِ الْحُقُـوقِ

هَكَـذَا صَـاغَ السُّـجُودُ حَيَاتِـي ... فَاسْـجُدِي يَـا أُمَّتِـي وَاسْـتَفِيقِي

يُوسُفُ

يُوسُفُ!

صَلَّى اللهُ عَلَيْكْ

لَا تَـتَمَهَّلْ

حِينَ السَّيْرِ،

فَجَمَالُكَ

يُـفْزِعُ

مَنْ فِي الدَّرْبْ...

هَذِي فَتَاةٌ

قَطَعَتْ يَدَهَا،

لَعَلَّ

أَلَمَ الْجُرْحِ

يُنْسِي

أَلَمَ الْقَلْبْ...

يُوسُفُ!

صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ

لَا تَـتَمَهَّلْ

حِينَ السَّيْرِ،

فَالدَّرْبُ طَوِيلْ...

وَالظَّالِمُ

يَزْدَادُ خَـبَالاً،

وَجَمَالُكَ

يَزْدَادُ جَمَالاً،

وَالْبَاطِلُ

لَا يَحْتَمِلْ...

كُلَّ هَذَا الصِّدْقِ

لَا يَحْتَمِلُ...

كُلَّ هَذَا الطُّهْرِ...

فَتَقَدَّمْ...

حَتَّى يَخْلُوَ بِكَ مَوْلَاكْ،

جِسْمٌ فِي السِّجْنِ،

وَرُوحٌ

تَجْرِي مَعَ الْأَفْلَاكْ...

يُوسُفُ!

صَلَّى اللهُ عَلَيْكْ

عَلِّمْ هَذَا الْجِيلَ

جَمَالَ الطُّهْرِ...

عَلِّمْهُ إِبَاءَ النَّفْسِ

حِينَ تَدُوسُ

نِدَاءَ الْعُهْرِ...

عَلِّمْهُ

كَيْفَ السِّجْنُ يُحَبُّ،

كَيْفَ يَعِيشُ الْحُرُّ،

كَيْفَ يَثُورُ الْقَلْبُ...

عَلِّمْهُ

كَيْفَ يَكُونُ الرِّجَالْ...

كَيْفَ يَصِيرُ الْمُؤْمِنُ بَدْراً

يُرْنَا إِلَيْهِ

مِنْ بَعِيدٍ

وَلَا يُنَالْ...

يُوسُفُ!

صَلَّى اللهُ عَلَيْكْ

قَسَمَاتُكَ أَلْمَحُهَا

كُلَّ يَوْمٍ

فِي وَجْهِ فَتىً مِنْ فِتْيَةِ الْحَقِّ

يُضِيءُ جَبِينَهُ

بِنُورِ الْعِبَادَةِ...

تَهُمُّ بِهِ نِسَاءُ الْأَرْضِ،

وَجُلُّ هَمِّهِ

أَنْ يَنَالَ الشَّهَادَةَ...

❊❊❊

كَوَتْنِي غُرْبَتِي

أَخِي أَشْكُو إِلَيْكَ أَنِينَ قَلْبِي ... إِذَا مَا لَاحَ طَيْفُكَ فِي خَيَالِي

أُحِبُّكَ فِي الْإِلَهِ وَإِنَّ حُبِّي ... لَيُشْعِلُنِي حَنِينًا فِي اللَّيَالِي

أَتَذْكُرُ يَا أَخِي أَيَّامَ أُنْسٍ ... قَضَيْنَاهَا كَأَنْسَامِ الرَّبِيعِ؟

لَقَدْ وَلَّى الرَّبِيعُ فَيَا لِنَفْسِي ... تَجُوبُ قِفَارَهَا رِيحُ الصَّقِيعِ

كَوَتْنِي غُرْبَتِي وَالْبُعْدُ يَكْوِي ... وَأَطْفَأَتِ الْحَيَاةَ بِذِي الْكِيَانِ

كَغُصْنٍ فِي الْعَرَاءِ غَدَوْتُ أَذْوِي ... كَسِيرَ الْقَلْبِ مَقْتُولَ الْأَمَانِي

أَخِي مَا زِلْتَ فِيَّ تَشُدُّ عَزْمِي ... وَإِنْ غَابَتْ عُيُونُكَ عَنْ عُيُونِي

تَلُوحُ بِلَيْلِيَ الدَّاجِي كَنَجْمٍ ... يُدَاوِي طَيْفُهُ جُرْحَ الشُّجُونِ

سَنَرْجِعُ يَا أَخِي فِي الْكَوْنِ لَحْنًا ... نَذُرُّ النُّورَ فِي هَذِي الْحَيَاةِ

وَنَمْضِي وَاثِقِينَ كَمَا بَدَأْنَا ... إِلَى الْجَنَّاتِ فِي دَرْبِ الْأُبَاةِ

***

مِنْ أَيْنَ جِئْتَ؟

إِلَى الْأَخِ الْحَبِيبِ مُسَلَّم...

مِنْ أَيْنَ جِئْتَ أَمِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ ... أَمْ مِنْ بَقَايَا أَهْلِ تِلْكَ الْبَيْعَةِ؟

وَبِأَيِّ أَنْسَامِ الْأُخُوَّةِ تَنْتَشِي ... رُوحِي أَفِي حُلْمٍ أَنَا أَمْ يَقْظَةِ؟

النُّورُ فِي أَرْجَاءِ وَجْهِكَ بَيِّنٌ ... وَكَذَا رِجَالُ اللهِ بِيضُ الطَّلْعَةِ

عَلَّمْتَنِي كَيْفَ السَّمَاحَةُ وَالصَّفَا ... كَيْفَ الْمَحَبَّةُ فِي قُلُوبِ الْإِخْوَةِ

كَيْفَ التَّوَادُدُ وَالتَّنَاصُحُ وَالْهُدَى ... يُدْنِي إِلَى العلياءِ صَرْحَ الْأُمَّةِ

عُذْراً أُخَيَّ فَمَا أَتَيْتُكَ مَادِحاً ... لَكِنَّ قَلْبِي قَدْ وَشَا بِمَحَبَّتِي

حَمَّلْتُ أَبْيَاتِي ضَجِيجَ عَوَاطِفِي ... فَنَأَتْ بِنَقْلِ ضَجِيجِهِنَّ بَلَاغَتِي

وَأَرَدتُّ أَنْ يَصِفَ الْبَيَانُ مَشَاعِرِي ... فَرَجَعْتُ مُشْتَمِلاً بِثَوْبِ الْخَيْبَةِ

فَاقْبَلْ أُخَيَّ قَصِيدَتِي مُتَكَرِّماً ... وَاللهُ يَجْمَعُنَا بِظِلِّ الْجَنَّةِ

❋❋❋

غُرْبَةٌ فِي الْوَطَنِ

ضُمِّـي دِمَشْـقُ فُـؤَادِيَ الْمُشْـتَاقَا ضُمِّيــهِ دَهْــراً ذَوِّبِيــهِ عِنَاقَــا

ضُمِّـي فُـؤَاداً لَـمْ يَهُـنْ لِعِدَاتِـهِ أَبَــداً وَلَا رَضِــيَ الْحَيَــاةَ نِفَاقَــا

وَالْيَــوْمَ جَــاءَكِ خَافِقــاً بِإِبَائِــهِ لَيَـرَى فُـؤَادَكِ بِالْإِبَـا خَفَّاقَا

آهٍ دِمَشْـقُ وَلَـوْ بَشَشْـتُ مَوَاجِعِـي لَنَثَـرْتُ جَمْـراً يَحْـرِقُ الْأَعْمَاقَـا

قَـدْ غَيَّرَتْـكِ الْعَادِيَـاتُ فَـلَا أَرَى إِلَّا هَــوىً قَــدْ نَكَّــسَ الْأَعْنَاقَــا

أَلْقَى بِكِ الـذُّلُّ الْمَقِيتُ ضَعِيفَةً وَالْخَـوْفُ شَـدَّ عَلَى يَدَيْكِ وِثَاقَا

أَيْـنَ الشَّـبَابُ تَعَلَّقَـتْ أَرْوَاحُهُـمْ بِسَنَا الْهُدَى فَتَجَاوَزُوا الْآفَاقَا؟

أَيْــنَ الرِّجَــالُ حَمِيَّــةً وَشَــهَامَةً أَيْــنَ النِّسَــاءُ تَعَفُّفــاً وَخَلَاقَــا؟

إِنِّـي رَجَعْـتُ لِغُرْبَـةٍ مِـنْ غُرْبَتِـي فَمَتَى سَأُلْقِي الْوَجْدَ وَالْأَشْوَاقَا؟

وَمَتَى أَرَاكِ دِمَشْقُ مَوْكِبَ عِزَّةٍ يَعْـدُو عَلَـى دَرْبِ الْعُـلَا سَبَّاقَا؟

وَمَتَى أَرَى تِلْكَ الْمَسَاجِدَ شُعْلَةً ... تَغْلِي شَبَابًا مُؤْمِنًا عِمْلَاقَا؟

وَمَتَى أَرَى نَهْرَ الطَّهَارَةِ وَالْحَيَا ... يَنْسَابُ فِي أَحْيَائِنَا دَفَّاقَا؟

قُومِي دِمَشْقُ فَعُرْسُ مَجْدِكِ قَادِمٌ ... وَدَمِي الصَّدَاقُ إِذَا طَلَبْتِ صَدَاقَا

❋❋❋

أَخِي

إِذَا جَـارَ يَوْمـًا عَلَـيَّ الزَّمَـانْ ... وَضَـاقَ الْفُـؤَادُ بِعَيْـشِ الْهَـوَانْ

وَتُقْـتُ إِلَـى جُرْعَـةٍ مِـنْ حَنَـانْ ... وَجَـدتُ الْحَنَـانَ بِصَـدْرِ أَخِـي

حُرُوبٌ تُدَوِّي وَصَوْتُ الرَّصَاصْ ... وَظُلْـمٌ وَبَطْـشٌ وَمَا مِنْ قِصَاصْ

تَطَلَّعْـتُ حَوْلِـي أُرِيـدُ الْخَـلَاصْ ... فَـكَانَ الْخَـلَاصُ بِوَجْـهِ أَخِـي

يَفِيـضُ إِبَـاءً وَيَنْشُـرُ أُنْسـًا ... وَيَغْـرِسُ حُـبَّ الْمَـكَارِمِ غَرْسـًا

وَيُحْيِـي الْعَزَائِـمَ جَهْـراً وَهَمْسـًا ... وَيَمْضِـي كَنُـورِ الصَّبَـاحِ أَخِـي

لَئِـنْ عَـافَ طَرْفِـي لَذِيـذَ الْمَنَـامْ ... وَكِـدتُ أَضِـلُّ بِدُنْيَـا الزِّحَـامْ

وَقَامَـتْ بِدَرْبِـي حُشُـودُ الظَّـلَامْ ... فَكَيْـفَ أَخَـافُ وَقُرْبِـي أَخِـي

وَإِنْ دَاهَمَتْنِـي حِـرَابُ الْعِـدَا ... وَصُحْـتُ بِقَوْمِـيَ مُسْـتَنْجِدَا

وَنَادَيْـتُ مَـنْ ذَا يَمُـدُّ الْيَـدَا؟ ... رَأَيْتُـكَ تُسْـرِعُ نَحْـوِي أَخِـي

إِذَا الْحُـزْنُ طَـافَ بِقَلْبِي الْكَسِيرْ ... وَعَـزَّ الْمُوَاسِـي وَعَـزَّ النَّصِيـرْ

مَشَـيْتُ إِلَيْـهِ بِدَمْـعٍ غَزِيـرْ ... فَيَمْسَـحُ دَمْعِـي بِرِفْـقٍ أَخِـي

أُفَارِقُـهُ فَيَهِيـجُ الْحَنِيـنْ ... وَأَلْقَـاهُ دَوْمـاً بِشَـوْقٍ دَفِيـنْ

وَأَهْـوَاهُ قُرْبِـي مُضِـيءَ الْجَبِيـنْ ... كَأَنَّـكَ تَسْـكُنُ قَلْبِـي أَخِـي

أَخِي لَا تَلُمْنِي

أَخِي طَالَ بُعْدِي وَزَادَ اشْتِيَاقِي ... وَسَالَتْ حَنِينًا إِلَيْكَ الْمَآقِي

أَخِي لَا تَلُمْنِي فَقَلْبِي رَقِيقٌ ... يَكَادُ يَذُوبُ بِنَارِ الْفِرَاقِ

إِلَيْكَ أَتُوقُ إِلَى نُورِ وَجْهٍ ... وَبَسْمَةِ ثَغْرٍ وَطُولِ عِنَاقِ

وَوَمْضَةِ عِزٍّ بِعَيْنَيْكَ تَبْدُو ... بِقُرْبِكَ بَيْنَ دُمُوعٍ رِقَاقِ

إِلَى الْآيِ تُتْلَى بِصَوْتِكَ عَذْبًا ... فَأَسْمَعُهَا خَاشِعًا فِي انْعِتَاقِ

أَخِي يَا حَبِيبًا سَكَنْتَ فُؤَادِي ... بَعُدتَ وَحُبُّكَ فِي الْقَلْبِ بَاقِ

بِحُبِّ الْإِلَهِ الْتَقَيْنَا وَإِنَّا ... إِلَى الْخُلْدِ نَمْضِي بِهَذَا التَّلَاقِي

❋❋❋

الْعَوْلَمَةُ

فَرَكَ كُوهِينُ

كَفَّيْهِ فَرِحًا

وَقَالَ:

كُلُّ شَيْءٍ

قَدْ تَعَوْلَمْ...

أَصْبَحَتِ الْأَرْضُ

لُعْبَةً

بَيْنَ أَيْدِينَا

نَتَصَرَّفُ فِيهَا

كَمَا نَشَاءُ

وَنَتَحَكَّمْ...

أَصْبَحَتِ الدُّوَلُ

أَسْوَاقَ اسْتِهْلَاكٍ،

وَمَصَائِرُ الشُّعُوبِ

صَفَقَاتٍ تُبْرَمْ...

لَمْ يَعُدْ لِلضَّعِيفِ

مَكَانٌ

يَخْتَبِئُ فِيهِ

فِي هَذَا الْعَالَمِ الْمُعَوْلَمْ...

سَيَصِلُ إِلَيْهِ الْقَوِيُّ

وَيَأْكُلُهُ

بِلَا رَحْمَةٍ،

فَالرَّحْمَةُ مَمْنُوعَةٌ

فِي هَذِهِ اللُّعْبَةِ،

وَالصِّدْقُ مَحْظُورٌ،

وَالْعَدْلُ مُحَرَّمْ...

اِنْتَهَى عَصْرُ الْفَاتِحِينَ

وَالْعُظَمَاءِ

وَالْقَادَةِ

وَالثَّوْرَاتِ

وَحُرُوبِ التَّحْرِيرِ،

فَالْكُلُّ

قَدِ اسْتَسْلَمْ!

اِنْتَهَى زَمَنٌ

يَحْبُلُ فِيهِ التَّارِيخُ

بِالْمُفَاجَآتِ،

فَكُلُّ شَيْءٍ الْيَوْمَ

مُخَطَّطٌ لَهُ

وَمُنَظَّمْ...

تَابَعَ كُوهِينُ قَائِلاً:

وَإِسْرَائِيلُ

طِفْلُ الْحَضَارَةِ الْمُدَلَّلِ،

وَالْقُوَّةُ الَّتِي لَا تُهْزَمْ...

سَتَبْقَى

وَيَزُولُ الْعَرَبُ الْأَوْبَاشُ،

وَيُصْبِحُ الْإِسْلَامُ

ثَقَافةً مُسَلِّيَةً

تَجِدُهَا عَلَى مَوْقِعٍ

عُنْوَانُهُ:

«إِسْلَامْ دُتْ كُمْ»...

تَابَعَ كُوهِينُ:

هَذَا هُوَ الْعَالَمُ الْمُعَوْلَمْ...

مَنْ لَا يَسْجُدُ فِيهِ لَنَا

سَيُحْرَمْ...

وَمَنْ يَقُولُ: لَا

بِأَيْدِي قَوْمِهِ

لَا بِأَيْدِينَا

سَوْفَ يُعْدَمْ!

لَا يَدْرِي كُوهِينُ

مَا يُخَبِّئُ رَبِّي

لِهَذَا الْعَالَمِ

الْمُعَوْلَمْ...

لَا يَدْرِي كُوهِينُ

أَنَّ كَيْدَهُ مَهْمَا عَظُمَ،

فَإِنَّ كَيْدَ اللهِ أَعْظَمْ...

لَا يَدْرِي كُوهِينُ

أَنَّ فِي الْمِحْرَابِ مُسْلِمًا

يُعِدُّ

وَيُوشِكُ

أَنْ يَتَقَدَّمْ...

❊❊❊

قُمْ يَا أَخِي

دَمْعٌ بِعَيْنِي قَدْ بَدَا مَا فَاضَ مِنْ عَيْنِي سُدَى
لَكِنَّهَا الْأَشْوَاقُ تَجْتَاحُ الْفُؤَادَ الْمُجْهَدَا
فَأَسِيرُ أَعْثُرُ بِالْخُطَا مِثْلَ السَّجِينِ مُقَيَّدَا
حَتَّى إِذَا هَدَّ الْأَسَى قَلْبِي طُرِحْتُ مُمَدَّداً
قُمْ يَا أَخِي وَاشْهَدْ أَخَاكَ عَلَى الْفِرَاشِ مُسَهَّداً
لَيْلِي جَوَى وَوِسَادَتِي دَوْماً يُبَلِّلُهَا النَّدَى
شَوْقِي إِلَيْكَ أَخِي يَزِيدُ مَعَ الزَّمَانِ تَوَقُّداً
قُمْ يَا أَخِي وَأَزِحْ ظَلَاماً فَوْقَ صَدْرِي أَسْوَداً
فَأَخُوكَ أَمْسَى مِنْ فِرَاقِكَ لَيْسَ يَنْتَظِرُ الْغَدَا
أُمْدُدْ إِلَيْهِ مِنَ الظَّلَامِ لِكَيْ يُصَافِحَهَا يَداً
أَشْرِقْ عَلَيْهِ بِوَجْهِكَ الْبَسَّامِ يَحْكِي الْفَرْقَدا

لَـوْ تَـدْرِ كَـمْ عَـاثَ الْحَنِيـنُ بِـذَا الْفُـؤَادِ وَأَفْسَـدَا
الْمَـوْتُ أَهْـوَنُ يَـا أَخِـي مِـنْ أَنْ تَغِيـبَ وَتَبْعُـدَا

❊❊❊

وَا إِخْوَتَاهُ

فِي لَيْلِيَ الْمَوْهُونِ أُرْسِلُ زَفْرَتِي ... وَا إِخْوَتَاهُ لَقَدْ شَقِيْتُ بِغُرْبَتِي

مَاذَا أَقُولُ وَقَدْ غَصَصْتُ بِدَمْعَتِي ... وَالْحُزْنُ يَرْتَعُ فِي حَنَايَا مُهْجَتِي؟

كَيْفَ الْحَيَاةُ بِغَيْرِ نُورِ وُجُوهِكُمْ ... وَبِغَيْرِ صِدْقٍ أَوْ هَوىً أَوْ بَسْمَةِ؟

الرُّوحُ ظَمْأَى وَالشَّرَابُ لَدَيْكُمُ ... كَيْفَ الْحَيَاةُ بِغَيْرِكُمْ يَا إِخْوَتِي؟

قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ قَلْبِيَ صَابِرٌ ... فَإِذَا بِهِ يَبْكِي دَمًا فِي حُرْقَةٍ

مَنْ لِي وَقَدْ سَرَقَ الزَّمَانُ مَسَرَّتِي ... مَنْ ذَا يُسَامِرُ فِي اللَّيَالِي وَحْدَتِي؟

أَرْتَاعُ إِنْ ذُكِرُوا وَأُمْسِكُ خَافِقِي ... كَيْلَا يُفَتِّتَهُ الْحَنِينُ لِإِخْوَتِي

وَأَشُمُّ أَنْسَامَ الصَّبَاحِ لَعَلَّهَا ... بِالْأَمْسِ قَدْ مَسَّتْ وُجُوهَ أَحِبَّتِي

أَوْ عَلَّهَا حَمَلَتْ تُرَابًا قَدْ مَشَوا ... مِنْ فَوْقِهِ فَتَخِفُّ جَذْوَةُ لَوْعَتِي

مُتَسَائِلٌ وَالشَّوْقُ يَغْلِي فِي دَمِي ... أَأَرَاكُمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ فِي الْجَنَّةِ؟

❊❊❊

مُصْعَبُ بْنُ عُمَيرٍ

مَا الَّذِي غَيَّرَ هَذَا الْفَتَى الْمَكِيَّ؛

لِيَصِيرَ حَدِيثَ الْمَلَأِ الْأَعْلَى

وَحَبِيبَ مَوْلَاهُ؟

مَا الَّذِي شَدَّ قَامَتَهُ

لِيُزَاحِمَ النُّجُومَ،

وَفِي الْأَرْضِ قَدَمَاهُ؟

مَا الَّذِي قَدْ لَاحَ فِي الْأُفْقِ

فَتَعَلَّقَتْ بِهِ عَيْنَاهُ؟

مُصْعَبُ!

لَيْتَكَ تُبْعَثُ الْيَوْمَ فِينَا؛

لِتُخْبِرَ شَبَابَ قَوْمِي:

مَا الَّذِي أَغْرَاكَ

أَنْ تَتْرُكَ التَّجَوُّلَ

فِي أَسْوَاقِ مَكَّةَ

بَيْنَ عُيُونٍ حِسَانٍ

كَحَّلَهَا الدَّلَالْ؟

مَا الَّذِي حَمَلَكَ

أَنْ تَتْرُكَ حَيَاةَ التَّسَكُّعِ

وَاللَّامُبَالَاةِ

وَالِابْتِذَالْ؟

مَا الَّذِي دَفَعَكَ

أَنْ تَهْجُرَ بَرَّ الْأَمَانِ

وَتُبْحِرَ وَحْدَكَ فِي

لُجَّةِ الْأَهْوَالْ؟

مُصْعَبُ!

لَيْتَكَ تُبْعَثُ الْيَوْمَ فِينَا؛

لِتُخْبِرَ شَبَابَ قَوْمِي:

أَيَّ حُسْنٍ ذَاكَ الَّذِي

يَخْفِقُ لَهُ الْقَلْبُ
أَكْثَرَ مِنَ الْحُسْنِ

فِي عُيُونِ الْجَوَارِي؟

أَيَّ لَذَّةٍ تِلْكَ الَّتِي

تَبْعَثُ النَّشْوَةَ فِي النَّفْسِ

أَكْثَرَ مِنْ لَذَّةِ الْكَأْس

وَالْمِزْمَارِ؟

مُصْعَبُ!

هَذَا يَوْمُ أُحُدٍ

وَالرَّايَةُ

تَبْحَثُ عَنْ رِجَالْ...

وَالْحُورُ

فِي انْشِغَالْ...

وَالْمَلَائِكَةُ

صَاعِدَةٌ

هَابِطَةٌ

تَسْتَعِدُّ

لِزَفِّ شَهِيدٍ

عَمَّا قَرِيبٍ

سَيَحُطُّ الرِّحَالْ...

وَيَنْتَهِي الْقِتَالْ...

وَيَبْحَثُ الرَّسُولُ فِي الْوُجُوهِ

عَنْ وَجْهِ ذَاكَ الْفُتَى الْمَكِّيِّ...

وَكَانَ مُصْعَبٌ هُنَاكَ

مُسَرْبَلاً بِالدِّمَاءْ...

يَعْلُو وَجْهَهُ الِابْتِسَامْ...

وَتَنْفِرُ الدَّمْعَةُ

مِنْ عَيْنِ الْحَبِيبِ،

وَيُقْرِئُهُ السَّلَامْ...

مُصْعَبُ!

وَجْهُكَ الْيَوْمَ

أَكْثَرُ حُسْنـًا

وَقَدْ أَثْخَنَتْهُ الْجِرَاحْ...

وَقَدُّكَ

أَكْثَرُ طُولاً

وَأَنْتَ مُسَجًّى

بَيْنَ الرِّمَاحْ...

وَعِطْرُكَ

أَكْثَرُ فَوْحًا

حِينَ صَارَ دَمًا

يُرَوِّي الْبِطَاحْ...

مُصْعَبُ!

قَدْ وَصَلْتَ إِلَى مَا تُرِيدْ...

وَلَمْ يَعُدْ هُنَاكَ مِنْ مَزِيدْ...

فَانْهَضْ

وَانْفُضِ الدِّمَاءَ

عَنْكَ وَالْغُبَارْ...

وَارْتَقِ

إِلَى فَوْقْ،

فَعُيُونُ الْحُورِ

مَلَّتْ طُولَ الِانْتِظَارْ...

❊❊❊

بِلَادِي

بِـلَادِي وَلَـوْ جُـرْتِ يَوْمـاً عَلَيَّـا ... وَطَوَّقْـتِ بِالْقَيْـدِ مِنِّـي يَدَيَّـا

وَأَلْجَمْتِ بِالْقَهْرِ آهَاتِ صَدْرِي ... سَـتَبْقَيْنَ شِـعْراً عَلَـى شَـفَتَيَّا

أُحِـبُّ تُرَابَـكِ فِـي كُلِّ شِـبْرٍ ... سُـجُودُ تَقِـيٍّ وَدَمْـعُ تَقِيَّـهْ

وَأَهْـوَى النَّسَـائِمَ فَـوْقَ الرَّوَابِـي ... تُصَلِّـي بِفَجْـرٍ صَـلَاةً نَدِيَّـهْ

بِـلَادِي وَلَسْـتُ أَخَـافُ بِـلَادِي ... وَلَـوْ كَانَ حَتْفِـي بَيْـنَ يَدَيْهَـا

أَيَخْشَـى الصَّغِيـرُ مِـنَ الْأُمِّ يَوْمـاً ... إِذَا ضَمَّـتِ الصَّـدْرَ مِنْـهُ إِلَيْهَـا

بِـلَادِي سَأَمْسَـحُ دَمْعَـكِ حَتَّـى ... وَلَـوْ لَـمْ أَنَـلْ مِنْـكِ إِلَّا النِّصَـالَا

أُمَشِّـطُ مِنْـكِ الْجَدَائِـلَ حُبًّـا ... وَلَـوْ حَـوْلَ عُنْقِي صَـارَتْ حِبَالاً

أَنَـا لَيْسَ لِـي عِنْدَكِ الْيَـوْمَ ذَنْـبٌ ... سِـوَى قَلْـبِ حُـرٍّ قَلِيـلِ الْهُجُـوعِ

أُقَـاوِمُ عَنْـكِ سِـهَامَ الْأَعَـادِي ... وَسَـهْمُ الْأَقَـارِبِ يَفْـرِي ضُلُوعِـي

سَـأَكْتُبُ فِيـكِ قَصَائِـدَ حُبِّـي وَلَـوْ كَانَ جُـرْحُ الْفُـؤَادِ عَمِيقـًا

يَظَـــلُّ الْوَفَـــاءُ نَدِيًّـــا بِقَلْبِـــي وَلَـوْ أَنَّ جَـوْرَكِ أَظْمَـا الْعُرُوقَـا

❊❊❊

أَعِدْنِي أُخَيَّ

تَمُرُّ عَلَى الْمُؤْمِنِ لَحَظَاتُ ضَعْفٍ يُوشِكُ فِيهَا أَنْ يُلْقِيَ الشُّعْلَةَ مِنْ يَدِهِ، وَيَدُسَّ رَأْسَهُ بَيْنَ الرُّؤُوسِ، وَلَكِنَّهُ سُرْعَانَ مَا يَعُودُ شَادًّا إِزْرَهُ بِإِخْوَانِهِ مَاضِيًا مُتَفَرِّداً كَمَا كَانَ:

أَخِي مِنْ بِعَادِي أَبُثُّ شُجُونِي ... وَأُرْسِلُ هَمًّا يَهُدُّ ضُلُوعِي

أَخِي غَيَّرَتْنِي سِنُونَ الْبِعَادِ ... وَأَنْكَرْتُ نَفْسِي لِطُولِ هُجُوعِي

فَمَا عُدتُ ذَاكَ الَّذِي قَدْ عَهِدتَ ... بِوَجْهِ الرِّيَاحِ كَحِصْنٍ مَنِيعِ

وَمَا عَادَ فِيَّ جُنُونُ الْأَبِيِّ ... إِذَا سِيمَ خَسْفًا وَكُرْهُ الْخُنُوعِ

وَلَوْعَةُ حُرٍّ تُذِيبُ الْجِبَالَ ... وَرَفْضٌ لِظُلْمٍ بِأَرْضِي شَنِيعِ

وَمَا عُدتُ أَهْوَى صِنَاعَةَ جِيلٍ ... يَزُفُّ الْجَمَالَ كَزَهْرِ الرَّبِيعِ

أَخِي قَدْ قَسَا قَلْبُ ذَاكَ الْفَتِيِّ ... وَجَفَّتْ عُيُونِي وَغَارَتْ دُمُوعِي

فَـلَا جُـرْحُ دِينِـي يُحَـرِّقُ قَلْبِـي ... وَلَا هَمُّـهُ قَـدْ سَـرَى فِـي نَجِيعِـي

وَفَـارَقَ قَلْبِـي حُـبُّ اقْتِحَـامٍ ... يُصَيِّرُنِـي فِـي الْمَـكَانِ الرَّفِيـعِ

وَكُنْـتُ أَلُـومُ قَطِيـعَ الْعَبِيـدِ ... فَصِـرْتُ أُطَأْطِـئُ مِثْـلَ الْقَطِيـعِ

وَكُنْـتُ التَّفَـاؤُلَ يُحْيِـي نُفُوسًـا ... فَصِـرْتُ بِيَأْسِـي كَبَاقِـي الْجُمُـوعِ

أَعِدْنِـي أُخَـيَّ إِلَـى طُهْـرِ رُوحِـي ... وَطُـولِ السُّـجُودِ وَدَمْـعِ الْخُشُـوعِ

إِلَـى دِفْءِ تِلْـكَ اللَّيَالِـي فَإِنِّـي ... أَكَادُ أَمُـوتُ بِهَـذَا الصَّقِيـعِ

إِلَـى دَرْبِ عِـزٍّ دَرَجْنَـا عَلَيْـهِ ... نُضِـيءُ وَنُحْـرَقُ مِثْـلَ الشُّـمُوعِ

إِلَى الرَّكْبِ ركبِ الْأُبَاةِ الْكِرَامِ ... فَإِنِّـي أَتُـوقُ لِـذَاكَ الرُّجُـوعِ

❊❊❊

الْحِجَابُ

أَيَّتُهَا الْمَرْأَةُ الْإِنْسَانْ!

يُثْقِلُ قَلْبِي الحزنُ

كُلَّمَا نَظَرْتُ إِلَيْكِ

فِي هَذَا الْعَالَمِ...

لَمْ يَأْتِ زَمَانٌ

ظُلِمْتِ فِيهِ

مِثْلَ هَذَا الزَّمَانْ...

اِسْتَعْبَدَتْكِ حَضَارَةُ الْغَرْبِ،

حَضَارَةُ الذِّئْبِ،

حَضَارَةُ الْكَذِبِ

وَالنِّفَاقْ...

أَقْنَعُوكِ

أَنَّكِ كُلَّمَا كَشَفْتِ

جُزْءاً مِنْ جَسَدِكِ

أَصْبَحْتِ أَكْثَرَ انْطِلَاقـًا

بِاسْمِ الْحُرِّيَّةِ...

قَيَّدُوكِ،

قَصُّوا جَنَاحَيْكِ،

وَادَّعَوا

أَنَّهُمْ قَدْ حَرَّرُوكِ...

أَيَّتُهَا الْمَرْأَةُ!

يَا عَالَمـًا مِنَ السِّحْرِ

جَمَعَ اللهُ فيهِ

كُلَّ الْمُتَنَاقِضَاتِ...

قُوَّتُكِ فِي ضَعْفِكِ...

قَسْوَتُكِ فِي رِقَّتِكِ...

بَلَاغَتُكِ فِي صَمْتِكِ...

غُمُوضُكِ فِي بَسَاطَتِكِ...

أَيَّتُهَا الْمَرْأَةُ!

يَا كَائِنـًا أُسْطُورِيًّا

جَمَعَ اللهُ فِيهِ

رَوْعَةَ كُلِّ الْكَائِنَاتِ...

فِيكِ تَدَفُّقُ الْجَدَاوِلِ،

وَغَضَبُ الْبَرَاكِينِ،

وَغُمُوضُ اللَّيْلِ،

وَنَدَاوَةُ الصُّبْحِ،

وَرِقَّةُ النَّسِيمِ،

وَرَهْبَةُ الْبَحْرِ،

وَدِفْءُ الرَّبِيعِ،

وَجَلَالُ السَّمَاءِ...

لَكِنَّ حَضَارَةَ الْغَرْبِ،

حَضَارَةَ الذِّئْبِ

غَيَّبَتْ فِيكِ كُلَّ هَذِهِ الْمَعَانِي...

أَرَادُوكِ جَسَداً

يُطْعِمُ عُيُونَهُمُ الْجَائِعَةَ،

وَحَطَبًا

يُسَعِّرُ شَهَوَاتِهِمُ الْمُتَّقِدَةَ...

أَيَّتُهَا الْمَرْأَةُ!

ثُورِي عَلَيْهِمْ،

تَمَرَّدِي،

تَحَرَّرِي،

اِنْطَلِقِي،

وَتَعَالَيْ

إِلَى عَالَمِ الْإِسْلَامِ...

تَعَالَيْ إِلَى عَالَمِ الْإِسْلَامِ،

وَتَرَبَّعِي

فَوْقَ عَرْشِ إِنْسَانِيَّتِكِ

مَلِكَةً

يُزَيِّنُ رَأْسَهَا

تَاجٌ

اسْمُهُ: «الْحِجَابُ»...

❊❊❊

حُبٌّ فِي اللّهِ

أُخَــيَّ إِلَيْــكَ أَشْــوَاقَ الْفُــؤَادِ ... وَحُبًّــا كُلَّ يَــوْمٍ فِــي ازْدِيَــادِ

قَضَــى الرَّحْمَــنُ أَنْ أَحْيَــا بَعِيــداً ... وَأَنْ أُكْــوَى بِنِيــرَانِ ابْتِعَــادِي

وَأَنْ أَمْشِــي عَلَــى دَرْبِ اغْتِرَابِــي ... كَمَــنْ يَمْشِــي عَلَــى شَــوْكِ الْقَتَــادِ

أُحِبُّــكَ يَــا أُخَــيَّ وَإِنْ دَمْعِــي ... لَيَسْــبِقُ نَحْــوَ أَوْرَاقِــي مِــدَادِي

وَمَــا أَبْكِــي لِبُعْــدِي عَــنْ دِيَــارِي ... وَلَكِــنْ خَــوْفَ أَنْ تَنْسَــى وِدَادِي

❊❊❊

مَدِينَةُ الْمَوْتِ

لُنْدُنُ!

يَا مَدِينَةَ الضَّبَابْ!

الشَّمْسُ فِيكِ بَارِدَةٌ،

وَالنَّاسُ بَارِدُونَ،

حَتَّى الْقِطَطُ وَالْكِلَابْ...

لُنْدُنُ!

لَا مَكَانَ فِيكِ لِلْحُبِّ،

لَا مَكَانَ لِلْمَجْدِ،

لَا مَكَانَ لِلْحَيَاةِ،

فَكُلُّ ذَلِكَ يَحْتَاجُ

إِلَى شَمْسٍ

وَإِيمَانْ،

وَشَمْسُكِ انْطَفَأَتْ

حِينَ كَفَرْتِ

بِالدَّيَّانْ...

لُنْدُنُ!

جَسَدٌ يَتَلَوَّى تَحْتَ سَوْطِ شَهْوَةٍ،

وَرُوحٌ تَتَلَوَّى

تَحْتَ أَلْفِ سَوْطٍ...

مِنْ ضَيَاعٍ...

وَفَرَاغٍ...

وَارْتِيَابٍ...

كَلْبٌ يَجُرُّ صَاحِبَهُ

وَفِي عَيْنَيْهِ أَكْثَرُ مِنْ عَيْنَي صَاحِبِهِ

يَبْدُو بَرِيقُ الْحَيَاه...

لُنْدُنُ!

أَفْوَاجٌ تَنْزِلُ تَحْتَ الْأَرْضِ،

أَفْوَاجٌ تَطْلُعُ فَوْقَ الْأَرْضِ...

إِلَى أَيْنَ؟

وَمَاذَا بَعْدُ؟

هُمْ لَا يَعْلمونَ،

وَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ،

لَكِنَّهُمْ يَمْضُونَ،

وَيُسْرِعُونْ!

لُنْدُنُ!

مَذْبَحَةُ الْفِطْرَةِ،

مَجْزَرَةُ الْبَرَاءَةِ،

وَعُرِيٌّ يَبْعَثُ عَلَى الْغَثَيَانْ...

لُنْدُنُ!

أُقْسِمُ أَلْفَ يَمِينٍ

أَنَّكِ لَا تَعْلَمِينَ

أَنَّ فِي الْحَيَاةِ أَشْيَاءَ

أَجْمَلُ مِنَ الْجِنْسِ

وَالْخَمْرِ

وَالْمَالْ...

أُقْسِمُ أَلْفَ يَمِينٍ

أَنَّكِ لَا تَعْلَمِينَ الْفَرْقَ

بَيْنَ الْقُبْحِ وَالْجَمَالْ..

آهٍ مِنْكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانْ!

كَيْفَ تَهْبِطُ

إِلَى هَذَا الْحَضِيضِ

وَعِنْدَكَ الْقُدْرَةُ

عَلَى الطَّيَرَانْ...

لُنْدُنُ!

أَعْلَمُ عِلْمَ الْيَقِينِ

أَنَّ كَلَامِي لَنْ يُزْعِجَكِ،

فَالْخَمْرَةُ فِي رَأْسِكِ دَائِرَه...

أَعْلَمُ عِلْمَ الْيَقِينِ

أَنَّ غَيْرَ الْمَوْتِ

لَنْ يُوقِظَكِ...

لُنْدُنُ!

قَدْ تَتَسَاءَلِينَ:

مَنْ هَذَا الشَّرْقِيُّ الثَّرْثَارْ...

الْقَادِمُ مِنْ بِلَادِ الشَّمْسِ وَالْأَنْبِيَاءِ

لِيَقْرَأَ عَلَيْنَا

هَذِهِ الْأَشْعَارْ...

لَعَلَّهَا الصَّدْمَةُ الثَّقَافِيَّةُ

أَصَابَتْهُ بِالدُّوَارْ...

لُنْدُنُ!

سَنَرَى مَنْ مِنَّا

سَيُصِيبُهُ الدُّوَارْ...

سَنَرَى مَنْ مِنَّا

سَيَصْدِمُ الآخَرْ...

وَلِمَنْ

سَيَكُونُ الِانْتِصَارْ...

❊❊❊

طَالَ الْبِعَادُ

طَـالَ الْبِعَـادُ مَتَـى تَرَانِـي أَرْجِـعُ ... وَتَدَافَعَـتْ فِـي مُقْلَتَـيَّ الْأَدْمُـعُ

يَـا إِخْـوَةً خَفَـقَ الْفُـؤَادُ بِحُبِّهِـمْ ... كَالطَّيْـرِ فِـي رَوْضِ الْأُخُـوَّةِ يَرْتَـعُ

فِي خَاطِرِي أَنْتُمْ وَبَيْنَ جَوَانِحِي ... إِنِّـي أَرَاكُـمْ حَيْـثُ كُنْـتُ وَأَسْـمَعُ

وَأُحِسُّ نَبْضَ قُلُوبِكُمْ فِي أَضْلُعِي ... فَـأَكَادُ أَلْثُـمُ مَـا تُكِـنُّ الْأَضْلُـعُ

كَـمْ ذَا رَشَـفْتُ وِدَادَكُـمْ وَحَنَانَكُـمْ ... وَمَضَيْـتُ بَيْـنَ قُلُوبِكُـمْ أَتَرَعْـرَعُ

فِـي عَيْـنِ رَحْمَـنٍ يَحُـوطُ قُلُوبَنَـا ... وَظِـلَالِ قُـرْآنٍ يَلُـمُّ وَيَجْمَـعُ

طِفْـلاً فُـؤَادِي لَـمْ يَـزَلْ يَـا إِخْوَتِـي ... وَالْيَـوْمَ عَاجَلَـهُ الْفِطَـامُ الْمُوجِـعُ

❊❊❊

الْمُنْقِذُ

مَنِ الَّذِي سَيُنْقِذُ هَذَا الْعَالَمْ؟

غَيْرُ مُسْلِمٍ

خَارِجٍ مِنْ رَحِمِ الدَّمْعِ

قَادِمْ...

عَلَى صَهْوَةِ سَجْدَةٍ

فِي عَتَمَةِ اللَّيْلْ...

مَنِ الَّذِي سَيُنْقِذُ هَذَا الْعَالَمْ؟

غَيْرُ مُسْلِمٍ

غَرِيبُ الْأَطْوَارْ...

تَضْطَرِبُ الدُّنْيَا مِنْ حَوْلِهِ

وَقَلْبُهُ هَادِئٌ

كَعَيْنِ الْإِعْصَارْ...

مَنِ الَّذِي سَيُنْقِذُ هَذَا الْعَالَمْ؟

غَيْرُ مُسْلِمٍ

يَحْتَقِرُ الذُّلَّ وَالْأَذِلَّاءْ...

وَيَمْضِي بِقَامَتِهِ الشَّاهِقَةِ

كَعَمُودِ نُورٍ

يَمْتَدُّ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءْ...

مَنِ الَّذِي سَيُنْقِذُ هَذَا الْعَالَمْ؟

غير مسلمٍ

يُشْفِقُ عَلَى يَدِ جَلَّادِهِ

مِنْ خُشُونَةِ السَّوْطِ،

لَكِنَّهُ لَا يَسْتَجْدِيهِ

وَلَوْ بِنَظْرَةِ اسْتِرْحَامْ...

وَكُلَّمَا قِيلَ لَهُ:

«إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا»

يَزْدَادُ إِيمَانًا

وَابْتِسَامْ...

مَنِ الَّذِي سَيُنْقِذُ هَذَا الْعَالَمْ؟

غَيْرُ مُسْلِمٍ

لَا يَعْرِفُ الْحِقْدَ وَلَا الضَّغِينَةْ...

يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ بِرِفْقٍ،

وَيُعِيدُ تَرْتِيبَ الْعَالَمِ

بِهُدُوءٍ

وَسَكِينَةْ...

مَنِ الَّذِي سَيُنْقِذُ هَذَا الْعَالَمْ؟

غَيْرُ مُسْلِمٍ

يَثْبُتُ فِي زَمَنِ الِانْهِيَارْ...

تَهْتَدِي النُّجُومُ بِهِ

إِذَا ضَلَّتْ،

وَتَسْتَضِيءُ بِنُورِهِ الْأَقْمَارْ...

كُلُّ وَاحِدٍ فِينَا

هُوَ ذَلِكَ الْمُسْلِمُ

إِذَا اتَّخَذَ الْقَرَارْ...

❊❊❊

آهٍ يَمَانُ

أُمْسِي وَأَشْوَاقِي تَحُزُّ فُؤَادِيَا ... فَيَضُجُّ بِالْآهَاتِ يَنْزِفُ دَامِيَا

أَحْيَا بِقَلْبٍ فِي ضُلُوعِي وَاحِدٍ ... لَكِنَّ لِي فِي الشَّامِ قَلْبًا ثَانِيَا

طِفْلِي هُنَاكَ وَلَسْتُ أَدْرِي مَا بِهِ ... أَتَرَاهُ يَضْحَكُ أَمْ يُنَادِي شَاكِيَا؟

أَتُرَاهُ يَغْفُو الْآنَ فَوْقَ فِرَاشِهِ ... أَمْ أَنَّهُ يَقِظٌ يُدَنْدِنُ لَاهِيَا؟

أَتُرَاهُ يَبْحَثُ عَنْ أَبِيهِ فَلَا يَرَى ... أَثَراً لَهُ فَيَرُوحُ يَصْرَخُ بَاكِيَا؟

آهٍ يَمَانُ وَمَنْ يُطِيقُ فِرَاقَهُ؟ ... الْمَوْتُ أَهْوَنُ مِنْ بِعَادِكَ نَائِيَا

لَوْ كُنْتَ قُرْبِي الْآنَ تَمْسَحُ أَدْمُعِي ... لَسَقَيْتَ قَلْبًا كَادَ يَقْضِي ظَامِيَا

أُمْدُدْ يَدَيْكَ إِلَيَّ دَاعِبْ وَجْنَتِي ... دَعْنِي أُقَبِّلُهَا وَأُطْفِئُ مَا بِيَا

دَعْنِي أَضُمُّكَ نَحْوَ صَدْرِي لَحْظَةً ... وَأَشُمُّ أَنْفَاسًا تُعِيدُ حَيَاتِيَا

أَعِدِ الْحَيَاةَ إِلَى أَبِيكَ فَإِنَّهُ ... خَارَتْ قُوَاهُ وَصَارَ جِسْمًا بَالِيَا

مَا كُنْتُ أَعْرِفُ قَبْلَ بُعْدِكَ مَا الْجَوَى أَبَـداً وَلَا ذُقْـتُ الْحَنِيـنَ الْكَاوِيَـا

يَـا رَبِّ سَـلِّمْ لِـي يَمَـانَ وَكُـنْ لَـهُ مَا خَـابَ مَـنْ أَمْسَى بِبَابِكَ رَاجِيا

❊❊❊

شَبِيهُ يَمَانِ

أَبْصَرْتُـهُ فِـي بَهْجَـةٍ يَعْـدُو وَيَهْـرُبُ مِـنْ أَبِيـهْ
فَـإِذَا تَعَثَّـرَ بِالْخُطَـا مَـدَّ الـذِّرَاعَ لِيَحْتَوِيـهْ
فَذَكَـرْتُ طِفْـلاً خَلْـفَ أَسْـوَارِ الْبِعَـادِ بِـهِ شَـبِيهْ
فَـإِذَا بِشَـوْقِي لَاهِـبٌ وَإِذَا بِقَلْبِـي يَصْطَلِيـهْ

❊ ❊ ❊

سَتَسِيرُ يَـا وَلَـدِي وَلَكِـنْ لَـنْ تَسِيرَ إِلَـى أَبِيـكْ
وَسَـتَرْتَمِي أَرْضـًا وَلَكِـنْ لَـنْ أَكُـونَ لِأَحْتَوِيـكْ
سَتَرَى الْجَمِيعَ يُصَفِّقُونَ لِخَطْوَةِ السَّيْرِ الْوَشِيكْ
وَأَكُـونُ وَحْـدِي عِنْدَهَـا أَذْرُو الدُّمُـوعَ بِـلَا شَـرِيكْ
عَمَّـا قَرِيـبٍ سَـوْفَ تَبْـدَأُ بِالْحَدِيـثِ وَلَـنْ أَرَاكْ
كَالْبُلْبُـلِ الْغِرِّيـدِ تَصْـدَحُ بِالْـكَلَامِ لِمَـنْ أَتَـاكْ

وَسَـتَلْفِظُ الْكَلِمَـاتِ نَاقِصَـةً فَتُطْـرِبُ مَـنْ هُنَـاكْ

هِـيَ أَوَّلُ الْكَلِمَـاتِ لَكِـنْ لَـنْ تُبَلِّغَهَـا أَبَـاكْ

❊❊❊

دَعِينِي يَا فَتَاةَ الْغَرْبِ

بَعِيداً عَنْكِ يَأْخُذُنِي يَقِينِي ... فَلَا تَبْغِي خِدَاعِي بِالظُّنُونِ

أَنَا فِي أُفْقِ إِيمَانِي طَلِيقٌ ... وَأَنْتِ هُنَاكَ فِي دَرْكِ الْمُجُونِ

أَنَا الْمَجْبُولُ مِنْ نَارٍ وَنُورٍ ... وَأَنْتِ غَرِيزَةٌ جُبِلَتْ بِطِينِ

دَعِينِي يَا فَتَاةِ الْغَرْبِ إِنِّي ... لِغَيْرِ اللهِ لَا أُحْنِي جَبِينِي

أَنَا الْآسَادُ تَرْهَبُ مِنْ زَئِيرِي ... فَكَيْفَ الظَّبْيُ يَدْنُو مِنْ عَرِينِي

دَعِينِي أَحْتَسِي شَوْقِي وَوَجْدِي ... وَأُرْسِلُ زَفْرَتِي بَيْنَ الْأَنِينِ

فُؤَادِي لَمْ يَعُدْ فِيهِ مَكَانٌ ... لِحُسْنٍ أَوْ بَهَاءٍ أَوْ فُتُونِ

وَبُسْتَانِي غَدا حَقْلاً جَدِيباً ... وَأَشْجَارِي مُعَرَّاةُ الْغُصُونِ

فَقَالَتْ: هَلْ قَصَدتَ بِذَاكَ أُخْرَى؟ ... فَقُلْتُ لَهَا وَقَدْ فَاضَتْ شُجُونِي

نَعَمْ أُخْرَى تُخَالِطُنِي دِمَائِي ... وَتَسْكُنُ فِي الضُّلُوعِ وَفِي الْجُفُونِ

لَهَـا قَلْبِـي وَأَلْحَانِـي وَشِـعْرِي ... وَشَـوْقِي وَالْبَدِيـعُ مِـنَ الْفُنُـونِ

هِيَ الزَّوْجُ الْوَفِيُّ فَلَسْتُ أَرْضَى ... سِـوَاهَا أَنْ تُصَافِحَهَـا عُيُونِـي

وَلَا يَغْـرُرْكِ أَنْ بَعُـدَتْ وَبَانَـتْ ... فَقَـدْ أَسْـكَنْتُهَا حَبْـلَ الْوَتِيـنِ

❊❊❊

لَا أَقْوَى عَلَى جَرْعِ الْمَزِيدِ

أَعَبْـــدَ اللهِ لَا ذُقْـــتَ الْفِرَاقَـــا ... وَلَا نَاجَيْـتَ طِفْلَـكَ مِـنْ بَعِيـدِ

أَعَبْـــدَ اللهِ إِنَّ الْـــكَأْسَ مُـــرٌّ ... وَلَا أَقْـوَى عَلَـى جَـرْعِ الْمَزِيـدِ

فَهَـلْ مِـنْ ضَمَّـةٍ تُحْيِـي فُـؤَاداً ... وَتَبْعَـثُ فِيـهِ رُوحـاً مِـنْ جَدِيـدِ

وَهَـلْ مِـنْ لَمْسَـةٍ تَـرْوِي غَلِيـلاً ... فَقَـدْ جَفَّـتْ دِمَـاءٌ فِـي الْوَرِيـدِ

وَهَـلْ مِـنْ بَسْـمَةٍ تَشْـفِي عَلِيـلاً ... أَطَـارَ صَوَابَـهُ بُعْـدُ الْوَلِيـدِ

فَأَنْـتَ النُّـورُ فِـي عَيْنَـيَّ إِمَّـا ... غَرِقْـتَ بِظُلْمَـةِ اللَّيْـلِ الْعَتِيـدِ

وَأَنْـتَ الأنس فِـي دَرْبٍ مُخِيـفٍ ... أَسِـيرُ عَلَيْـهِ كَالطِّفْـلِ الشَّـرِيدِ

وَأَنْـتَ الـدِّفْءُ فِـي بُعْـدٍ رَهِيـبٍ ... يُحَاصِرُنِـي بِـهِ جَـوْرُ الْجَلِيـدِ

وَلَكِـنْ رَغْـمَ آلَامِـي فَإِنِّـي ... أَسِـيرُ بِصُحْبَـةِ اللهِ الْمَجِيـدِ

أَبُـثُّ إِلَيْـهِ أَحْزَانِـي وَأَشْـدُو ... بِلَحْـنِ الْحُـبِّ فِـي لَيْـلِ السُّـجُودِ

أُوَارِي حَسْـرَتِي وَأَلُـمُّ شَـوْقِي ... وَأَمْضِـي لَا أُبَالِـي بِالسُّـدُودِ

لِأَمْـرٍ مَـا أَرَادَ اللهُ رَمْيِـي ... بِمَـا أَلْقَـى مِـنَ الضَّنَـكِ الشَّـدِيدِ

وَلَـوْلَا النَّـارُ تَسْـرِي فِـي ظِبَاهَـا ... لَمَـا صُنِعَـتْ سُـيُوفٌ مِـنْ حَدِيـدِ

❊❊❊

طِفْلٌ فِي الْقِطَارِ

كُنْتُ فِي الْقِطَارِ وَجَلَسَتْ بِقُرْبِي أُمٌّ تَحْتَضِنُ رَضِيعَهَا..
وَحِينَ الْتَقَتْ عَيْنَايَ بِعَيْنَيْهِ كَانَتْ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ:

فِي حُضْنِ أُمِّهِ

جَلَسَ الطِّفْلُ

وَأَخَذَ يُحَدِّقُ فِيَّ

بِهُدُوءْ...

لَا تُحَدِّثْنِي بِعَيْنَيْكَ

أَيُّهَا الصَّغِيرُ،

فَأَنَا أَفْهَمُ

لُغَةَ الصِّغَارْ...

أَفْهَمُ أَنَّكَ عَرَفْتَ

أَنَّنِي أَبٌ

هَدَّهُ الشَّوْقُ

وَمَزَّقَهُ

الِانْتِظَارْ...

حَوِّلِ الطَّرْفَ عَنِّي

أَيُّهَا الطِّفْلُ!

فَفِي الْقِطَارِ

وُجُوهٌ كَثِيرَةْ...

وَفِي الطَّرِيقِ

أَشياءُ مُثِيرَةْ...

مَا الَّذِي دَفَعَكَ

أَيُّهَا الرَّضِيعْ،

أَنْ تُحَدِّقَ فِي عَيْنَيَّ الْمُتْعَبَتَيْنِ؟

أَهُوَ الْحَنِينُ فِيهِمَا...

أَمِ الْوَجَعُ...

أَمِ الدِّفْءُ...

أَمِ الصَّقِيعْ؟

مَا الَّذِي دَفَعَكَ

أَيُّهَا الصَّغِيرُ

أَنْ تُسَمِّرَ عَيْنَيْكَ

عَلَى وَجْهٍ

أَذْهَبَ الْوَجْدُ بَهَاءَهْ؟

لَعَلَّهُ الْأَلَمُ الَّذِي غَسَلَهُ

فَصَارَ شَبِيهَ وَجْهِكَ

فِي الْبَرَاءَةْ...

أَيُّهَا الطِّفْلُ!

نَظْرَتُكَ بَلِيغَةٌ

كَأَنَّهَا الشِّعْرُ

نَطَقَتْ بِهِ

شَفَتَا مُحِبٍّ...

وَوَجْهُكَ الصَّغِيرُ

جَمَعَ حُزْنَ الدُّنْيَا

ثُمَّ أَلْقَاهُ

دَفْعَةً وَاحِدَةً

فَوْقَ قَلْبِي...

مَا لَكَ أَيُّهَا الطِّفْلُ

تُوشِكُ عَلَى الْبُكَاءْ؟!

أَتُرَاكَ

شَعَرْتَ بِمَا فِيَّ

مِنْ شَوْقٍ وَعَنَاءْ؟!

أَتُرَاكَ

أَحْسَسْتَ بِالدَّمْعَةِ

تَغُورُ فِي صَدْرِي

وَتَجْرِي فِي الدِّمَاءْ؟!

وَدَاعـًا أَيُّهَا الطِّفْلُ

فَقَدْ وَصَلَ الْقِطَارُ

إِلَى النِّهَايَةْ...

لَكِنَّ رِحْلَتِي

مَعَ الشَّوْقِ... وَالْعَذَابِ... لَمْ تَزَلْ فِي الْبِدَايَةْ...

❊❊❊

تَقَحَّمْ بُنَيَّ

وَأَنَا فِي الْغُرْبَةِ أُرْسِلَتْ إِلَيَّ صُورَةُ يَمَانٍ جَالِسًا عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ يَضْرِبُ الْأَمْوَاجَ بِيَدَيْهِ، فَكَانَتْ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ:

تَقَحَّمْ يَا بُنَيَّ وَلَا تُبَالِ ... فَهَذَا الْمَوْجُ يَرْفَعُ لِلْأَعَالِي

بِكَفِّكَ اضْرِبِ الْأَمْوَاجَ نَازِلْ ... فَإِنَّا قَدْ خُلِقْنَا لِلنِّزَالِ

وَإِيَّاكَ الشَّوَاطِئَ يَا صَغِيرِي ... فَخَوْضُ الْبَحْرِ أَجْدَرُ بِالرِّجَالِ

وَنَفْسَكَ فَارْمِهَا فِي كُلِّ صَعْبٍ ... وَلَا تَقْبَلْ بِغَيْرِ ذُرَى الْجِبَالِ

فَتَسْلِيَةُ الْعَزِيزِ إِذَا تَسَلَّى ... وُرُودُ الصَّعْبِ أَوْ خَوْضُ الْمُحَالِ

بِهَذَا الشِّعْرِ فَاصْدَحْ يَا صَغِيرِي ... وَفَاخِرْ فِي الْأَنَامِ بِذَا الْمَقَالِ

❊❊❊

ضَحِكَ الْيَمَانُ

وَصُورَةٌ أُخْرَى أُرْسِلَتْ إِلَيَّ بَدَا فِيهَا يَمَانُ ضَاحِكًا..

ضَحِكَ الْيَمَانُ وَمَا دَرَى فِي الْقَلْبِ مِنْهُ مَا جَرَى

وَتَفَرَّقَتْ شَفَتَاهُ عَنْ لِثَةٍ تُضَاهِي الْعَنْبَرَا

ضَحِكَاتُهُ تَسْرِي كَأَنْفَاسِ الصَّبَاحِ مُعَطَّراً

لَوْ لَامَسَتْ غُصْنًا بِهِ يَبَسٌ لَأَصْبَحَ أَخْضَرَا

أَوْ صَادَفَتْ نَبْعًا قَلِيلاً مَاؤُهُ لَتَفَجَّرَا

أَوْ أَنَّهَا كَانَتْ بِلَيْلٍ مُدْلَهِمٍّ أَقْمَرَا

❋❋❋

إِلَى مَتَى؟

اللَّيْـلُ أَقْبَـلَ وَالْبَرَايَـا هُجَّـعُ ... فَإِلَـى مَتَـى كَأْسَ الْمَـرَارَةِ أَجْـرَعُ

مَـا عَـادَ يُوجِعُنِـي الْبِعَـادُ لِأَنَّـهُ ... لَـمْ يَبْـقَ لِـي قَلْـبٌ بِـهِ أَتَوَجَّـعُ

أَوْ كُلَّمَا أَخْفَيْتُ شَوْقِي فِي الْحَشَا ... أَلْفَيْـتُ أَنْفَاسِـي بِـهِ تَتَضَـوَّعُ

هَـدَفٌ أَنَا؟ مَـا لِلْخُطُوبِ تَنُوشُنِي ... مَـا عَـادَ فِي كَبِـدِي لِسَـهْمٍ مَوْضِـعُ

الطَّـرْفُ وَاهٍ وَالشُّـجُونُ كَثِيـرَةٌ ... وَالْقَلْبُ مِنْ حَرِّ الْمَصَائِبِ يُلذَعُ

وَالـرُّوحُ تُنْـزَعُ عِنْـدَ ذِكْـرِ أَحِبَّتِـي ... أَرَأَيْـتَ رُوحـًا كُلَّ آنٍ تُنْـزَعُ

❋❋❋

اللَّيْلُ أَطْبَقَ

اللَّيْـلُ أَطْبَـقَ وَالْفَضَـا قَـدْ ضَاقَـا ... وَالْبُعْـدُ هَيَّـجَ فِـي الْحَشَـا أَشْـوَاقَا

يَـا شَـامُ ذِكْرُكِ لَـمْ يَدَعْنِي سَـالِمًا ... أَدْمَـى الْفُـؤَادَ وَضَـرَّجَ الْأَوْرَاقَـا

يَـا وَيْـحَ قَلْبِـي كَـمْ يَئِـنُّ وَيَشْـتَكِي ... وَيَنُـوحُ فِـي جَـوْفِ الدُّجَـى تَوَّاقَا

بَيْـنَ الْبِـلَادِ مُشَـتَّتٌ جُـزْءٌ هُنَـا ... وَهُنَـاكَ جُـزْءٌ يَلْتَـوِي خَفَّاقَـا

أَوَ كُلَّمَـا ذُكِـرَ الْأَحِبَّـةُ رَاعَنِـي ... أَلْفَيْـتُ دَمْعِي فِي السُّطُورِ مُرَاقَا

كَـمْ ذَا يَطِيـقُ الْقَلْـبُ إِنِّـي خَائِـفٌ ... أَنْ لَا أَرَى بَعْـدَ الدُّجَـى إِشْـرَاقَا

وَأَخَـافُ أَنْ يَـرِدَ الصَّبَـاحُ فَلَا يُرَى ... مِنِّي سِـوَى جَسَـدٍ قَضَى مُشْـتَاقًا

❋❋❋

صَقِيعُ الْبُعْدِ

شَـــقَّتِ اللَّيْـــلَ رِيَـــاحٌ ... صَوْتُهَـــا مِثْـــلُ النُّـــوَاحِ

فَـــإِذَا بِالْقَلْـــبِ يَبْكِـــي ... عَازِفـــاً لَحْـــنَ الْجِـــرَاحِ

فِـــي ظَـــلَامِ اللَّيْـــلِ تَمْضِـــي ... تَحْمِـــلُ الْمَـــوْتَ صَقِيعـــاً

وَصَقِيـــعُ الْبُعْـــدِ أَمْضَـــى ... قَـــدْ بَـــرَى مِنِّـــي الضُّلُوعَـــا

ذِكْرَيَـــاتٌ فِـــي خَيَالِـــي ... عَـــنْ صَغِيـــرٍ غَـــابَ عَنِّـــي

أَضْرَمَـــتْ فِـــي الْقَلْـــبِ شَـــوْقاً ... أَلَهَـــبَ الْأَنْفَـــاسَ مِنِّـــي

يَـــا صَغِيـــرِي أَيْـــنَ صَـــوْتٌ ... صَـــاحَ فِـــي الْأَرْجَـــاءِ بَابـــا

كُلَّمَـــا رَنَّـــتْ بِأُذْنِـــي ... ضَمَّهَـــا الْقَلْـــبُ فَذَابَـــا

أَيْـــنَ ضَحِـــكَاتٌ عِـــذَابٌ ... أَوْ ضَجِيـــجٌ أَوْ بُـــكَاءُ

ذِكْرَيَـــاتٌ لَيْـــسَ إِلَّا ... فَهِـــيَ دَائِـــي وَالـــدَّوَاءُ

يَـــا رِيَـــاحَ اللَّيْـــلِ هِبِّـــي ... وَاحْمِلِـــي مِنِّـــي الْحُطَامَـــا
وَانْثُرِينِـــي فِـــي بِـــلَادِي ... حَيْـــثُ قَلْبِـــي قَـــدْ أَقَامَـــا
آهِ مِـــنْ قَسْـــوَةِ دَرْبِـــي ... وَبِعَـــادِي وَاغْتِرَابِـــي
أَرْتَـــدِي لَيْلِـــي وَحِيـــداً ... بَيْـــنَ أَشْـــبَاحِ الْعَـــذَابِ
كُلُّ مَـــا قَـــدْ لَاحَ مِنِّـــي ... كَـــوْمُ شَـــوْقٍ وَحَنِيـــنِ
فَـــإِذَا أَخْفَيْـــتُ دَمْعِـــي ... لَـــمْ أُطِـــقْ أُخْفِـــي أَنِينِـــي

❊❊❊

لَوْ يُجْدِي التَّأَوُّهَ

آهٍ وَلَـوْ يُجْـدِي التَّـأَوُّهَ شَـاكِيا ... لَمَـلَأْتُ بِالْآهَـاتِ قَلْبـًا دَامِيـا
لَكِنَّهَـا الْأَشْـوَاقُ تُحْـرِقُ مُهْجَتِـي ... فَكَأَنَّنِي فِي الْجَمْرِ أَمْشِي حَافِيا

آهٍ بُنَيَّ وَقَدْ رَأَيْتُكَ فِي الْمَنَامِ تَسِيرُ نَحْوِي فِي الدُّجَى مُتَهَادِيا
فَبَسَطتُ كَفِّي كَيْ أَضُمَّكَ غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَجِدْ إِلَّا الظَّلَامَ الْعَاتِيَا

بِالْأَمْـسِ كُنْـتُ مُسَـهَّداً بِبُكَائِـهِ ... وَالْيَـوْمَ صِـرْتُ مُسَـهَّداً بِبُكَائِيَـا
فَمَتَـى سَـيَجْمَعُنَا الْإِلَـهُ بِلَحْظَـةٍ ... تَـرْوِي فُـؤَاداً لِلتَّلَاقِـي صَادِيـا
يَـوْمٌ وَيَـوْمٌ ثُـمَّ يَـوْمٌ آخَـرٌ ... يَمْضِي وَيَتْرُكُنِي حَطِيمـاً خَاوِيا
أَسـلَمْتُ نَفْسِـي لِلَّيَالِـي فَانْهَشِـي ... لَحْمِـي وَمُصِّـي إِنْ أَرَدتِّ دِمَائِيَـا
وَفَتَحْتُ صَدْرِي لِلشُّجُونِ فَأَسْكِنِي ... فِيهِ الْجِرَاحَ فَلَسْتُ أَشْكُو مَا بِيَا
كَاللَّيْثِ هَدَّتْهُ الْجِرَاحُ وَلَـمْ يَزَلْ ... يُخْفِي الْأَنِينَ عَلَى الْأَسَى مُتَعَالِيا

أَيْنَ الْعِيدُ؟

الْعِيدُ جَاءَ وَمَا لِلْقَلْبِ مِنْ عِيدِ ... بُعْدٌ وَشَوْقٌ وَتَنْكِيدٌ بِتَنْكِيدِ

لَا أَهْلَ حَوْلِي وَلَا زَوْجٌ وَلَا وَلَدٌ ... وَلَا خَلِيلٌ سِوَى دَمْعِي وَتَسْهِيدِي

يَئِنُّ قَلْبِي إِذَا مَا لَاحَ طَيْفُهُمُ ... أَنِينَ طِفْلٍ بِجَوْفِ الْأَرْضِ مَوْؤُودِ

وَمَا عَهِدتُ فُؤَادِي يَلْتَوِي أَلَمًا ... لَكِنَّمَا الْبُعْدُ يَلْوِي كُلَّ صِنْدِيدِ

أُرِيدُ صَبْراً وَصَبْرِي لَيْسَ يُنْجِدُنِي ... وَمَنْ لِقَلْبِي بِصَبْرٍ غَيْرِ مَحْدُودِ

إِنِّي أَسِيرُ وَآلَامِي تُطَارِدُنِي ... عَلَى بِسَاطٍ مِنَ الْأَحْزَانِ مَمْدُودِ

الذِّكْرَيَاتُ تَشُدُّ الْقَلْبَ فِي وَلَهٍ ... كَظَامِئٍ لِشَرَابِ الْمَاءِ مَشْدُودِ

أَكَادُ أَلْمَسُهَا وَالْكَفُّ مُرْتَعِشٌ ... وَكُلَّمَا ذَهَبَتْ نَادَيْتُهَا عُودِي

لَمْ يَتْرُكِ الْبُعْدُ مِنْ قَلْبِي سِوَى يَبَسٍ ... وَكَانَ بِالْأَمْسِ غَضًّا أَخْضَرَ الْعُودِ

فَصَارَ شَوْقِي خَلِيلِي لَيْسَ يَتْرُكُنِي ... وَصَارَ نَوْحِي بَدِيلاً عَنْ أَغَارِيدِي

❊❊❊

مَا عُدتُّ أَرْهَبُ شَيًّا

فِي رِضَا الرَّحْمَنِ تَحْلُو حَيَاتِي ... وَيَصِيرُ الْعُمْرُ حُلْمًا نَدِيًّا

مُبْحِراً فِي لُجَّةٍ مِنْ دُمُوعِي ... مُرْسِلاً فِي الْكَوْنِ لَحْنًا شَجِيًّا

كُلَّمَا هَزَّ الْهَوَى جِذْعَ قَلْبِي ... أَسْقَطَ الْأَشْعَارَ رُطَبًا جَنِيًّا

فَوْقَ هَذِي الْأَرْضِ أَمْشِي غَرِيبًا ... وَفُؤَادِي قَدْ طَوَى الْأَرْضَ طَيًّا

كَيْفَ تَسْبِينِي عُيُونُ الْغَوَانِي ... وَعُيُونُ الْحُورِ تَرْنُو إِلَيَّا

مَاضِيًا فِي دُرُوبِ إِبَائِي ... وَزِمَامُ الْقَلْبِ يُدْمِي يَدَيَّا

تَعِبَتْ مِنْ عِفَّةِ الْقَلْبِ ضُلُوعِي ... وَاسْتَرَاحَ الطُّهْرُ فِيهَا رَضِيًّا

لَيْسَ تَحْلُو فِي عُيُونِي حَيَاةٌ ... دُونَ إِقْدَامٍ يَدُكُّ الثُّرَيَّا

لَا أُطِيقُ الْعَيْشَ فِي رَكْبِ عَبِيدٍ ... صَامِتًا أَجْرَعُ ذُلِّي دَنِيًّا

لَسْتُ أَرْضَى أَنْ أَفِرَّ سَلِيمًا ... وَجَرُوحُ الْعِزِّ تَنْزِفُ فِيَّا

لَذَّتِي فِي الْعَيْشِ أَنِّي أَرْجُو ... فِي سَبِيلِ اللهِ مَوْتًا شَهِيًّا

وَلَوْ كُنْتِ أَجْمَلَ النِّسَاءِ

اُشْتُمِينِي إِنْ شِئْتِ،

فَقَدْ تَعَوَّدتُّ

شَتِيمَةَ الْحَسْنَاءِ...

قُولِي عَنِّي:

إِنِّي مُتَكَبِّرٌ،

وَمُتَعَصِّبٌ،

وَمُعَقَّدٌ،

وَمُصَابٌ

بِكُلِّ دَاءٍ...

ادْعِي عَلَيَّ

أَنْ يُحَطِّمَ اللهُ قَلْبِي

كَمَا حَطَّمْتُ قَلْبَكِ

ذَاتَ مَسَاءِ...

اِغْضَبِي،

اِحْلَمِي،

اِصْفَحِي،

اُنْقُمِي،

اِبْتَسِمِي،

تَجَهَّمِي،

أَرْسِلِي إِلَيَّ

نَظْرَةَ حُبٍّ

أَوْ نَظْرَةَ الْبَغْضَاءِ...

اِنْتَقِدِي قَسْوَتِي،

وَخُشُونَتِي،

وَفَظَاظَتِي،

وَافْتِرَائِي،

أشفقي عَلَيَّ؛

لِأَنِّي لَا أَعْرِفُ

مَعْنَى الْحُبِّ

وَخَفْقَ الْقُلُوبِ

وَحَرَارَةَ اللِّقَاءِ...

أَنْتِ لَا تَعْرِفِينَ

غَيْرَ صَمْتِي

وَغُمُوضِي،

وَتَجْهَلِينَ الْكَثِيرَ

الْكَثِيرَ

مِنَ الْأَشْيَاءِ...

أَنَا لَا تَسْتَهْوِينِي

قِصَصُ الْعِشْقِ

وَالْأَحِبَّاءِ

وَالْأَخِلَّاءِ...

فَعَوِيلُ أُمَّتِي

يَصُمُّ أُذْنَيَّ

فِي صَبَاحِي

وَمَسَائِي،

وَجِرَاحُ عِزَّتِي

تَنْزِفُ كُلَّ لَحْظَةٍ،

فَكَأَنِّي أَسْبَحُ

فِي بَحْرٍ مِنَ الدِّمَاءِ...

وَضِحْكَةُ الْيَهُودِيِّ الْجَبَانِ

وَهُوَ يَقْتُلُ طِفْلِي

تُمَزِّقُنِي،

وَتُنْبِتُ الشَّوْكَ

فِي أَحْشَائِي...

أَنَا حِينَ أُغْمِضُ عَيْنَيَّ

لِأَسْتَرِيحَ

يَنْفَجِرُ فِي رَأْسِي

أَلْفُ بُرْكَانٍ

وَعَاصِفَةٍ هَوْجَاءِ...

أَنَا حِينَ أَرْكَنُ إِلَى نَفْسِي

لِأَهْدَأَ...

أَسْمَعُ نَبْضَ قَلْبِي

مُدْوِيـًا فِي الْأَرْجَاءِ...

أَنَا حَيْثُ أُلْقِي جَسَدِي

عَلَى الْفِرَاشِ الْوَثِيرِ

أَتَقَلَّبُ

كَأَنِّي عَلَى الرَّمْضَاءِ...

أَنَا لَا هَمَّ لِي

وَلَا شُغْلَ عِنْدِي

إِلَّا أَنْ أَبْعَثَ الْحَيَاةَ

فِي أُمَّةٍ

أَوْشَكَتْ

عَلَى الْفَنَاءِ...

أَنَا لَا أَعْرِفُ لَذَّةً

أَكْبَرَ

مِنْ دَكِّ الذُّلِّ

فِي الْقُلُوبِ،

وَلَفْحِ النُّفُوسِ

بِنَارِ الْإِبَاءِ...

أَنَا أَمْشِي

وَالسَّيْفُ فَوْقِي،

وَالْخَطَرُ أَمَامِي،

وَالْمَوْتُ وَرَائِي...

عَزِيزَتِي!

إِنَّ قَلْبِي

قَلْبُ مُحَارِبٍ

وَإِنْ كَانَ لِسَانِي

مِنَ الشُّعَرَاءِ...

أَنَا لَا أَمْلِكُ

إِلَّا أَنْ أَسْأَلَ اللهَ

أَنْ يَشْفِيَكِ مِنِّي،

وَيُخَلِّصَكِ مِنْ هَذَا الْبَلَاءِ...

خَيْرٌ لِي وَلَكِ

أَنْ تَبْتَعِدِي عَنِّي

وَلَوْ كُنْتِ

أَجْمَلَ النِّسَاءِ...

❊❊❊

مَسْجِدٌ فِي لُنْدُنَ

كَانَ مَسْـجِداً صَغِيـراً فِـي شَـارِعٍ ضَيِّـقٍ فِـي لُنْـدُنَ، لَكِنَّـهُ كَانَ كَافِيـاً لِيُنْطِـقَ لِسَـانِي بِهَـذِهِ الْكَلِمَـاتِ:

ضُمَّنِي أَيُّهَا الْمَسْجِدُ

فِي حَنَايَاكَ

كَمَا تَضُمُّ

الطِّفْلَ الْخَائِفَ

أُمٌّ حَنُونَةْ

ضُمَّنِي

أُدَفِّئُ فُؤَادِيَ الْمُرْتَعِشَ

فِي صَقِيعِ

هَذِهِ الْمَدِينَةْ

ضُمَّنِي أَيُّهَا الْمَسْجِدُ

كَمَا تَضُمُّ الصَّدَفَةُ

لُؤْلُؤَةً حَزِينَةْ

خَلِّ رُوحِي

تَنْسَلُّ مِنْ جَسَدِي

لِتَمْتَزِجَ

بِسُجَّادِكَ

وَمِحْرَابِكَ

وَجُدْرَانِكَ

الرَّصِينَةْ

أَعِدِ التَّوَازُنَ

إِلَى نَفْسِي

فَالْعَالَمُ مِنْ حَوْلِي

قَدْ أَفْسَدَ الظُّلْمُ

مَوَازِينَهْ

أَيُّهَا الْمَسْجِدُ

هُزَّ قَلْبِيَ

هَزّاً عَنِيفـًا

فَقَدْ مَلَّتِ الضُّلُوعُ

سُكُونَهْ

حَلِّقْ بِي عَالِيـًا

فِي سَمَاءِ الدَّهْشَةِ

وَالِانْبِهَارِ

فَحَيَاةُ الْقَوْمِ حَوْلِي

رَتِيبَةٌ

مَقِيتَةٌ

مُهِينَةْ

أَيُّهَا الْمَسْجِدُ الْحَنُونْ

دَعْنِي

أَسْجُدُ فِيكَ طَوِيلاً

فَأَنَا عَبْدٌ

يَعْرِفُ

كَيْفَ يَبُثُّ

بَيْنَ يَدَيْ مَوْلَاهُ

شُجُونَهْ

❊❊❊

يَمَانُ

وَفِي الْغُرْبَةِ أُرْسِلَتْ لِي صُورَةُ يَمَانٍ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيٍّ صَغِيرٍ، فَكَانَتْ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ:

إِنِّي ذَكَرْتُ بِذَا الدُّجَى ... طِفْلاً بَهِيَّ الطَّلْعَةِ

يَعْلُو عَلَى كُرْسِيِّهِ ... يَبْغِي مُرِيحَ الْجَلْسَةِ

كَمْ ذَا تَرَبَّعَ قَبْلَهَا ... فَوْقَ الْقُلُوبِ بِقُوَّةِ

يَرْنُو إِلَيَّ بِصَمْتِهِ ... مُتَحَدِّثًا بِبَلَاغَةِ

فَكَأَنَّمَا أَنْفَاسُهُ ... هَبَّتْ لِتُحْيِي مُهْجَتِي

وَكَأَنَّنِي أَرْنُو لَهُ ... مُتَنَقِّلاً كَالنَّسْمَةِ

أَوْ رَاكِضًا فِي ضَجَّةٍ ... مِنْ غُرْفَةٍ لِغُرْفَةِ

مُتَعَثِّراً بِثِيَابِهِ ... مُتَمَسِّكًا بِاللُّعْبَةِ

أَوْ ضَاحِـــكًا فِـــي نَشْـــوَةٍ ... أَوْ بَاكِيـــًا فِـــي غَضْبَـــةِ

أَوْ مُقْبِـــلاً فِـــي خِفَّـــةٍ ... وَمُعَانِقـــًا فِـــي لَهْفَـــةِ

أَوْ مَاسِـــحًا فِـــي رِقَّـــةٍ ... خَـــدِّي لِيَكْسَـــبَ قُبْلَتِـــي

أَوْ مُرْسِـــلاً نَظَرَاتِـــهِ ... مُسْـــتَغْرِبًا فِـــي دَهْشَـــةِ

أَوْ نَاطِقـــًا مُتَحَدِّثـــًا ... يَحْكِـــي غَرِيـــبَ الْقِصَّـــةِ

أَوْ نَائِمـــًا فِـــي هَـــدْأَةٍ ... كَالْبَـــدْرِ وَسْـــطَ الظُّلْمَـــةِ

لَا تَذْرُفِـــي يَـــا مُقْلَتِـــي ... لَا تَسْـــقُطِي يَـــا دَمْعَتِـــي

وَدَعِـــي فُـــؤَادِي صَارِخـــًا ... يَشْـــكُو لَهِيـــبَ الْغُرْبَـــةِ

لَا تُسْـــعِفِيهِ بِدَمْعَـــةٍ ... فَالدَّمْـــعُ يُزْكِـــي لَوْعَتِـــي

وَتَجَمَّلِـــي وَتَصَبَّـــرِي ... فَالصَّبْـــرُ أَجْمَـــلُ حِلَّـــةِ

❊❊❊

أَيْنَ مِنْ شَوْقِي بَيَانِي؟

يَمَـانُ وَأَيْـنَ مِـنْ عَيْنِـي يَمَانِـي ... أُعَانِـي مِـنْ بِعَـادِكَ مَـا أُعَانِـي

كَيُوسُفَ فِي ظَلَامِ الْجُبِّ أُمْسِي ... وَحِيـداً لَاهِـبَ الْأَشْـوَاقِ عَـانِ

أُعَالِـجُ فِي الدُّجَى عَبَرَاتِ قَلْبِي ... كَلِيـلَ الطَّـرْفِ مَخْنُـوقَ الْأَمَانِـي

تُمَزِّقُنِـــي اللَّيَالِـــي كُلَّ حِيـــنٍ ... كَأَنِّـــي لُقْمَـــةٌ بِفَـــمِ الزَّمَـــانِ

وَكُنْـتُ إِذَا حَنَنْـتُ أَقُـولُ: صَبْـراً ... وَلَكِـنْ خَـارَ مِـنْ ضَعْـفٍ كَيَانِـي

يَمُـرُّ اللَّيْـلُ يُوقِـظُ فِـيَّ جُرْحِـي ... وَتَجْلِدُنِـي الدَّقَائِـقُ وَالثَّوَانِـي

فَأُرْسِـلُ شَـجْوَ أَلْحَانِـي حَزِينـاً ... وَيَنْـزِفُ فَـوْقَ أَوْرَاقِـي جَنَانِـي

تُطَالِعُنِـــي الْقَوَافِـــي نَائِحَـــاتٍ ... وَتَبْكِـي بَيْـنَ أَبْيَاتِـي الْمَعَانِـي

أُسَطِّرُ فِي الْقَصَائِدِ بَعْضَ شَـوْقِي ... وَلَكِـنْ أَيْـنَ مِـنْ شَـوْقِي بَيَانِـي؟

❊❊❊

بَسَطتُ لَكَ الْجُفُونَ

وَشَاهَدتُ طِفْلاً غَافِيًا فَوْقَ صَدْرِ أَبِيهِ، فَكَانَتْ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ:

بُنَـيَّ وَقَـدْ رَأَيْـتُ الْيَـوْمَ طِفْـلاً ... بِصَـدْرِ أَبِيـهِ قَـدْ أَغْفَـى ذُبُـولا

فَذَكَّرَنِـي مَنَامَـكَ فَـوْقَ صَـدْرِي ... وَأَجَّـجَ فِي الْحَشَا شَـوْقًا دَخِيلا

إِذَا سَـلَكَ النُّعَـاسُ إِلَيْـكَ دَرْبًـا ... بَسَطتُ لَكَ الْجُفُونَ لِكَيْ تَقِيلَا

وَأُوقِـدُ مُقْلَتَـيَّ سِـرَاجَ لَيْـلٍ ... يُنِيـرُ أَمَـامَ عَيْنَيْـكَ السَّـبِيلَا

إِذَا مَـا زُرْتَنِـي فِـي الْحُلْـمِ يَوْمًـا ... فَدَتْـكَ جَوَانِحِـي فَالْبَـثْ قَلِيـلا

فَمَـا أَشْـقَى أَبَـاكَ سِـوَى مَنَـامٍ ... تَمُـرُّ بِـهِ وَتَتْرُكُـهُ عَجُـولا

فَأُضْحِـي بَيْـنَ أَشْـواقِي جَرِيحًـا ... وَأُمْسِـي بَيْـنَ أَشْـجَانِي قَتِيـلا

يُقَبِّـحُ بُعْـدُ أَحْبَابِـي زَمَانِـي ... وَكَـمْ كَانَ الزَّمَـانُ بِهِـمْ جَمِيلا

يُشَـابِهُ حُـزْنُ يَوْمِـي حُـزْنَ أَمْسِـي ... فَلَسْـتُ أَحُسُّ نَحْـوَ غَـدٍ فُضُـولا

❊❊❊

صَمَتَ الْبَيَانُ

صَمَـتَ الْبَيَـانُ وَجَفَّـتِ الْأَقْـلَامُ ... وَتَلَاطَمَـتْ فِـي صَـدْرِيَ الْآلَامُ

فَهَتَفْتُ مِنْ جَوْفِ الدُّجَى مُتَحَرِّقًا ... يَـا شَـامُ فِيـكِ أَحِبَّتِـي يَـا شَـامُ

إِنِّي لَأَجْرَعُ كَأْسَ شَوْقِي مُرْغَمًا ... فَمَتَـى يَكُـونُ مَتَـى يَكُـونُ فِطَـامُ

قَلْبِـي الصَّغِيـرُ مُضَـرَّجٌ بِشُـجُونِهِ ... مَـا فِيـهِ إِلَّا أَنْصُـلٌ وَسِـهَامُ

الغربَـةُ الرَّعْنَـاءُ حَوْلِـي مُـرَّةٌ ... وَالْكَأْسُ تَطْفَحُ وَالشَّرَابُ سِقَامُ

إِنِّـي أُحِـسُّ اللَّيْـلَ يَخْنِـقُ عَبْرَتِـي ... وَالذِّكْرَيَـاتُ كَأَنَّهُـنَّ ضِـرَامُ

سَاعَاتُ لَيْلِي فِي الدُّمُوعِ طَوِيلَةٌ ... تُبْلِـي الْفُـؤَادَ كَأَنَّهَـا أَعْـوَامُ

رِفْقًـا بِقَلْبِـي يَـا بِعَـادُ سَـحَقْتَهُ ... هَـذَا حَـرَامٌ يَـا بِعَـادُ حَـرَامُ

❋❋❋

مَاذَا أَقُولُ؟

قَلْـبٌ بِأَحْزَانِـي يَفُـورُ وَفِـي دَمِـي شَـوْقٌ يَمُـورْ

مَـاذَا أَقُـولُ وَلَيْـسَ يُوصَـفُ مِـنْ مَرَارَتِـهِ الشُّـعُورْ

مَـا تَقْـرَؤُونَ مِـنَ الْقَصَائِدِ لَيْسَ نَظْمـًا فِي بُحُـورْ

لَكِنَّـــهُ قَلْـــبٌ تَمَـــزَّقَ لَوْعَـــةً بَيْـــنَ الصُّـــدُورْ

إِنِّي دُفِنْتُ بِذِي الْحَيَاةِ وَصِرْتُ مِنْ أَهْلِ الْقُبُورْ

بُعْـدُ الْيَمَـانِ وَأُمِّـهِ قَـدْ عَـاثَ فِـي قَلْبِـي الصَّبُـورْ

مَوْتِـي بُعَـادِي عَنْهُمَـا فَـإِذَا رَجَعْـتُ فَـذَا النُّشُـورْ

صَغِيرِي أَيْنَ أَنْتَ؟

إِذَا هَبَّتْ نَسَائِمُ ذِكْرَيَاتِي ... تَلَوَّى الْقَلْبُ يَتْبَعُهَا حَزِينَا

فَتُرْسِلُ لَحْنَ أَحْزَانِي لَهَاتِي ... وَيَمْلَأُ قَلْبِيَ الدُّنْيَا أَنِينَا

بُنَيَّ وَهَلْ تُرَاكَ تُحِسُّ مِثْلِي ... بِنَارِ الشَّوْقِ تَزْأَرُ فِي حَشَايَا؟

بِقَلْبِي مِنْ بُعَادِكَ أَلْفُ نَصْلٍ ... وَمِثْلُ الْأَلْفِ أَلْفٌ فِي الْحَنَايَا

وَلَوْ أَنِّي أُطِيقُ الْوَصْفَ حَقًّا ... لَنَاحَ الْكَوْنُ إِشْفَاقًا عَلَيَّا

حَبِيسًا أَرْتَجِي فِي الْبُعْدِ عِتْقًا ... وَأَغْلَالُ الْجَوَى تُدْمِي يَدَيَّا

صَغِيرِي أَيْنَ أَنْتَ؟ وَهَلْ تَرَانِي ... أَحِنُّ إِلَى لِقَائِكَ بَلْ أَذُوبُ؟

تَهَاوَتْ تَحْتَ أَشْوَاقِي الْأَمَانِي ... وَضَاقَتْ رَغْمَ فُسْحَتِهَا الدُّرُوبُ

وَهَذَا الْقَلْبُ فِي صَدْرِي يَصِيحُ ... بُنَيَّ بُنَيَّ لَكِنْ لَا مُجِيبُ

فَتَنْزِفُ حُرْقَةً مِنِّي الْجُرُوحُ ... وَلَيْسَ لَهَا سِوَى اللُّقْيَا طَبِيبُ

❋❋❋

وَفَاءٌ

إِذَا مَـا رَمَانِـي الزَّمَـانُ بِهَـمٍّ ... وَضَـاقَ بِعَيْنِـي فَسِـيحُ الْفَضَـا

وَأَدْمَتْ فُؤَادِي جِرَاحُ الْخُطُوبِ ... تَبَـدَّدَ كَرْبِـي بِقَوْلِـي سُـهَا

حَصَـانٌ رَزَانٌ كَنَسْـمَةِ طُهْـرٍ ... تَجَلَّـى الصَّفَـاءُ بِهَـا وَالْوَفَـا

تُطِـلُّ عَلَيْـكَ بِوَجْـهٍ مُضِـيءٍ ... كَنُـورِ الصَّبَـاحِ يَشُـقُّ الدُّجَـى

حَـوَتْ كُلَّ حُسْـنٍ وَظُـرْفٍ ... كَأَنِّي تَزَوَّجْتُ فِيهَا جَمِيعَ النِّسَا

تُشِـيعُ بِنَفْسِـي فُنُـونَ السُّـرُورِ ... وَتَمْـلَأُ قَلْبِـي بِعَـذْبِ الرِّضَـا

حَرَامٌ عَلَى الْقَلْبِ يَهْوَى سِوَاهَا ... وَمَنْ يَرْتَضِي الْأَرْضَ بَعْدَ السُّهَا[٨]

❋❋❋

(٨) السها: نَجْمٌ بَعِيدٌ فِي السَّمَاءِ.

الْإِنْسَانُ الْأَكْمَلُ

فِي شُبَاطَ عَامَ ٢٠٠١ تَمَكَّنَتْ فَتَاةٌ انكليزِيَّةٌ فِي الرَّابِعَةِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ أَنْ تَدُورَ حَوْلَ الْعَالَمِ لِوَحْدِهَا فِي قَارِبٍ صَغِيرٍ...

مَا الَّذِي يَدْفَعُ فَتَاةً

فِي مُقْتَبَلِ الْعُمْرِ

أَنْ تَتْرُكَ أَمْنَ الْبَرِّ

وَتَرْمِي بِنَفْسِهَا

فِي ظُلُمَاتٍ فَوْقَهَا ظُلُمَاتْ

وَحِيدَةً... تُصَارِعُ

الْبَحْرَ

وَالرِّيحَ

وَالْقِرْشَ

وَالْهَلَاكْ

مَا الَّذِي يَدْفَعُ فَتَاةً

فِي مُقْتَبَلِ الْعُمْرِ

أَنْ تُقَرِّرَ بِكُلِّ هَذَا التَّصْمِيمِ

أَنْ تَحْتَفِلَ بِقَهْرِ الْخَوْفِ

حَتَّى لَوْ أَمْسَتْ

فِي قَعْرِ الْمُحِيطِ

أَشْلَاءْ

يَدْفَعُهَا..

ذَاكَ الشَّيْءُ الْكَامِنُ

فِي مَرْكَزِ رُوحِ الْإِنْسَانْ

ذَاكَ الشَّيْءُ الْأَجْمَلُ

فِي دَاخِلِ الْإِنْسَانْ

أَنْ يُثْبِتَ أَنَّ إِرَادَتَهُ

أَقْوَى مِنْ جَبَرُوتِ الْبَحْرِ

أَقْوَى مِنْ جَبَرُوتِ الْخَوْفِ

يَدْفَعُهَا..

ذَاكَ الشَّيْءُ الْأَعْظَمُ

فِي دَاخِلِ الْإِنْسَانْ

أَنْ يُعَوِّضَ عَنْ صِغَرِهِ

بِطموحٍ

يَطْوِي كُلَّ الدُّنْيَا

فِي عَيْنَيْ مُغَامِرْ

يَدْفَعُهَا..

ذَاكَ الشَّيْءُ الْأَرْوَعُ

فِي دَاخِلِ الْإِنْسَانْ

أَنْ يَتَعَلَّمَ وَهُوَ يُغَازِلُ الْمَوْتَ

كَيْفَ يَعْشَقُ الْحَيَاةْ

يَدْفَعُهَا..

ذَاكَ الشّيءُ الْأَكْمَلُ

فِي دَاخِلِ الْإِنْسَانْ

أَنْ يَتَحَدَّى نَفْسَهْ

أَنْ يَتَجَاهَلَ عَجْزَهْ

وَيَمْحُوَ بِقَدَمِهِ

كَلِمَةَ «مُسْتَحِيلْ»

أُمَّتِي

مَتَى يُولَدُ فِيكِ

ذَلِكَ الْإِنْسَانْ؟

❊❊❊

أَشْوَاقٌ وَعَزَائِمُ

رِيَـاضٌ لَأَنْـتِ بِعَيْنِـي قِفَـارُ ... وَكَأْسٌ بِكَـفِّ الشُّـجُونِ تُـدَارُ

أُعَالِـجُ فِيكِ طَوِيـلَ اللَّيَالِي ... وَلِلشَّـوْقِ بَيْـنَ الضُّلُـوعِ اسْـتِعَارُ

يُطَالِعُنِـي كُلُّ طَيْـفٍ حَبِيـبٍ ... فَيُهْـرَقُ دَمْـعٌ وَيَـذْوِي اصْطِبَـارُ

يَـزُورُ سَـقِيماً بَـرَاهُ الْحَنِيـنُ ... فَعُجْبـاً لِطَيْـفٍ بِطَيْـفٍ يُـزَارُ

أَمَـا لِلْعَنَـاءِ الْمَرِيـرِ انْتِهَـاءٌ ... أَمَـا لِلْفُـؤَادِ الْمُشَـرَّدِ دَارُ

فَفِـي كُلِّ يَـوْمٍ لِشَـوْقِي ازْدِيَـادٌ ... وَفِـي كُلِّ يَـوْمٍ لِرُوحِـي اعْتِصَـارُ

أُرِيـدُ احْتِضَـاراً يَلِيـهِ مَمَـاتٌ ... وَلَيْـسَ احْتِضَـاراً يَلِيـهِ احْتِضَـارُ

وَلَـوْلَا عَزَائِـمُ بَيْـنَ الضُّلُـوعِ ... تُـدَكُّ الْجِبَـالُ بِهِـنَّ كِبَـارُ

لَمَـا كُنْـتُ أَطْـوِي جَنَـاحَ الْأَسَـى ... وَأَلْجُـمُ صَـدْرِي وَفِي الصَّـدْرِ نَارُ

دِيَـارُ الْأَنَـامِ تُـرَابٌ وَطِيـنٌ ... وَلِي مِنْ طُمُوحِي وَعَزْمِي دِيَارُ

❊❊❊

مَا لِي بِالْجَوَى قِبَلُ

بُنَـــيَّ وَتَعْصِـــفُ الْآلَامُ ... فِـــيَّ وَيُخْنَـــقُ الْأَمَـــلُ

بُنَـــيَّ وَتُصْبِـــحُ الدُّنْيَـــا ... جَحِيمـــًا لَيْـــسَ يُحْتَمَـــلُ

يُدَاعِـــبُ طَيْفُـــهُ قَلْبِـــي ... فَـــإِذْ بِالْقَلْـــبِ يَشْـــتَعِلُ

فَأَيْـــنَ الْمَـــزْحُ وَالضَّحِـــكَاتُ ... وَالضَّمَّـــاتُ وَالْقُبَـــلُ؟

وَأَيْـــنَ حَدِيثُـــهُ عَذْبـــًا ... وَأَيْـــنَ الْعَتْـــبُ وَالْجَـــدَلُ؟

خَيَـــالَاتٌ تُمَزِّقُنِـــي ... بِهَـــا الْأَحْـــزَانُ تَتَّصِـــلُ

كُـــؤُوسُ أَسَـــايَ قَـــدْ طَافَـــتْ ... وَإِنِّـــي بِالْأَسَـــى ثَمِـــلُ

إِلَهِـــي وَالْجَـــوَى مُـــرٌّ ... وَمَـــا لِـــي بِالْجَـــوَى قِبَـــلُ

أَسِـــيرُ بِـــدَرْبِ آلَامِـــي ... بِنَـــارِ الشَّـــوْقِ أَنْتَعِـــلُ

وَأَسْـــحَبُ خَطْوَتِـــي تَعِبـــًا ... كَشَـــيْخٍ هَـــدَّهُ الشَّـــلَلُ

وَمَـــا بِـــي غَيْـــرُ أَشْـــوَاقِي ... وَكَـــمْ بِالشَّـــوْقِ قَـــدْ قُتِلُـــوا

نَشْوَةُ الْمُؤْمِنِ

مِنْ وَحْيِ السُّكَارَى فِي شَوَارِعِ لُنْدُنَ لَيْلَةَ السَّبْتِ:

أَنَا لَا أَحْتَاجُ

إِلَى خَمْرَتِكُمْ

أَيُّهَا الْأَشْقِيَاءْ

فَفِي دَمِي

مَا يَكْفِي

مِنَ الِانْتِشَاءْ

وَفِي رَأْسِي

مَا يَكْفِي

مِنَ الْأَفْكَارِ

وَالْأَحْلَامِ

وَالْعَوَاصِفِ

الْهَوْجَاءْ

أَنَا أَسْتَطِيعُ

وَأَنَا أَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ

أَنْ أَطِيرَ

فِي السَّمَاءْ

أَسْتَطِيعُ

أَنْ أُغَيِّرَ

الْأَشْكَالَ حَوْلِي

وَالْأَشْخَاصَ

وَالْأَشْيَاءْ

أَسْتَطِيعُ

أَنْ أَرَى الْجَبَابِرَةَ

صِغَاراً

وَالطُّغَاةَ

ذُبَابـًا

وَالْأَقْوِياءَ

ضُعَفَاءْ

أَسْتَطِيعُ

أَنْ أَعْبُرَ لُجَّةَ الْهَوْلِ

مُبْتَسِمـًا

دُونَ عَنَاءْ

أَسْتَطِيعُ

أَنْ أُحَوِّلَ الْجُرْحَ

إِلَى فَرَحٍ

وَالْأَلَمَ

إِلَى لَذَّةٍ

وَالْأَنِينَ

إِلَى غِنَاءْ

أَسْتَطِيعُ

أَنْ أَفْعَلَ مَا أُرِيدُ

وَأَنْ أَكُونَ

كَمَا أَشَاءْ

خَمْرَتِي

شَرِبَ الصِّدِّيقُونَ مِنْهَا

وَالشُّهَدَاءُ

وَالْأَنْبِيَاءْ

خَمْرَتِي

أَيُّهَا الْجُهَلَاءْ

يَسْكُبُهَا اللهُ فِي قَلْبِي

حِينَ أُنَاجِيهِ

فِي آخِرِ الْمَسَاءْ

❊❊❊

إِلَى وَلَدِي عَبْدِ اللَّهِ

عَبْدَ اللهِ

وَجْنَتَاكَ

وَرْدَتَانْ

وَفِي عَيْنَيْكَ الْوَاسِعَتَيْنِ

يَهْدِرُ

شَلَّالَانْ

وَعِنْدَ قَدَمَيْكَ الصَّغِيرَتَينِ

يَخِرُّ الشِّعْرُ

وَيَعْجَزُ الْبَيَانْ

عَبْدَ اللّهِ

وَجْهُكَ الأبيض

كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ

يَأْخُذُ مَكَانَهُ

فِي فَلَكِ الْقُلُوبِ

بِلَا اسْتِئْذَانْ

وَأَنْفَاسُكَ

أَمْطَارُ نِيسَانْ

وَضِحْكَتُكَ

طَيْرٌ

هَارِبٌ

مِنَ الْجِنَانْ

وَشَعْرُكَ الْأَمْلَسُ

سُبْحَانَ رَبِّي

آيَةٌ مِنْ آيِ الرَّحْمَنْ

عَبْدَ اللّهِ

أَيُّهَا الْمُشَاغِبُ الصَّغِيرْ

كَيْفَ أُطْفِئُ

مَا أَشْعَلْتَ

فِي قَلْبِي

مِنَ النِّيرَانْ؟

❊❊❊

حَنَانَيْكَ

إِلَى الْبَعِيدِ الْقَرِيبِ عَبْدِ اللّهِ:

حَنَانَيْـكَ لَسْـتُ أُطِيـقُ الْفِطَـامَ ... أَنَـا مِثْلُـكَ الْيَـوْمَ طِفْـلٌ رَضِيـعُ

أُرِيـدُ لِقَلْبِـيَ عَنْـكَ سَـلْواً ... وَلَكِـنَّ قَلْبِـيَ لَا يَسْـتَطِيعُ

فَوَجْهُـكَ حَيْـثُ الْتَفَـتُّ أَرَاهُ ... كَأَنَّكَ فِي جَوْفِ لَيْلِي شُمُوعُ

وَلَـوْ أَنَّ دَمْعًـا يُـرَوِّي غَلِيـلاً ... لَسَـالَتْ بِحَـاراً بِعَيْنِـي الدُّمُـوعُ

وَلَـوْ أَنَّ قَلْبًـا يَطِيـرُ لَطَـارَتْ ... إِلَيْكَ مَعَ الْقَلْبِ هَذِي الضُّلُوعُ

بِقَلْبِـي مِنْـكَ رِيَـاحٌ وَدِفْءٌ ... فَأَنْـتَ الشِّـتَاءُ وَأَنْـتَ الرَّبِيـعُ

فُـؤَادِي بَـوَارٌ وَدَرْبِـي ظَـلَامٌ ... وَعَيْنِـي بُـكَاءٌ وَشَـوْقِي فَظِيـعُ

بُنَـيَّ وَأَعْلَـمُ أَنْ لَا جَـوَابَ ... وَأَنِّـي وَحْـدِي وَهَـذَا الصَّقِيـعُ

فَيَـا رَبِّ عَوْنَـكَ لَـوْلَا سَـنَاكَ ... لَشَـلَّ خُطَـايَ الْبِعَـادُ الْمُرِيـعُ

❊❊❊

إِلَى الزَّوْجَةِ الْغَائِبَةِ

كَيْفَ أُزْجِي يَا فَتَاتِي اعْتِذَارِي ... عَنْ بُعَادٍ هَدَّ مِنِّي وَقَارِي؟

أَنْتِ مَوْتِي أَنْتِ كُلُّ حَيَاتِي ... وَإِلَيْكِ الْيَوْمَ مِنْكِ فِرَارِي

أَنْتِ ضَعْفٌ دَوَّخَتْنِي قُوَاهُ ... أَنْتِ نُورٌ أَنْتِ شُعْلَةُ نَارِ

أَنْتِ سِحْرٌ يَقْلِبُ الْكَوْنَ حَوْلِي ... جَنَّةً أَوْ غَابَةً مِنْ شَرَارِ

أَنْتِ قَيْدٌ فِيهِ عِتْقُ فُؤَادِي ... أَنْتِ سِجْنٌ طَابَ فِيهِ إِسَارِي

غَيْرَ أَنِّي قَدْ أَخَذْتُ قَرَاراً ... يَا فَتَاتِي تَعْلَمِينَ قَرَارِي

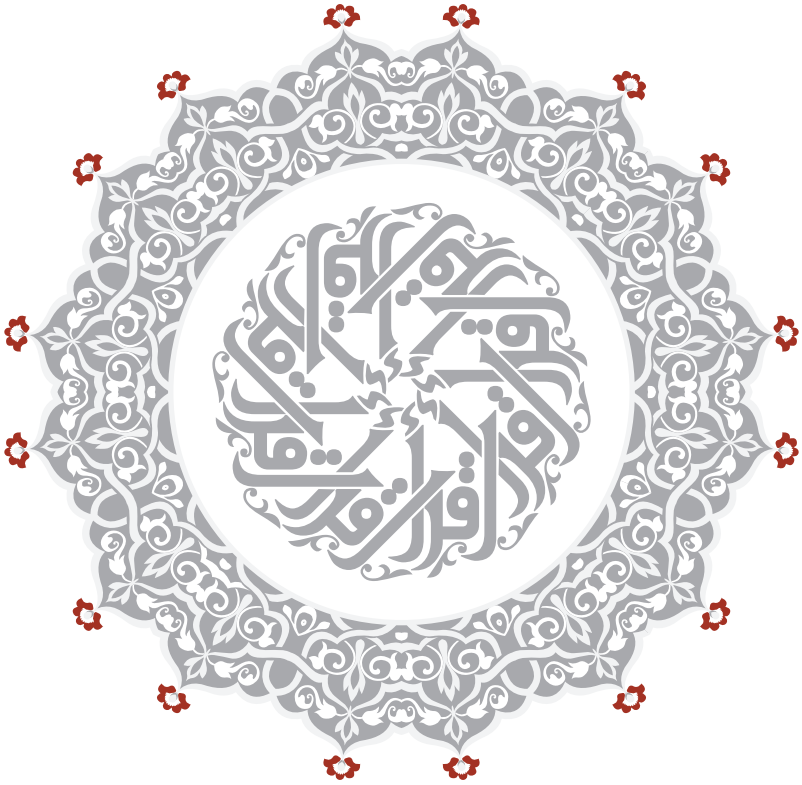
مَاضِياً فِي نُصْرَةِ اللهِ حُرًّا ... طَارِداً عَنْ أُمَّتِي لَيْلَ عَارِ

لَا أُبَالِي إِنْ جَهَرْتُ بِحَقٍّ ... كَانَ نَصْرِي بَعْدَ ذَا أَوْ دَمَارِي

سَوْفَ يَبْقَى طَيْفُكِ الْعَذْبُ قُرْبِي ... نَبْعَ إِلْهَامٍ وَشَمْسَ نَهَارِ

شَاءَ رَبِّي أَنْ تَكُونِي رَفِيقِي ... فِي دُرُوبِ الْعِزِّ وَالِافْتِخَارِ

❊❊❊





قَصَائِدُ مُتَفَرِّقَةٌ

ياسر العيتي

الطَّرِيقُ إِلَى اللّهِ

سَوَّلَ الشَّيْطَانُ،

فَمَالَ الْقَلْبُ،

فَتَذَكَّرَ اللهَ،

فَاعْتَدَلْ...

آلَمَهُ الِاعْتِدَالُ،

فَسَوَّلَ الشَّيْطَانُ،

فَتَذَكَّرَ اللهَ،

فَصَبَرَ ثُمَّ صَبَرَ وَاحْتَمَلْ...

عَلِمَ أَنَّ عِنْدَ اللهِ أَجْراً،

فَاحْتَسَبَ أَجْرَهُ عِنْدَ رَبِّهِ

وَامْتَثَلْ...

عَلِمَ أَنَّ عِنْدَ اللهِ فَرَحًا

إِنْ هُوَ دَاسَ عَلَى هَوَاهُ

فَفَعَلْ...

لَمْ يَنْتَظِرْ طَوِيلاً...

فَاللهُ

لَا يُؤَخِّرُ

جَزَاءَ الْعَمَلْ...

مَلأَ الْفَرَحُ

الْقَلْبَ،

فَوَثَبَ بَيْنَ الضُّلُوعِ

ثُمَّ طَارَ وَاشْتَعَلْ...

وَتَوَهَّجَتْ

رُوحُهُ

صَفَاءً وَجَمَالاً

وَأَمَلْ...

وَأَدْرَكَ عِنْدَهَا

أَنَّ اللهَ غَيُورٌ

لَا يوصِلُ إِلَيْهِ

إِلَّا

مَنْ أَفْرَغَ الْقَلْبَ

مِنْ سِوَاهُ،

فَبَكَى

لِأَنَّهُ قَدْ وَصَلْ...

❊❊❊

أَنَا وَالْجَلَّادُ

مِسْكِينٌ أَنْتَ

يَا جَلَّادِي...

يُزْعِجُكَ لِقَائِي

بِالْآخَرِينَ،

وَتَخَافُ مِمَّا يَدُورُ بِرَأْسِي

حِينَ انْفِرَادِي...

يُزْعِجُكَ سَهَرِي، وَتَخَافُ مِنْ أَحْلَامِي

حِينَ رُقَادِي...

يُزْعِجُكَ كَلَامِي،

وَتَخَافُ مِنْ صَمْتِي،

وَتَظُنُّهُ جُزْءاً

مِنَ الْإِعْدَادِ...

مِسْكِينٌ أَنْتَ

يَا جَلَّادِي...
أَعْجَبُ كَيْفَ

يَخَافُ حَبْلُكَ مِنْ عُنُقِي،

وَسَيْفُكَ مِنْ دَمِي،

وَرَصَاصُكَ مِنْ مِدَادِي؟!

أَيُّهَا الْجَلَّادُ!

كِلَانَا وُلِدَ حُرًّا،

فَلِمَاذَا تُرِيدُ

اسْتِعْبَادِي؟!...

أَيُّهَا الْجَلَّادُ!

كِلَانَا يَسَعُهُ هَذَا الْوَطَنُ،

فَلِمَاذَا تُرِيدُ

دَفْنِي

أَوْ إِبْعَادِي...

أَنَا لَا أَحْمِلُ نَحْوَكَ أَيَّ حِقْدٍ،

فَقَلْبِي لَا مَكَانَ فِيهِ

لِلْأَحْقَادِ...

كُلُّ مَا فِي الْأَمْرِ

أَنَّنِي صَدَقْتُ

حِينَ كَذَبْتَ

فَأَرَدتَّ إِسْكَاتِي؛

لِكَيْلَا تُفْضَحَ بَيْنَ الْعِبَادِ...

❊❊❊

هَذَا الْعَالَمُ لَا يُعْجِبُنِي

أَرَأَيْتَ إِلَى الرُّوحِ

حِينَ تَتَمَرَّدُ عَلَى الْجَسَدِ،

فَتُرْهِقُهُ صَعُوداً؟!

أَرَأَيْتَ إِلَى الدُّنْيَا

حِينَ تَضِيقُ عَلَى الْحُرِّ،

فَتُصْبِحُ سَلَاسِلاً وَقُيُوداً؟!

أَرَأَيْتَ إِلَى الْخُلُودِ

يَبْدَأُ

حِينَ يُقْسِمُ الْمُسْلِمُ

أَلَّا يُغَادِرَ الدُّنْيَا

إِلَّا شَهِيداً؟!

أَرَأَيْتَ إِلَى الدَّمِ

حَينَ يَتْرُكُ الْعُرُوقَ

لِيَصِيرَ بِفَمِ الْجُرُوحِ

نَشِيداً؟!

أَرَأَيْتَ إِلَى اللَّيْلِ

حِينَ يَنْحَنِي بِخُشُوعٍ

لِيُصْغِيَ

إِلَى قَلْبِ عَبْدٍ

أَطَالَ السُّجُودا؟!

أَرَأَيْتَ إِلَى الْمُسْلِمِ

حِينَ يَرَى الدُّنْيَا

بِعَيْنِي مُحَمَّدٍ

صَغِيرَةً

حَقِيرَةً،

فَيَزْدَرِي

الطُّغَاةَ

وَالْجُيُوشَ

وَالْحُشُودا؟!

أَرَأَيْتَ إِلَى الْمُؤْمِنِ

حِينَ تَتَخَلَّى عَنْهُ الدُّنْيَا،

فَيُتَابِعُ السَّيْرَ

إِلَى اللهِ

وَحِيداً؟!

رَبَّاهُ!

هَذَا الْعَالَمُ

لَا يُعْجِبُنِي،

سَأَمْسَحُهُ

وَأُعِيدُهُ

خَلْقـًا

جَدِيداً...

❊❊❊

الرَّبِيعُ فِي سِجْنِ عَدْرَا

إِلَى مُعْتَقَلِي الرَّأْيِ الْعِشْرِينَ فِي سِجْنِ عَدْرا...

إِلَى أَزْهَارِ الْحُرِّيَّةِ .. بَشَائِرِ الْفَجْرِ الْقَادِمِ...

بَيْنَمَا كُنْتُ أَجُولُ فِي فَنَاءِ السِّجْنِ،

رَأَيْتُ عَلَى جُدْرَانِهِ الْعَالِيَة

زَهْرَةً بَيْضَاءْ...

زَهْرَةً شَقَّتْ جَبَرُوتَ الصَّخْرِ

بِصَمْتٍ وَكِبْرِيَاءْ...

سُبْحَانَ رَبِّي!

كَيْفَ تَهْزِمُ رِقَّةُ الزَّهْرِ

قَسْوَةَ الصَّخْرَةِ الصَّمَّاءْ؟!

كَيْفَ يَقْهَرُ نُسْغُ الْحَيَاةِ

قَبْضَةَ الْمَوْتِ،

وَيُنْبِتُ الْجَمَالَ

مِنْ أَقْبَحِ الْأَشْيَاءْ؟!

قَلِيلٌ عَدِيدُنَا

غَيْرَ أَنَّ الزَّهْرَةَ عَلَّمَتْنِي

أَنَّ زَهْرَةً وَاحِدَةً تَكْفِي

لِتَمْسَحَ وِحْشَةَ الْبَيْدَاءْ...

قَلِيلٌ عَدِيدُنَا

غَيْرَ أَنَّ الزَّهْرَةَ عَلَّمَتْنِي

أَنَّ شَمْعَةً وَاحِدَةً تَكْفِي

لِتَهْتِكَ الظَّلْمَاء...

عَلَّمَتْنِي أَنَّ السِّجْنَ يُنْبِتُ الْأَحْرَارَ،

وَأَنَّ الظَّلْمَةَ تَحْبُلُ بِالضِّيَاءْ...

لَمَحَ مُرَاقِبِي وَجْهِي

وَأَنَا أُخَاطِبُ الزَّهْرَةَ الْبَيْضَاءْ...

خَمَّنَ مَا يَدُورُ بِرَأْسِي،

فَأَبْلَغَ الضَّابِطَ

بِأَفْكَارِي السَّوْدَاءْ...

اِضطَّرَبَ الضَّابِطُ وَهَاجَ،

وَأَمَرَ فَوْراً

بِإِخْلَاءِ الْفَنَاءْ...

سَحَقَ الزَّهْرَةَ

وَرَشَّ الْمَبِيدَاتِ،

وَغَطَّى الْجِدَارَ بِالطِّلَاءْ...

فِي صَبِيحَةِ الْيَوْمِ التَّالِي

نَبَتَ فِي فَنَاءِ السِّجْنِ

عِشْرُونَ زَهْرَةً بَيْضَاءْ...

سِجْنُ عَدْرا – ٢ نِيسَان – ٢٠٠٩

❊❊❊

أَيُّ عِيدٍ يُرْتَجَى

إِلَى الشَّيْخِ الْأَسِيرِ الْأُسْتَاذِ هَيْثَمِ الْمَالِحِ وَهُوَ يُمْضِي عِيدَهُ الثَّانِي خَلْفَ الْقُضْبَانِ ...

آهٍ دِمَشْقُ وَأَيُّ عِيدٍ يُرْتَجَى ... وَالظُّلْمُ قَدْ زَرَعَ الْقُلُوبَ نِصَالاً

بَرَدَى ذَوَى كَمَداً وَجَفَّ بَهَاؤُهُ ... وَبَكَى عَلَى الشَّيْخِ الْأَسِيرِ فَسَالَا

وَالْيَاسَمِينُ عَلَى الْعَرَائِشِ غَاضِبٌ ... إِذْ لَا يَرَى بَيْنَ الرِّجَالِ رِجَالَا

وَبِقَاسِيُونَ مَرَارَةٌ مَكْتُومَةٌ ... لَوْ كَانَ يَمْلِكُ أَنْ يَزُولَ لَزَالَا

❋❋❋

عُذْراً بُنَيَّ

إِلَى ابْنِي عَبْدِ السَّلَامِ الَّذِي دَخَلْتُ السِّجْنَ وَهُوَ فِي الثَّانِيَةِ مِنْ عُمُرِهِ...

عُذْراً بُنَيَّ فَمَا أَرَدتُّ بِعَاداً ... لَكِنَّهُ الظُّلْمُ الْمَقِيتُ أَرَادَا

عَبْدَ السَّلَامِ فَدَتْكَ مِنِّي مُهْجَةٌ ... تَأْبَى لِغَيْرِ اللهِ أَنْ تَنْقَادَا

مَا زِلْتُ أَذْكُرُ يَوْمَ جِئْتَ لِرُؤْيَتِي ... وَالشَّوْقُ قَدْ زَرَعَ الْجُفُونَ سُهَادَا

حَالَتْ شِبَاكُ السِّجْنِ دُونَ عِنَاقِنَا ... فَذَرَفْتَ دَمْعاً يَحْرِقُ الْأَكْبَادَا

وَمَدَدتَ كَفَّكَ نَحْوَ وَجْهِي حَائِراً ... فَمَدَدتُ نَحْوَكَ يَا بُنَيَّ فُؤَادَا

وَوَدِدتُ لَوْ أَغْفُو بِصَدْرِكَ أَضْلُعاً ... أَوْ أَنْ أَذُوبَ بِمُقْلَتَيْكَ سَوَادَا

عُذْراً بُنَيَّ فَقَدْ سُجِنْتُ لِأَنَّنِي ... شِئْتُ الْحَيَاةَ عَقِيدَةً وَجِهَادا

مَا شِئْتُ أَنْ تَرِدَ الْوُجُودَ لِكَيْ ... تَذُوقَ الْعَيْشَ إِذْلَالاً أَوِ اسْتِعْبَادا

مَا شِئْتُ أَنْ تَحْيَا بُنَيَّ لِكَيْ تَرَى ... وَطَنَ الْكِرَامِ يُعَارِكُ الْأَصْفَادَا

وَطَنًا يُعِدُّ الْكَاذِبُونَ بِأَرْضِهِ ... لِلصَّادِقِينَ السِّجْنَ وَالْجَلَّادَا

وَطَنًا يَجُوبُ الْخَوْفُ فِي جَنَبَاتِهِ ... فَيُحِيلُ جَذَوَاتِ النُّفُوسِ رَمَادَا

الْقَيْدُ أَحْنَى يَا بُنَيَّ عَلَى يَدِي ... مِنْ أَنْ أُطَأْطِئَ لِلطُّغَاةِ نَجَادَا

وَالسِّجْنُ أَوْسَعُ مَنْزِلاً مِنْ مَوْطِنٍ ... يَصْلَى الْهَوَانَ وَيُسْتَبَاحُ فَسَادَا

لَمْ تُحْمَ أَوْطَانٌ بِقَهْرِ رِجَالِهَا ... يَوْمًا وَلَمْ تَبْنِ الْقُيُودُ بِلَادَا

وَالظُّلْمُ مَا أَرْسَى دَعَائِمَ دَوْلَةٍ ... وَالْخَوْفُ لَمْ يُنِلِ الشُّعُوبَ مُرَادَا

بَغْدَادُ لَوْ لَمْ تَسْتَكِنْ لِمهِيبِهَا[٩] ... دَهْراً لَمَا هَزَمَ الْعِدَا بَغْدَادَا

سِجْنُ عَدْرا ـ رَمَضَانُ ١٤٣٠ هـ

❋❋❋

(٩) المهِيبُ: أَحَدُ الْأَسْمَاءِ الَّتِي أَطْلَقَهَا صَدَّامُ عَلَى نَفْسِهِ.

عُلَمَاءُ السَّلَاطِينِ

الزَّاحِفُونَ عَلَى الْبُطُونِ تَزَلُّفًا ... اللهُ مِنْهُمْ وَالرَّسُولُ بَرَاءُ

الدِّينُ عِنْدَهُمُ تَمَلُّقُ حَاكِمٍ ... فِي سِجْنِهِ يَتَقَلَّبُ الشُّرَفَاءُ

بَعْضُ الْعَمَائِمِ لِلْأَنَامِ مَنَارَةٌ ... وَالْبَعْضُ مِنْهَا لِلطُّغَاةِ حِذَاءُ

❊❊❊

إِلَى دِمَشْقَ ... عِتَابُ مُحِبٍّ

فَدَيْتُكِ يَا دِمَشْقُ أَلَا أَصِيخِي ... لِأَصْوَاتِ الْحَرَائِرِ وَالْكِرَامِ

فَإِدْلِبُ تَشْتَكِي وَبِحِمْصَ دَمْعٌ ... وَجُرْحُ الْقَلْبِ فِي حَوْرَانَ دَامِي

وَفِي الدَّيْرِ الْمُفَدَّى نَارُ عِزٍّ ... وَقَامِشْلُو سَمَتْ فَوْقَ الْغَمَامِ

أَيَا شَامَ الرَّسُولِ أَغُضُّ طَرْفِي ... حَيَاءً حِينَ أَمْشِي فِي الْأَنَامِ

أَتَصْحُو فِي الشَّآمِ عُيُونُ مَجْدٍ ... وَجَفْنُكِ حَالِمٌ بَيْنَ النِّيَامِ

وَيَعْلُو حَوْلَكِ التَّكْبِيرُ حَيًّا ... وَفِيكِ الصَّمْتُ كَالْمَوْتِ الزُّؤَامِ

أَمَا ضَاقَتْ عَلَيْكِ ثِيَابُ ذُلٍّ ... أَمَا مَلَّتْ عُيُونُكِ مِنْ ظَلَامِ

أَمَا هَزَّتْكِ أَنَّاتُ الثَّكَالَى ... أَمَا أَدْمَتْكِ قَهْقَهَةُ اللِّئَامِ

صَلَاحُ الدِّينِ تَحْتَ ثَرَاكِ يَبْكِي ... رِجَالاً غَلَّهُمْ خَوْفُ الْحِمَامِ

تَلَاطَمَتِ الدِّمَاءُ بِكُلِّ أَرْضٍ ... فَقَوْمِي لَا حَيَاةَ بِلَا قِيَامِ

دمشق ٢٠١١/٦/٨م


يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته


الفَهْـــرَس

الفَهْـــرَس

دَمَعَاتُ تَائِبٍ. 7

الْإِهْدَاءُ. 9

تَقْدِيم الأستاذ زهير الشاويش. 10

دُمُوعُ السَّمَاءِ. 12

لَبَّيْكَ. 13

طَالَ لَيْلِي. 14

فَتَاةُ الْحَيِّ. 16

يَا الله. 17

اِسْتِعْلَاءٌ. 18

مُنَاجَاةٌ. 20

الْجَمَالُ الْحَقِيقِيُّ. 21

حَطَّمْتُ الْقَيْدَ. 22

إِلَهِي جِئْتُ. 23

وَا فَرْحَتَاهُ بِتَوْبَتِي. 24
رَبَّاهُ أَشْكُو. 25
الشَّرِيدُ الْمُوجَعُ. 26
رَمَضَانُ أَقْبَلَ. 27
عَائِدٌ إِلَى اللهِ. 28
وُقُوفٌ بِبَابِ اللهِ. 30
صَلَاةٌ. 32
نَسَائِمُ الْأَسْحَارِ. 34
نَفِرُّ إِلَيْكَ مِنْكَ. 35
عَشِيقَةٌ. 36
قَلْبِي سَاجِدٌ طُولَ الْحَيَاةِ. 37
لَا يَا قُيُودَ الْأَرْضِ. 39
فِتْنَةُ خَافِقِي. 42
الشَّهْوَةُ الْمُحْتَرِقَةُ. 44

عَزِيمَةُ الْمُسْلِمِ. 45
مِنْ وَحْيِ الْمَذْبَحَةِ فِي قانا. 46
أَقْدِمْ يَا مُسْلِمُ. 48
كَاللَّيْثِ فِي الْأَغْلَالِ. 49
إِنَّهُ الْإِسْلَامُ. 50
صَرْخَةٌ. 51
الِانْتِفَاضَةُ. 52
جَمَالُ الْحِجَابِ. 54
أيمن. 56
خَوَاطِرُ. 57
الْعِيدُ فِي سَرَايِيفُو. 58
سَلَامَةُ الشُّجْعَانِ. 60
نَشِيدُ الشِّيشَانِ. 61
رِثَاءُ جَدَّتِي. 62

صَدَى الْأَذَانِ 64
تَوْبَةٌ وَثَوْرَةٌ 65
لَا سَلَامَ مَعَ الْغَاصِبِينَ 66
أَمَانِي الْمُسْلِمِ 68
سُجُودُ الأَسْيَادِ 70
مِنْ أَجْلِ رِضَاكَ 72
صُورَةٌ مِنَ الْبُوسْنَة 73
صِرَاعٌ مَعَ النَّفْسِ 76
صُورَةٌ مِنْ جَنُوبِ لُبْنَانَ 77
أُمَّةُ الْأَمْوَاتِ 78
قَوْلَةُ التَّوْحِيدِ 80
لَسْتُ أَسْعَى بِالتَّمَنِّي 81
تَعِبْتُ مِنَ الْقَصَائِدِ 82
نُوَاحُ الْقُدْسِ 83

الْقَابِضُونَ عَلَى الْجَمْرِ. 85
نَصِيحَةُ جَبَانٍ. 88
خُشُوعُ الطُّفُولَةِ. 90
نُورُ اللهِ بَاقٍ. 91
كَلِمَةُ حَقٍّ. 92
أَفْرَاحُ الرُّوحِ. 94
إِلَى شَبَابِ الْإِسْلَامِ. 96
لَوْعَةُ مُسْلِمٍ. 98
أُخْتَاهُ. 100
أَمُسْلِمُ هَذَا زَمَانُكَ. 102
مَا لِي فِي الْحَيَاةِ سِوَاكَا. 103
جَمَالُ الْحَيَاةِ. 104
تَمَزَّقْ أَيُّهَا الشَّيْطَانُ. 105
الْقَلْبُ بَاكٍ. 106

وَجْهُ الشَّهِيدِ. 108
اِشْمَخْ بِرَأْسِكَ. 109
مِنْ وَحْيِ عَرَفَاتٍ. 110
حَيَاةُ الْمُسْلِمِ. 111
الْمَسَاجِدُ الْمَهْجُورَةُ. 112
جَدِّي. 114
أيُّ حُبٍّ فِي فُؤَادِي. 115
قَصَائِدُ تَسْبِي قُلُوبَ الْكِرَامِ. 116
لَبِسَ الْكَوْنُ ثِيَابَ السُّرُورِ. 118
غُرْبَةُ الْمُؤْمِنِ. 120
وَرَائِي أَيُّهَا الْمَاضِي. 121
جِيلُ النَّصْرِ. 122
جَحِيمُ الْهَوَانِ. 124
مَنْ لِي بِصَوْتِ الْحُرِّ. 126

حَمَلْتُ بِقَلْبِي إِبَاءَ الْخَلِيلِ. 127
تَهْنِئَةٌ. 128
عَقِيدَتُنَا. 130
اِهْنَأْ فُؤَادِي. 132
نَادَاكَ مَيْدَانُ الْجِهَادِ. 133
شَهْوَةُ الطُّوفَانِ. 134
كِتَابُ اللهِ. 136
لَا تَعْجَبْ لِأَنَّاتِي. 137
طَالِبَاتُ الْجَامِعَةِ. 138
صَلَاحُ الدِّينِ فِينَا. 139
لَيْلٌ وَشَاعِرٌ. 140
أَمَتْنَا مَوْطِنَ الشَّهَوَاتِ مِنَّا. 141
لِعُيُونِكِ يَا قُدْسُ. 143
تَقْدِيم الشيخ أحمد معاذ الخطيب. 147

شُغِلْتُ عَنِ الشَّوْقِ 150
الْفَجْرُ الْأَوَّلُ بَعْدَ تَحْرِيرِ الْجَنُوبِ 151
أَرْضِعِيهِ حُبَّ الشَّهَادَةِ 152
وَدَاعٌ 154
الْآنَ فَلْنُعْلِي الْبُنُودَ 156
كَأَنِّي الْوَحِيدُ بِأَرْضِ اللُّحُودِ 157
وَصِيَّةُ خَرُوفٍ إِلَى ابْنِهِ 158
وَصِيَّةُ لَيْثٍ إِلَى ابْنِهِ 160
نَخْوَةُ الْمُعْتَصِمِ 162
أَحْمَدُ 163
لَوْلَاكَ 170
وُلِدَ الرَّسُولُ وَكُلُّكُمْ أَمْوَاتُ 172
إِلَى مَدِينَةِ الْمَجْدِ النَّائِمِ 174
أَمْثَالٌ شَعْبِيَّةٌ 176

شَكْوَى 178
أَلَا هَيَّا 179
سِرُّ الْحَيَاةِ فُؤَادٌ يَثُورُ 180
ثَمَنُ الْعِزِّ 182
الْمَهْزَلَةُ 184
هَوَى الْمَسَاجِدِ فِي حَنَايَانَا 186
أَرَى شَغَفِي بِغَيْرِ الْمَجْدِ عَارَا 187
مَا لِلذُّلِّ لَا يُبْكِي عُيُونَا 188
انْتِفَاضَةُ الْمُغَنِّينَ 189
بِمُقْلَتَيْكَ كَتَائِبُ الرَّحْمَنِ 190
الْإِسْلَامُ الْحَقِيقِيُّ 191
مُنَاجَاةٌ عِنْدَ قَبْرِ الْمُصْطَفَى 192
لَكَ الرَّحْمَنُ يَا قَلْبِي 193
أَهْرَامُ فِرْعَوْنَ 194

بَنَاتُ الْجَاهِلِيَّةِ. 196
سَلُوا الدَّهْرَ. 197
فَتَى الْقُرآنِ. 198
مَا فِي فُؤَادِي لِلصَّبَابَةِ مَوْضِعٌ. 200
شَوْقٌ إِلَى الشَّهَادَةِ. 201
لَيْتَ صَلَاتَنَا تَغْدُو طِعَانًا. 202
شَبَابَ الدِّينِ. 203
الْحَمْدُ لِلْوَالِي. 204
عَيْشٌ بِهِ يَشْقَى الْكَرِيمُ. 206
أَعَدِّي الزَّادَ. 208
كَأَنَّا لَمْ نَسُدْ فِي الْأَرْضِ يَوْمًا. 209
وَجَدتُكَ. 210
إِنِّي سَأُشْعِلُهَا. 212
حِوَارٌ مَعَ شِيشَانِي. 213

حَطَّمْتُ كَأْسَ اللَّهْوِ. 216
الصَّمْتُ الْقَاتِلُ. 217
تَحْتَ عَرْشِ الرَّحْمَنِ. 219
الْإِهْدَاءُ. 222
تَقْدِيم الْأُسْتَاذُ الشَّاعِرُ مُصْطَفَى عِكْرِمَةُ. 223
كَيُوسُفَ تَمْضِي. 231
هَلْ كَانَ ذَنْبِي. 232
رُوَيْدَكُمْ. 234
أَطْلَقْتُهَا مِنْ غُرْبَتِي 236
دُرُوبُ الْحَيِّ. 238
إِلَيْكَ دُمُوعًا. 240
لَمْ تُغَيِّرْنِي سِنُونَ الْبِعَادِ. 242
سَجْدَةٌ. 244
يُوسُفُ. 245

كَوَتْنِي غُرْبَتِي. 250
مِنْ أَيْنَ جِئْتَ؟ 251
غُرْبَةٌ فِي الْوَطَنِ. 252
أَخِي. 254
أَخِي لَا تَلُمْنِي. 256
الْعَوْلَمَةُ. 257
قُمْ يَا أَخِي. 264
وَا إِخْوَتَاهُ. 266
مُصْعَبُ بْنُ عُمَيرٍ. 267
بِلَادِي. 274
أَعِدْنِي أُخَيَّ. 276
الْحِجَابُ. 278
حُبٌّ فِي اللهِ. 284
مَدِينَةُ الْمَوْتِ. 285

طَالَ الْبِعَادُ. 292
الْمُنْقِذُ. 293
آهٍ يَمَانُ. 298
شَبِيهُ يَمَانٍ. 300
دَعِينِي يَا فَتَاةَ الْغَرْبِ. 302
لَا أَقْوَى عَلَى جَرْعِ الْمَزِيدِ. 304
طِفْلٌ فِي الْقِطَارِ. 306
تَفَحَّمْ بُنَيَّ. 312
ضَحِكَ الْيَمَانُ. 313
إِلَى مَتَى؟ 314
اللَّيْلُ أَطْبَقَ. 315
صَقِيعُ الْبُعْدِ. 316
لَوْ يُجْدِي التَّأَوُّهَ. 318
أَيْنَ الْعِيدُ؟ 319

مَا عُدتُّ أَرْهَبُ شَيًّا. 320
وَلَوْ كُنْتِ أَجْمَلَ النِّسَاءِ. 321
مَسْجِدٌ فِي لُنْدُنَ. 330
يَمَانُ. 334
أَيْنَ مِنْ شَوْقِي بَيَانِي؟. 336
بَسَطتُ لَكَ الْجُفُونَ. 337
صَمَتَ الْبَيَانُ. 338
مَاذَا أَقُولُ؟ 339
صَغِيرِي أَيْنَ أَنْتَ؟ 340
وَفَاءٌ. 341
الْإِنْسَانُ الْأَكْمَلُ. 342
أَشْوَاقٌ وَعَزَائِمُ. 346
مَا لِي بِالْجَوَى قِبَلُ. 347
نَشْوَةُ الْمُؤْمِنِ. 348

إِلَى وَلَدِي عَبْدِ اللّهِ. 353
حَنَانَيْكَ. 356
إِلَى الزَّوْجَةِ الْغَائِبَةِ. 357
قَصَائِدُ مُتَفَرِّقَةٌ. 359
الطَّرِيقُ إِلَى اللهِ. 361
أَنَا وَالْجَلَّادُ. 365
هَذَا الْعَالَمُ لَا يُعْجِبُنِي. 369
الرَّبِيعُ فِي سِجْنِ عَدْرَا. 373
أَيُّ عِيدٍ يُرْتَجَى. 377
عُذْراً بُنَيَّ. 378
عُلَمَاءُ السَّلَاطِينِ. 380
إِلَى دِمَشْقَ ... عِتَابُ مُحِبٍّ. 381
الفَهْرَس. 383

❋❋❋


الحمد لله رب العالمين